سامر إسلامبولي

# أسطورة نزول المسيح أو شبيهه أو ظهور المهدي

ويليه مجموعة أبحاث

في الرد على الجماعة الأحمدية



سامر إسلامبولي

# أسطورة نزول المسيح أو شبيهه أو ظهور المهدي

**أسطورة**

**أسطورة نزول المسيح أو شبيهه أو ظهور المهدي**

**سامر إسلامبولي**

الطّبعة الأولى: 2019 م

البريد الإلكتروني: s.islambouli@gmail.com

السويد: 0046734233031



تصميم الغلاف والاخراج الداخلي:

كمال يوسف

ky.design.a2@gmail.com




**مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر**

**الإسكندرية - مصر**

د3، بناء 44، ش سوتر، أمام كلية حقوق الإسكندرية، مصر

موبايل: 01114391600 هاتف: 4830903 / 03

بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com

موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

رقم الإيداع: 7821/ 2019 م

الترقيم الدولى: 978-977-6651-38-8

سامر إسلامبولي

# أسطورة نزول المسيح أو شبيهه أو ظهور المهدي

ويليه مجموعة أبحاث

## في الرد على الجماعة الأحمدية




دار نشر • دورات • دراسات • استشارات

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمـَنِ الرّحِيمِ

﴿يَأَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ
لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

(الحجرات 13)



# الفهرس

**بسم الله وبه نستعين**

# المقدمة

مفهوم المخلِّص فكرة موجودة في التراث الإنساني منذ القدم، ولكل مجتمع في زمن معين كائن أسطوري ذو قدرات مختلفة - بصرف النظر عن نوعيتها ودرجتها- يُضفونها على شخصية معينة، ويعلقون آمال الخلاص بها من الظلم والخوف والفقر والذل والانحطاط، أو حصول النصر والنهضة والاستمرار والثبات والحياة...إلخ.

وتظهر هذه الصور الأسطورية وفق ثقافة المجتمع التراثية التي هي بمثابة الذاكرة والمخيال الاجتماعي، ويقوم أناس من المجتمع بترسيخ هذه المفاهيم بقصد أو بدونه بأجر أو غفلة منهم، ويستخدمون النص الدِّيني غالبًا للتدليل على الفكرة لإعطائها بُعدًا مقدّسًا وتصير مفهومًا كامنًا في نفوس الناس يسيطر على سلوكهم ويوجههم كزر آلي.

ولا يشترط لصاحب الشخصية الأسطورية المخلص أن يكون غائبًا، فيمكن أن يكون شخصية حاضرة يُضفى عليها صفات وقدرات فوق مستوى البشر مثل أنه الملهم أو يوحى إليه، أو يرى ما لا نرى، ويتمتع بالحَدْس والحاسة السادسة ويستبصر المستقبل والأحداث، وهو الحكيم والعليم والخبير والقوي...إلخ.

ويمكن أن تظهر هذه الصور الأسطورية برجل السياسة، ويتحكم بالمجتمع مستخدمًا قوته السلطوية من خلال الإعلام الدِّيني ومؤسساته وبعض رجاله، ومؤسسات العلم والثقافة ومجموعة كبيرة من رجالهم، ونشر ذلك من طريق الفن أو التدريس المؤدلج وشراء الذمم وتقريب قوى معينة مؤثرة من المجتمع له

ومشاركتهم ببعض فئات الثروة في ترسيخ مفاهيم في المجتمع أنه المخلص وهو صمّام الأمان للبلاد، وهو القائد الهمام والملهم للعباد، ويصير ذلك عقيدة في نفوس أتباعه يموتون من أجله بغباء منقطع النظير.

وهذه الصورة المنحطة والمتخلفة في الفئة الحاكمة الظالمة الغاشمة المستعبدة للناس والمستبدة بالسلطة والمستأثرة بالثروات ومن يواليها ويلتف حولها من العلقات والقرود والخنازير تصير دافعًا نفسيًّا ثقافيًّا يُولِّد فكرة المخلص الأسطوري في الفئة المستضعفة، ويكون الداعم لها بالدرجة الأولى هو النص الدِّيني، وتُولَد شخصية خيالية في ذهن الناس يتعلقون بها وينتظرون مجيئها لتخلِّصهم مما هم فيه.

وغالبًا الذي يخلق هذه الصورة عند المستضعفين هو ذاته المخلص الظالم الذي يستحمر الناس فيزرع بينهم دعاة سوء وشر وفساد بلباس علم وثقافة ودين وسلام وطيبة، فيرسخون هذا المفهوم الأسطوري في ذاكرة الناس ويحشدون التراث وما يحوي من خرافات ويستخدمون النص الدِّيني ليدعم ويقول ما يريدون ترسيخه في ذهن الناس ونفوسهم أنه عقيدة دينية إلهية من خلال حشد عدد كبير من النصوص المقدسة ولوي عنقها لجعلها تدلل على ما يقولون وزرعها في نفوس المقلدين لهم ودفعهم لنشرها بين الناس وإغراقهم بها حيث لا يستطيعون ردها لكثرتها وقداسة النص الدِّيني والتماهي معه.

وهؤلاء يقومون بدورهم الشيطاني بصنع دعاة آخرين من الناس طوعًا ويضمونهم إلى المؤسسة التي هي الطابور الخلفي للحاكم الظالم من حيث لا يشعرون ويجعلونهم يقتنعون بالفكرة ويحملونها دعوة وتعليمًا بين الناس وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا، ولكن الشيطان الأكبر يضحك عليهم ويقطف ثمار دعوتهم وعملهم دون أن يشعروا ويوظف الأمر لترسيخ ظلمه ومؤسسته الفرعونية بجيشه من رجال العلم والإعلام والثقافة المأجورين العلَقات والقرود والخنازير حسب درجات مسخهم النفسي ودناءتهم.

والناس البسطاء والمظلومون عادة ما يميلون مع كل اتجاه ضد الظالم والطاغية دون أن ينظروا إلى الجهة التي ينضمون لها أو يدعمونها أو يحملون فكرها، وهذا مايعرفه الظالم تماماً، فيقوم بخلق مؤسسات وجهات يزرعها في الطرف الثاني تمثل فكرة الخلاص والمعارضة، فيمتص كل قوى المعارضة والتغيير ويتحكم بحركتها المستقبلية ويفرغها من فاعليتها ويجعل حركتها دائرية مغلقة ويوجهها ثقافيًّا نحو فكرة المخلص الأسطوري الغيبي الذي لن يأتي أبدًا مستغلًا ثقافة كل ملة أو حزب أو تكتل دينيًّا أو اجتماعيًّا أو سياسيًّا تحت مسميات تناسب المخيال الاجتماعي والثقافة الشعبية.

ولذلك تجد عند كل ملَّة مخلص أسطوري له قصة خاصة بهم ينتظرون ولادته أو خروجه أو ظهوره أو نزوله من السماء...إلخ تحت مسمى المهدي أو المخلص يسوع، أو المسيح عيسى ابن مريم، أو شبيه المسيح أو الدابة التي تكلم الناس.

فالأمر على درجة كبيرة من الخطورة إنه استغلال وسيطرة على عقول الناس واستخفاف بهم واستحمارهم واستعبادهم، وكل ذلك نتيجة اغتيال التفكير الحر وقمع الحريات وبعث الأفكار الميتة ونشرها بين الناس وجعلهم يحملونها ويصيرون شعبًا ميتًا؛ لأنه يحمل فكرًا ميتًا ويصير معدة لها رأس وفم وأرجل.

من أجل الحرية والنهضة، وبعث روح الحياة الواعية في الناس، وإرجاع الثقة بأنفسهم وإعمال التعقل والتفكير، وزرع الأمل بينهم وتحمل المسؤولية والأخذ بزمام المبادرة لتغيير ما بأنفسهم هم وبيدهم لا بيد غيرهم، وبعقولهم لا بعقل غيرهم، وليعلموا أن ما أصابهم هو بما كسبت أيديهم، ولن يُرفع المصاب ويتغير الحال إلا بيدهم هم، ولن يوجد مخلص أسطوري مهما كان صفته، ولن يكون أحد فداء لأحد، وإن اتسخت الثياب لا تُطَهَّر بغسل غيرها، بل لا بُدَّ من غسلها ذاتها، والذي يريد أن يعمل لا بُدَّ أن يخطئ ويتعلم من خطئه ويدفع ثمن ذلك، والعاقل من يتعظ بغيره ويخفف من أخطائه، ومن لم يحضر ولادة عنزته تلد له جَروًا، ويقنعونه

به حسب ثقافته التي يحملها ويسرقونه ويضحكون عليه، وتستمر لعبة الاستحمار والاستخفاف بالناس.

أقدمت على دراسة مفهوم نزول المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمن الذي ما كان يأتي، وبينت أنه مفهوم خرافي دُسَّ في ظلال القرءان واستخدموا نصوصه المقدسة لتمرير المفهوم وإسكات الناس وانتشر من خلال كتب التفسير ودعموه بروايات تاريخية، وغيرهم قام مستغلًا مفهوم نزول المسيح عيسى ابن مريم وجَيَّره لمفهوم آخر وأنكر نزول المسيح عيسى ابن مريم واستماتت في إثبات وفاته موتًا، ومن ثم استخدم النصوص ذاتها وسحب المفهوم الأسطوري إلى ظهور شبيه عيسى ابن مريم وأضفى عليه النبوة وصفة المهدي والمسيح تحت اسم ظل للنبي محمد وخادم له، ونقض مفهوم الخاتمية وحصرها بمعنى أفضل النبيين.

فتناولت مفهوم الخاتمية ودرسته أيضًا لصلته بمحل الدراسة، وتناولت مفهوم الثالوث والفداء من خلال حوار متخيل بين اثنين لقوة تأثير هذا الأسلوب على القارئ، وجعله يعيش جو الحوار ويشارك به بنفسه ليصير عند القارئ نماذج ليقرأها بهدوء، ويحكم هو على صواب الدراسة أو خطئها ويحصل على مناعة فكرية ويقوى ويتدرب على البحث بنفسه ويتعلم الصيد ولا يبقى عاجزًا كَلًّا ينتظر الآخرين ليفكِّروا عنه.

اقرأ أيها الإنسان فأنت سميع بصير تملك قلبًا وظائفه التعقل والتفكير.

سامر / مصر - القاهرة 1/ 1/ 2013

# بشرية النبيين والرسل للناس

بعث الله الرسل والنبيين للجنس الإنساني من جنسهم البشري، وهذا طبيعي؛ لأن الناس لا تتبع إلا من هو من جنسها ليشعر بشعورهم وضعفهم واحتياجهم، وبالوقت ذاته يعلم المتبعون له أن أوامره مقدور عليها طالما هو ينفذها قبل غيره، وهذا ما أكده القرءان بالنص:

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾[الإسراء95].

وهذا يعني نفي فكرة أن يرسل الله للجنس الإنساني نبيًّا أو رسولًا متعلق بالرسالة والدعوة والإمامة للناس من غير جنس البشر، وتابع القرءان تأكيد فكرة أن النبي أو الرسول للناس هو من جنسهم البشري وليس مَلَكًا، لنقرأ:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم11].

حتى النبي الخاتمي «محمد بن عبد الله» أمره الله أن يقول للناس إنما هو كائن بشري مثلهم له حاجيات عضوية ونفسية كما له غرائز جسمية ونفسية، ويمرض ويموت ويأكل ويشرب ويتزوج النساء.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[الكهف 110].

وانتبهوا إلى كلمة (مثلكم) ولم يأت بها حرف التشبيه (الكاف) لتصير (كمثلكم) ولو أتى حرف التشبيه الكاف لكان النبي ليس بشرًا مثلنا، وإنما يشبهنا بوجه فقط ويختلف بالوجوه الأخرى، وعندما أتت كلمة (مثلكم) دون حرف التشبيه أثبتت التماثل التام بالصفات البشرية بيننا وبين النبيين من حيث الجنس، وما يترتب عليه من حاجيات وغرائز.

النبوة مِنَّة ومنحة من الله لبعض الناس نتيجة رقيهم الفكري وطهارتهم الأخلاقية، فكانوا مؤهَّلين لحمل مقام النبوة اصطفاء من الله، وليس اكتسابًا ويصيرون نبيين بأمر من الله وينزل عليهم الوحي بالتكليف والاختيار لهم لهذه المهمة، ونزول الوحي عليهم لم ينف عنهم صفة البشرية وإنما أضاف لهم بُعد معنوي روحي متعلق بأنفسهم وليس بجسمهم الترابي، فما زالوا بشرًا في معيشتهم ولكنهم يكيفون حياتهم وفق الروح الذي نزل عليهم فيرتقون بنفوسهم تزكية وطهارة.

فالنبي هو كائن بشري إنساني تميز عن الناس بنزول الروح عليه، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى52]، وهذا الروح يمكن أن يحمله؛ بل ينبغي أن يحمله كل الناس؛ لأنه نزل لهم أصلًا ليكون نورًا يضيء لهم الظلمات ويزيلها وليرتقوا به ويتطهروا ويكيفوا سلوكهم بحسبه.

أما نص: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ...﴾ [النساء163].

فجملة (كَمَا أَوْحَيْنَا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) لا تفيد عدم وجود نبيين قبل النبي نوح بدليل وجود الإنسان الواعي قبل النبي نوح، وهذا يدل على وجود لهم من يقوم بفعل الإنذار والبشارة ضرورة لتحقيق دلالة اسم الله الحكيم الرحيم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر24]، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء165]، فالنص يدل على وجود الرسل مبشرين ومنذرين للناس ولم تخل أمة من ذلك قط.

ورسل الدعوة والتعليم للناس هم من الناس ضرورة كما سبق وأثبتنا آنفًا، ومجيء كلمة ( كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) متعلقة بمادة الوحي، وليس بنفي مجيء النبيين قبل النبي نوح، بمعنى أن مادة الوحي بهذا الشكل وهو بناء الدِّين الإسلامي وحدانية الله و توحيد العبادة وأخلاق وقيم والعمل الصالح بدأ من النبي نوح وتراكم نزولًا لمن بعده من النبيين مع المحافظة على أصل الدِّين وأساسه.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى13]، واكتمل بنزول القرءان﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة3]، فكان القرءان هو الكتاب المكمل والجامع لما سبق دون إلغاء لها وإنما احتواها، وصار هو الكتاب المبين لها.

والنص الآخر الذي يستدل به بعضهم في وجود ملائكة كمبشرين ونذر قبل النبي نوح هو:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون24].

وهذا النص لا يدل على إرسال ملائكة للناس كمنذرين ومبشرين قبل النبي نوح لعدة أمور منها:

- أثبت النص القرءاني أن الرسل المنذرين والمبشرين دعوة وتعليمًا للناس هم من الناس ضرورة.

- الكلام في النص هو لسان حال الكافرين وليس كلام أقره القرءان، وبالتالي لا يشترط له الصواب.
- جملة (مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أيضاً هي لسان حال الكافرين، وهي عادتهم في الحكم على الشيء من خلال الآبائية ونفي وصول الرواية التاريخية لهم، وذلك مثل قوم فرعون عندما ردُّوا على النبي موسى، ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [القصص36]، فعدم سماعهم أو استغرابهم هو لسان حال الكافرين، وهذا ليس برهانًا على شيء، وإنما برهان على أن عقلية الكافرين في كل زمان هي واحدة الاعتماد على الآبائية والرواية التاريخية للحكم على الفكر والمستجدات.

فالثابت بالقرءان هو أن الرسل المنذرين والمبشرين للناس قبل النبي نوح وبعده هم من جنس الناس وبشر مثلهم.

﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل2].

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر71].

# النبي «عيسى ابن مريم» كائن بشري

لقد عدَّ النصارى أن النبي عيسى هو لاهوت نزل بناسوت وتجسد بصورة بشر، لذلك عندما ادَّعوا أنه وُضع على الصليب وصُلب فهم يقصدون جانب الناسوت (الجسم البشري)[1] بينما ارتفع اللاهوت إلى السماء سواء أكان هو الله نفسه متجسدًا بصورة بشر أم ابن الله وبقي بجواره.

وبطريقة أو بأخرى تسلل مفهوم النصارى إلى ثقافة المسلمين وتم دَسَّه في ظلال القرءان تحت نصوص تناولت قصة النبي عيسى ابن مريم، فادَّعوا أن السيد المسيح هو كائن روحي بصورة بشر، ولكن ليس كمثل البشر فهو بين بين، وكأنهم يقولون: إنه نصف إله، ولذلك نسمع من بعض الغلاة أن الملائكة كانت تنزل لهما بالطعام الروحي الخاص للسيد المسيح وأمه؛ لأنهما لا يأكلان طعام البشر!

فهل فعلًا السيد المسيح وأمه ليسا كائنين بشريين مثلنا؟

الجواب نجده في القرءان وهو حكم فصل وحجة وبرهان على الجميع:

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:75].

النص صريح بأن السيد المسيح هو رسول مثل الرسل التي مضت، وهذا يدل على أن كل النصوص التي تناولت صفة الرسل تتناول السيد المسيح أيضًا كونه واحدًا من الرسل، نحو:

1 مع العلم أنه جرى نقاش مع أحد المثقفين النصارى فأخبرني أنهم لايقولون بانفصال اللاهوت عن الناسوت أبدًا حتى في حالة الصلب أو ولادة المسيح من بطن أمه أو حمله في رحمها!

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم11:].

وينطبق عليه ما ينطبق على الرسول النبي الخاتمي أيضًا.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:110].

ولإثبات بشرية السيد المسيح وأمه وقطع أي شك بحقيقتهما أتت كلمة (كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ) لتؤكد على حقيقتهما الداخلية، وليس هو مجرد شكل بشري ناسوتي والمضمون لاهوتي، بل هما كائنان بشريان كمضمون وكشكل، وهما مثل البشر وليس كمثل البشر.

ولمن لا يأخذ بالنص القرءاني أو لم يفهمه نقول: ما يلد من البشر هو بشر ضرورة وله الصفات ذاتها،(لا يلد من اللحم إلا لحم) ويستحيل على البشر أن يلد غير البشر، فالمخلوق لا يُوجد خالقه ولا يلده.

هل الفعل يوجد فاعله؟

أو المحدود يحتوي اللا محدود؟

هل اللامحدود يدخل في المحدود؟

ما لكم كيف تحكمون.

# منهج دراسة النصوص التي تناولت قصة السيد المسيح

الوجود الموضوعي والسنن هي الأصل والأقوى في فهم النصوص اللسانية، وما ينبغي بناء مفهوم موضوعي من أهداب نص لساني بمعزل عن الواقع والسنن والأمور الثابتة المحكمة، وأي نص لم نستطع دراسته وفهمه يتوقف دراسته حاليًّا، ولا ننقض المفاهيم الثابتة موضوعيًّا وقرءانيًّا، وتكون هذه المفاهيم هي المنظومة التي تحكم دراسة أي نص جزئي وتوجهه وتحكم المعنى فيه، وما ينبغي بناء مفهوم ظني من نص واحد يخالف المنظومة كلها، ونصل إلى مفهوم هزلي مضحك خرافي كما يفعل معظم المفسرين من خلال عضوضة النصوص القرءانية، فالحكم والفصل للمنظومة، ويُفهم النص الجزئي وَفقها ويُحكم بها.

وهذه الأخبار الإيمانية لا بُدَّ أن تثبت بالنص القرءاني القطعي الدلالة، وليس بأحاديث منسوبة للنبي يصححها زيد ويضعفها عبيد، وهي محل أخذ ورد!

والانتباه إلى أن مفهوم المخلِّص مفهوم تراثي موجود في معظم الملل وكلهم ينتظرون مخلِّصًا يقودهم وينتصرون به على غيرهم قتلًا وحربًا وتدميرًا، وهو مفهوم خرافي مبثوث في ثقافة الملل الضعيفة والمنهزمة لتبقى تنتظر مخلصها الذي لن يأتي أبدًا، ويبقون مستعبدين من قبل فراعنتهم وهاماناتهم.

وهذه مجموعة من المفاهيم تشكل منظومة واحدة متماسكة وهي ليست للحصر التي ينبغي أن تؤخذ بعين الجدّية حين البحث في النصوص المتعلقة بوفاة النبي عيسى عليه السلام، والنظر إليها من خلال المنظومة وما تثبته، وهي محل تسليم.

1. **الموت حق على كل الناس ولا يوجد استثناء منه لأي كائن كان.**

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:35]

2. **من يموت؛ يتوفَّى الله نفسه ولا يرجع إلى الدنيا أبدًا.**

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:95].

3. **الوصاية الإلهية ارتفعت عن الجنس الإنساني بكمال الدِّين وبختم النبوة، فلماذا** تعود بعد ارتقاء الجنس الإنساني وتقدمه في التطور؟

4. **النبي محمد هو خاتم النبيين ولا نبي بعده** ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:40].

5. **الدِّين كَمُل بنزول القرءان وهذا اقتضى ختم النبوة الإلهية،** وبالتالي لا حاجة لبعث أو نزول أي نبي إلهي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ﴾ [المائدة:3].

6. **القرءان محفوظ كذكر** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

7. **ما فائدة نزول النبي عيسى في آخر الزمن قبل انتهاء مرحلة الحياة الدنيا بقليل،** أليس الأجدر أن ينزل الآن والأمة في أمس الحاجة إلى من يقودها ويوحدها؟

8. **هل يمكن لإنسان يُستقدم من التاريخ أن يحكم الحاضر؟**

9. **هل يمكن لإنسان لا يعرف القرءان، ولم يسمع به ولم يره أن يحكم بالقرءان؟**

10. **هل يمكن لإنسان لسانه العربي بدائي أن يتعامل مع اللسان القرءاني العربي المبين؟**

11. **كيف يستمر إنسان بالحياة إلى ما بعد زمانه ويعيش ليواكب العصر وتقدمه؟**

12. **ألم يقل الله في كتابه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾** [الأنبياء:34]، وكلمة (بشر) تشمل كل الناس نبيين وغير نبيين، وكل إنسان يعيش في عصره، فكيف يصفون النبي عيسى بالخُلد في الحياة الدنيا واستمراره إلى ما بعد النبي محمد؟

13. **ألم يُبعث النبي عيسى لبني إسرائيل، فكيف يصير للناس جميعًا فيما بعد؟**

14. **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]، وهذا نص واضح وصريح بأن رسل الله من الأنبياء كلهم خلوا من قبل النبي محمد بمعنى مضوا وانتهى دورهم، وخرجوا من الدنيا وفاة بحالة الموت أو قتلًا، والنبي محمد نفسه أيضًا ممكن أن يموت أو يُقتل في آخر عمره بعد إتمام مهمته الرسالية، فكيف ينزل النبي عيسى في آخر الزمن؟ ألم يخلُ من قبل النبي محمد، ويمضي إلى غير رجعة؟

15. **وبما أن الدِّين كامل برسالة الإسلام التي أُكملت وجُمعت في القرءان، فهذا يعني أن النبي عيسى على افتراض نزوله سوف ينزل دون وحي تشريعي،** ولا كتاب معه وسوف يحكم بالقرءان ويطبقه فهو متبع للنبي محمد، إذن؛ هو واحد مثل أي واحد من علماء الأمة لا ميزة له ولا حجة في فهمه.

16. **الإيمان أو الكفر متعلقان بحرية الإنسان ولا يوجد إكراه على أحدهما، ونزول النبي عيسى افتراضًا لن يجعل الناس مؤمنين أو كافرين؛ لأن نزوله لا علاقة له بالحكم على صواب الأفكار،** ولا يؤثر على حرية الناس، وهذا يعني أن نزوله أو عدمه سواء.

17. **هل النبي عيسى عنده علم يصلح لأن ينزل في آخر الزمن ويواكب التطور العلمي والمستوى المعرفي للناس ويستطيع أن يتواصل معهم**؛ لأن كل إنسان هو ابن بيئته العلمية والمعرفية واللسانية.

18. **أليس النبي محمد الخاتمي أولى بالنزول من النبي عيسى كونه من نزل عليه القرءان، وهو الخاتمي** فلا ينقض فعل الختم للنبوة؟ ومع ذلك نجد أن النبي محمد قد مات مثله مثل أي بشر لانتهاء دوره الرسالي: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:30]،﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:34].

19. **كون النبي محمد خاتم النبيين ولا نبي بعده، وعلى افتراض صحة نزول النبي عيسى في آخر الزمن، فهذا يقتضي أن يُجَرَّد السيد المسيح من النبوة وينزل منزوع النبوة** مثله مثل سائر الناس حتى لا ينقض مفهوم الخاتمية للنبي محمد، وإن حصل ذلك فهذا إنقاص من قيمة النبي عيسى ولم يعد له ميزة على الناس ليطيعوه.

20. **دراسة نص قرءاني لسانيًّا متعلق بفهمه أولًا وتدبره** وفق المنظومة لتحديد نوعية الأدوات وعائدية الضمائر ( افهم ثم اعرب) .

21. **عدم فهم دلالة نص لا يصح استخدامه برهان لبناء مفهوم إيماني.**

22. **هل رفع النبي عيسى كان للنفس والجسم الترابي معًا؟**

فإن كان للنفس فقط فهو وفاة مثل وفاة سائر الناس، والله يتوفى الأنفس حين موتها، وإن كان للجسم أيضًا فهذا باطل؛ لأن الجسم ترابي لا يصلح للعيش في غير مرحلة الدنيا.

والذي يقول برفع النبي عيسى حقيقة بجسمه يلزم من قوله أن النبي عيسى في

حالة سُبات وغيبوبة فاقد للشعور بالزمن وما يجري حوله ضرورة؛ لأن النبي عيسى نفسه نفى فعل الشهادة على قومه في غيابه لعدم علمه بما جرى بعد وفاته، فكيف ينزل هذا الشخص في زمن متقدم على زمنه بآلاف السنوات وهو مُغَيب عن الواقع ولا يدري ما حصل وسيحصل يريد أن يقود الناس ويعلمهم؟

هذه نقاط منطقية فكرية تُثبت لمن تدبَّرها إثبات وفاة النبي عيسى موتًا وأنه لن ينزل في آخر الزمن، وأن من يقول بنزوله واهم ولا يملك أي برهان سوى التمسك بأهداب النصوص مع التعضية لها وفهمها بمعزل عن المنظومة الحاكمة للقرءان كله، وعدم تدبر منظومة كل موضوع جزئي المنسجمة مع المنظومة العامة للقرءان بلسانه العربي المبين والكون.

**وسوف نناقش كل النصوص التي اعتمدها من يدَّعي نزول النبي عيسى في آخر الزمن، ونبين تهافت الاستدلال بها ولوي عنقها وفهمها بشكل جزئي بمعزل عن المنظومة القرءانية.**

# رفع النبي عيسى المزعوم

## تدبر النصوص التي ذكرت قصة النبي عيسى

- ﴿قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴿45﴾ **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران:45-46].

الملاحظ من سياق النص أن الكلام مع السيدة مريم وقبل ولادة النبي عيسى، ولذلك أتى فعل (يُكلم) بصيغة المضارع ليخبر عما سوف يحصل مع النبي عيسى في مرحلتين ( المهد، والكهولة)، وهذا دليل وبشرى لأمّه أن النبي عيسى سوف يحيا، ولن يصيبه مكروه قط من اليهود، وسوف يصل إلى مرحلة الكهولة وهو من الصالحين الذين يُصلحون شؤون الناس ويدعوهم لذلك العمل.

ولا يوجد في النص أي معجزة كما يظن بعضهم، وإنما هو إخبار للسيدة مريم كبشرى لها واطمئنان على ابنها من أن اليهود لن يصيبوه بأي أذى.

- ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [مريم:33].

وهذا النص هو من كلام النبي عيسى عليه السلام، ولاحظوا أن كلمة (وُلدت) فعل ماضي لحصول الفعل وانتهائه بينما كلمة (أموت) فعل مضارع لعدم حصوله بعد وهو قادم لا محالة، ولم يذكر النص أي دلالة على رفعه أو نزوله في آخر الزمن، وهذا حدث عظيم ينبغي أن يذكره لو كان موجودًا في الواقع، ويقول: (وسلام علي

يوم وُلدْتُ ويوم رُفعْتُ ويوم أنزل ويوم أموتُ ويوم أبعثُ حيًّا).

• ﴿**وَرَسُولًا إِلىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي** أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴿49﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴿50﴾ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴿51﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إلى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴿52﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴿53﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴿54﴾ **إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ** إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴿55﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴿56﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:49 – 57].

### دلالة الواو في اللسان العربي لا يُشترط لها الترتيب

دلالة (الواو) في اللسان العربي القرءاني لا يشترط لها الترتيب الزمني ولا المعية، فالسياق والقرائن الأخرى تحدد المفهوم لدلالة (الواو) فقد تكون لمجرد التعداد والسرد والجمع، لنقرأ:

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر39].

انظروا كيف أتت كلمة ( نُذر) بعد كلمة (عذابي) مع العلم أن النذر هي قبل

العذاب.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: 84].

نلاحظ ذكر النبي يوسف وموسى وهارون بعد النبي داوود وسليمان وأيوب رغم أنهم من الناحية الزمنية أتوا قبلهم، وهذا لا يعني أن مجيئهم في النص بهذا الشكل هو عبثي أو اعتباطي، فلا شك بوجود حكمة ومقصد بحاجة لبحث ودراسة، وهذا ليس نقطة البحث حاليًّا، وإنما نقطة البحث هي دلالة (الواو) وأنها لا يشترط لها الترتيب الزمني أو المعية، نحو قولنا: اشترى زيد تفاحًا وبرتقالًا وموزًا من السوق.

فالسامع لا يعرف هل البرتقال أولًا أم التفاح أم الموز، وهل اشتراهم في وقت واحد أم على أوقات مختلفة، فهذا بحاجة لقرائن لتحدد تلك المعلومات، وكذلك قولنا: سافر زيد إلى مصر وسورية والعراق وتونس. كذلك لا يعرف السامع أي بلد كان الأول سفرًا، وهل كان السفر متتاليًا وراء بعضه أم منقطعًا. ولنقرأ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

فالواو ليست لترتيب المذكورين وإنما تعداد لهم، ولا يهم بأيهم تبدأ، وهذا لا يعني عدم وجود مقصد من مجيء الصيغة بهذا الشكل فيوجد مقصد ومعلومات كامنة في النص تحتاج إلى من يدرسها ويظهرها للناس، وهذا موضوع آخر لسنا بصدد دراسته حاليًّا.

واقرؤوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ...﴾ [المائدة: 6].

وبناء على أن الواو لا يشترط في دلالتها الترتيب اختلف الفقهاء في حكم الترتيب في غسل أعضاء الوضوء على رأيين: الوجوب أو الندب، والصواب هو أن الترتيب ندب في غسل أعضاء الوضوء كما ذكرت في القرءان، والأَوْلى الالتزام بالترتيب مع صحة الوضوء دون ترتيب لها.

ونأتي للنص المعني الآن وهو: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 55]، ولتحديد دلالة (الواو) في النص لا بُدَّ من استحضار سياق النص وفق محله من النصوص التي قبله وتشكيل رؤية للحدث كما حصل في الواقع، نلاحظ أن اليهود مكروا بالنبي عيسى يريدون قتله ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

فتدخَّل اللهُ وأَعْلَمَ النبيَّ عيسى أنه سوف يموت موتة طبيعية بقوله: (إني متوفيك) نافيًا بذلك قتله من قبل اليهود وإفشال مكرهم، وأتى ذلك الخبر في بدء الكلام لأهميته بالنسبة للنبي عيسى وخوفه على حياته، وليس أن الوفاة هي الحدث الأول من بين المذكورين بعدها، خاصة أن كلمة (متوفيك) هي اسم فاعل من الفعل الرباعي (توفَّى)، وليس من الفعل الثلاثي (وفى)، وفعل التوفِّي لم يحصل بعد بدليل الكلام مع النبي عيسى نفسه، وأتى ذكر ما سوف يحصل مع النبي عيسى بعد إنقاذه من مكر اليهود.

### مفهوم الرفع في القرءان

**(...وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** [ آل عمران: 55]، والرفع هو النجاة للنبي عيسى وإخراجه من الأرض الظالم أهلها إلى أرض أخرى يؤمنوا به وبدعوته؛ لأن الله ليس له جهة مكانية حتى يرتفع أحد إليه، والرفع للنبي عيسى هو في الدنيا وليس بالآخرة، وهو

متعلق بالنجاة والحماية والنصر والتأييد للنبي عيسى ودعوته وليس الرفع المكاني، خاصة مع غياب كلمة السماء في النص وهي تقحم إقحامًا من قبل معظم المفسرين ممن يقول برفعه للسماء، اقرؤوا قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف:176].

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف:32].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: 4].

فالرفع في هذه النصوص هو رفع درجات وقيمة وليس رفعًا ماديًّا.

وكلمة ( إليه) لا تعني الانتقال المكاني (من إلى) كقولنا: ذهب علي إلى الحج، فهذا انتقال مكاني من نقطة محددة إلى أخرى، وليس لله مكان حتى يرتفع إليه أحد، غير أن وجود الله مغاير لوجود الخلق ولا يجري عليه ما يجري على الخلق من انتقال أو زوال، اقرؤوا قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: 10].

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:26].

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: 99].

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: 50].

﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281]

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 52].

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران:158].

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 100].

﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[الأنعام:62]
﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات:50].

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:28]

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ [البقرة:156]

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر:10]

ولذلك أتى في نص آخر ذكر الرفع للنبي عيسى دون الوفاة وهو قرينة على أن **الرفع له قبل حدث الوفاة، والواو ليست للترتيب الزمني للأفعال** ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ﴿بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 157-158].

فالنص صريح بأن الرفع للنبي عيسى أتى بعد محاولة قتله من قبل اليهود، وهو

نجاة وإنقاذ له من مكر اليهود، ولم يتوفَّه بعد، وهذا قرينة لفهم النص السابق: ( **إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**).

ومطهرك جسميًّا بحيث لا يصيبك أي أذى، ومطهرك معنويًّا حيث تحافظ على سلامة اطمئنانك النفسي وعدم الإساءة لك من القوم، **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** وهم المسيحيون والمسلمون فيما بعد من أتباع النبي محمد فهم أتباع للنبي عيسى أيضًا وكل نبي كريم.

**فلا دلالة في هذا النص على رفع النبي عيسى إلى السماء بعد وفاته، خاصة عدم وجود كلمة السماء في النص أصلًا، والواو لا تفيد الترتيب لما يذكر معها، وبالتالي يسقط الاستدلال به على مفهوم رفع النبي عيسى إلى السماء ونزوله آخر الزمن.**

## دلالة كلمة التوفِّي في القرءان

كلمة توفى من وفى وهي تدل لسانًا كمفهوم على ضم مكاني ممتد منفتح بامتداد وإثارة.

وثقافة دلت على الجمع والقبض والأخذ والتناول والعطاء والإرجاع الكامل للشيء، ومنه الوفاء وهي تدل على الإخلاص وعدم الغدر ورد المعروف بالمعروف وحفظ الأمانة وإرجاعها.

1. **الوفاة بمعنى العطاء أو الأخذ أو الاستلام أو القيام بما تعهد الإنسان به أو إرجاع أو التناول الكامل للحق.**

﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:281].

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال:50].

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان:7].

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ [الرعد:20].

2. **الوفاة بمعنى الأخذ أو القبض للنفس الذي يترتب عليه موت صاحبه**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم **مَّن يُتَوَفَّى** وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:5].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً **وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى** مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [غافر:67].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي **يَتَوَفَّاكُمْ**-وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:104].

﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ **يَتَوَفَّاكُم** وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [النحل:70].

﴿قُلْ **يَتَوَفَّاكُم** مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:11].

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا **وَتَوَفَّنَا** مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف126].

﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا **وَتَوَفَّنَا** مَعَ الأبْرَارِ ﴾ [آل عمران:193].

3. **الوفاة بمعنى النوم**

﴿وَهُوَ الَّذِي **يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ** وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام60].

4. **الوفاة بمعنى الموت والنوم معًا**

﴿اللَّهُ **يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:42].

**كلمة الوفاة لا تعني الموت، وكلمة الموت لا تعني الوفاة**، ويوجد بينهما علاقة وتداخل، فليس كل وفاة موت، وليس كل موت وفاة، كما لاحظنا من استخدامها في القرءان، فيوجد وفاة لا علاقة لها بالموت قط متعلقة بحقوق الناس فيما بينهم، ويوجد وفاة متعلقة بالنوم دون الموت، كما أنه يوجد موت لا علاقة له بالوفاة مثل موت الأرض والنبات والكائنات الحية البهيمية فليس لديها نفوس ليتوفَّاها الله أو الملائكة، ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس:33 ]، فليس كل وفاة موت، والعكس صواب.

**عندما تأتي كلمة التوفي متعلقة بالإنسان كنفس وحياة مجردة عن أي قرينة تحددها يقصد بها الوفاة حين حضور الموت للإنسان**، مثل ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ

رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا **وَتَوَفَّنَا** مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف126]، وإن تقيدت بلفظ معين تأخذ حكمه مثل التوفي أثناء النوم دون موت الجسم، مثل ﴿وَهُوَ الَّذِي **يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ** وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:60].

والسياق ومحل الكلام من الواقع هو محل التدبر والفهم وليس لفظ الكلمة منفردة، فعندما نقرأ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ **الْمَوْتِ** وَإِنَّمَا **تُوَفَّوْنَ** أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]، نعلم أن الموت هنا حصل من خلال توفي النفس من قبل الملائكة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:11 ] وموت الجسد وتوقف فاعليته الحيوية.

﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء:15].

الموت في النص ليس هو الذي يتوفى نفوس الناس وإنما الملائكة، والموت يقوم بتوقف صلاحية جسم الإنسان من خلال قانون الموت وهلاك الجسد فلم يعد للنفس محلًّا في هذا الجسد فتتوفَّاها الملائكة من الجسد.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء:78]، إدراك الموت لنا يعني أن نفوسنا توفيت ضرورة.

فعندما نقول: مات زيد، نفهم أنه توفيت نفسه ضرورة، وعندما نقول: توفي زيد، نفهم أنه مات ضرورة وهلك جسده، فالكلمتان متداخلتان بالحصول في الواقع، ومعناهما لسانًا ليس واحداً، ويجتمعان في شيء واحد ويمكن أن يفترقا في الظهور مثل موت الأرض، ووفاة حقوق الناس المالية، والوفاة نومًا، وهذا لا بُدَّ له من قرينة في السياق يحدد النوعية لفعل الموت والوفاة كيف حصلا.

## دلالة (من) في اللسان العربي

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴿156﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴿157﴾ **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ** وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴿158﴾ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴿159﴾ [النساء:157-159].

النص صريح في نفي القتل عن النبي عيسى، ونفي الصلب عنه، وبصرف النظر عن التفاصيل هل وضع على الصليب وأُنزِل منه حيًّا، أم لم يوضع أصلًا على الصليب وأنقذه الله (وهذا ما أرجِّحه)، فالذي حصل هو أن الله رفعه إليه، وذلك دون توفي للنبي عيسى لذلك لم يذكر التوَفِّي في النص هذا، والرفع للنبي عيسى هو وصف لإنقاذه من مكر اليهود وعدم إصابته بأي أذى منهم، وكلمة (إليه) ليست مكانية وغير متعلقة بنفس الله، وإنما متعلقة بمن يحملون أمر الله من الناس الذين سوف يؤمنون بالنبي عيسى.

وكلمة (من) في اللسان العربي القرءاني تأتي على عدة أوجه من الدلالات، ويُحدد معناها من السياق ومحل الخطاب، وليس من النحو والتعريفات المحفوظة، ولنرى ذلك من خلال بعض الأمثلة.

(من) البيانية والتفسيرية:

- ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر:21 ].
- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:44].
- ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:71]

(من) التبعيضية:

- ﴿وَإِنَّ <u>مِنْ أَهْلِ</u> الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:199].
- – ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ <u>مِنْهُمْ عَذَابٌ</u> أَلِيمٌ﴾ [المائدة:73].
- – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا <u>إِنَّ مِنْ</u> أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:14].

## دلالة (إنْ) المخففة غير دلالة النافية

أداة (إنْ) هي من (إنَّ) المخففة، وليس (إنْ) النافية، ويُعرف الفرق بينهما من تعلق الخطاب بمحله والسياق والقرائن التي تناولت الموضوع، وليس من الصيغة اللسانية مجردة وقياسها على نص آخر مطابق لها بالصيغة وإعطائه الحكم ذاته رغم اختلاف تعلقهما في الواقع ومحل الخطاب، فالفهم للخطاب هو الموجِّه والمعيار لتصنيف نوع الكلمات، ولذلك يقول أهل النحو: افهم ثم صنف نوع الكلمات عربيًّا،

وكلمة (من) في النصين:

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ ﴾ [آل عمران:199]

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [ النساء: 159]

هي تبعيضية وليست بيانية.

واقرؤوا أيضًا: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الشعراء: 115 ] لاحظوا كلمة (إن) وأتى وراءها حرف ( إلا) وحرف (إنْ) للنفي كما يقولون، وأداة (إلاّ) حسب القاعدة المعروفة تفيد الحصر؛ لأنها سُبقت بنفي، ولكن الواقع أن النبي ليس مهمته محصورة بالإنذار فقط، اقرؤوا:﴿إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188].

وهذا يعني أنه من الخطأ تقييد أنفسنا بقواعد لغوية موضوعة من قبل البشر اصطلاحًا، والذي يحكم حركة النص ويوجِّه معناه هو السياق ومحل الخطاب في الواقع من خلال تشكيل مفهوم كلي عن الشيء المعني بالدراسة، ومن الخطأ جلب نص آخر مطابق بصيغته اللسانية وفهم أحدهما على ضوء الآخر بمعزل عن اختلاف الموضوع بينهما وعدم إرجاع كل واحد منهما إلى منظومته، فأداة (إنْ) في النص ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الشعراء115]، ليست أداة نفي، وإنما هي (إنْ) المخففة عن (إنَّ) المشددة، وبالتالي أداة (إلاَّ) ليست للحصر وليست أداة استثناء لعدم وجود مستثنى منه، إذن؛ أداة (إلاَّ) في النص هي لتأكيد الفعل الذي يأتي بعدها، وبناء على هذا ينبغي أن نفرق في المفهوم بين صيغ النصوص المتطابقة بالصيغة، ولكن مختلفة بالموضوع، والذي يحكم دلالة النص ومفهومه ويوجِّهه، ويحدد نوع أدواته هو محل الخطاب من الواقع.

**لنقرأ لتثبيت الفكرة:**

- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران:144].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفرقان:56].
- ﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان20].

فحرف ( ما) ليس نافيًا ولا اسم موصول بمعنى الذي، وإنما هو حرف توكيد، وأداة (إلا) ليس استثناء ولا حصر، وإنما هي أيضًا توكيد.

وهكذا النص الذي نحن بصدد دراسته:

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:159]، ينبغي فهمه على ضوء نصوص أخرى وتشكيل مفهوم كلي عن حياة ووفاة النبي عيسى، وتعلق النص هذا بمن هل هو بالنبي عيسى أم بالنبي محمد كون القرءان نزل عليه، وبناء عليه نحدد هل أداة (إلاّ) للحصر أم للتأكيد و(إنْ) للنفي أم المخففة، و(منْ) بيانية أم تبعيضية، وهل ذلك الإيمان بعد رفع النبي عيسى أم بعد نزوله المزعوم الذي لا ذكر له في القرءان أصلًا.

# إثبات وفاة النبي عيسى مرة واحدة بصورة الموت له

النبي عيسى وأمه كائنان بشريان ينطبق عليهما ما ينطبق على سائر البشر ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ **كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ** انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]

ولا يوجد خلود لأي كائن في الدنيا وتجاوز زمن جيله وعصره الذي ولد فيه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء:34].

وخُلو كل الرسل والنبيين من الله قبل النبي محمد وفاة أو قتلًا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:144].

حتى النبي محمد الخاتمي مات وخرج من الدنيا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:30 ].

والنبي عيسى سوف يموت مثله مثل سائر الناس لا استثناء له من قانون الموت ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ **أَمُوتُ** وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: 33].

ومن يموت ويخرج من الدنيا لا يعود إليها ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء95]

**والنبي عيسى توفي مرة واحدة في القرءان**، ولم يذكر له وفاة ثانية وغادر الحياة الدنيا موتًا وانقطع علمه بها ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي** كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة:117 ].

وكلمة (توفيتني) في هذا النص هي ذات دلالة كلمة التوفي في النص ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ** وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران:55].

فهل كان يقصد النبي عيسى بكلامه الوفاة بمعنى النوم فقط في النص الأول أم الوفاة المقترنة بالموت؟ لا شك أنه يقصد الوفاة المقترنة بالموت كون الأصل بالوفاة التي تأتي بسياق حياة الإنسان في القرءان هي المقترنة بالموت، ولا يوجد أي قرينة تصرفها للنوم، والحدث لم يحصل بعد وهو خبر عن حدث مستقبلي يوم القيامة ولا يوجد إلا وفاة واحدة للنبي عيسى هي التي حصلت له في الدنيا بعد أن أنقذه الله من مكر اليهود ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ** وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

وخُتمت النبوة ببعثة النبي محمد، ولا نبي إلهي بعده ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:40]

ورفعت الوصاية الإلهية المباشرة عن الجنس الإنساني لاكتمال الدِّين الإسلامي وإتمام النعمة ورضي الإسلام دينًا للناس، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة:3]

فهل مجرد رؤية النبي عيسى وثبوت أنه ليس إلهًا لإنسان هو دافع حتمي للإيمان به أم أن الإيمان متعلق بالحرية ومشيئة الإنسان؟

**هذه النقاط هي التي تحكم أن وفاة النبي عيسى هي وفاة موت وليست وفاة نوم، وقد توفي مرة واحدة فقط، ولن يرجع مرة ثانية إلى الحياة الدنيا، وما ينبغي له ذلك، وينبغي تدبر النصوص الأخرى على ضوئها وعدم نقضها سواء فهمناها كما ينبغي، أم لم نفهمها ولا نتخذ من أهداب الكلمات مفهومًا ينقض هذه الحقيقة، أو نقتطع جملة أو كلمة من سياقها وعزلها عن منظومتها.**

**وشهادة النبي عيسى شهادة شهيد حضورية سمعية بصرية قبل وفاته، والوفاة له تدل على مغادرته الحياة الدنيا بدليل قوله: (ما دمت فيهم)، ولا يوجد أي نص صريح يخبر أن الله سوف يبعثه مرة ثانية من المتوفين، ويعيده إلى الدنيا خلاف سنة الموت والهلاك، ومن ثم يرجع ويتوفَّاه مرة ثانية.**

## مفهوم الإيمان غير العلم

كلمة الإيمان تعني التصديق والعلم المقترن بالعمل والطاعة والانقياد أو عقد ذلك بالنفس، ولا تعني قط مجرد التصديق أو العلم، فهذا لا يُسمَّى إيمانًا ولا يُنجي من النار أصلًا، فإبليس كان مصدقًا بوجود الله، ويعلم أن الله حق، وهو واحد أحد، ويصدق بوجود اليوم الآخر، ولكنه لم يؤمن بالله، بمعنى أنه لم يطع أمر الله، وكان من الفاسقين الكافرين،﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص:75]، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: 158].

فالإيمان لا بُدَّ له من ترجمة حقيقية على أرض الواقع، فما قيمة التصريح بالإيمان قبل ومضة من الموت المؤكد، وهو لا يستطيع ترجمته على الأرض من عمل صالح لانتهاء فرصته التي مُنحت له في الدنيا، انظروا لفرعون﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿90﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[ يونس:90-91].

فالإيمان ليس كلمة تلفظ باللسان، وإنما هو موقف قلبي من الولاء والتبني والنصرة والشهادة مبني على التصديق والعلم، وهذا يؤكد أن الإيمان من أهل الكتاب بالنبي عيسى كان متعلقًا بحياتهم وحياته، فماذا تعني كلمة شهيد؟

## مفهوم الشاهد والشهيد والفرق بينهما

يوجد في اللسان العربي صفة مشبهة باسم فاعل على وزن (فَعيل) وهي لازمة للموصوف كحال له مثل كلمة (عليم)، ويوجد اسم فاعل على وزن (فاعِل) مثل كلمة (عالم) وهي متعدية.

لنقرأ: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف26]، واضح من سياق القصة أن الشاهد لم يكن حاضرًا الحدث واعتمد على معطيات معرفية واقعية قرأها بخبرته ليتصور كيف حصل الحدث.

فالشاهد غائب عن الحدث، ولا يعلم به حين حصوله، وإنما يأتي بعده ويستخدم علمه وخبرته لينشئ تصورًا للحدث، ويشهد شهادة معرفية مثل شهادة الطبيب الشرعي لوفاة إنسان، بينما الشهيد يكون حاضرًا الحدث بعلم ووعي له ويشهد شهادة علم حضورية متعلقة بالسمع والبصر لكيف حصل الحدث، ومن هذا الوجه لا يصح وصف الله باسم شاهد؛ لأنه حاضر دائمًا يسمع ويرى فهو شهيد.

وشهادة النبي عيسى على إيمان جماعة من أهل الكتاب به شهادة شهيد، وليست شهادة شاهد، بمعنى أنه كان حيًّا معهم وبينهم يسمع ويرى، وكلاهما توفَّاهم الله، ولذلك أتى النص الآخر بسياق: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ **شَهِيدًا** مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا **تَوَفَّيْتَنِي** كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **شَهِيدٌ** ﴾ [المائدة:117]، **فكان النبي عيسى شهيدًا على قومه ما**

**دام فيهم، فلما توفَّاه الله بمعنى الموت توقفت شهادته لانقطاع علمه وسمعه وبصره وخروجه من الدنيا، وترك أمر العباد لشهادة الله فهو الشهيد عليهم، والنص صريح بحصول وفاة واحدة للنبي عيسى وليس وفاتين، وحصول شهادة واحدة حينما كان فيهم يسمع ويرى.**

## مفاجأة لمن يقول بنزول النبي عيسى

وبعد هذا المدخل وضبط مفاهيم الكلمات التي تألف منها النص ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ [النساء:159]، والوصول إلى أن النبي عيسى توفَّاه الله موتًا وخرج من الدنيا نصل إلى أن هذا النص يتكلم عن النبي محمد، وليس عن النبي عيسى أصلًا، والضمائر في كلمة (**به، وموته، وضمير فعل الكون) يرجعون للنبي محمد وليس للنبي عيسى**، بدليل النص الذي قبلهم وهو: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [ النساء: 153]، والقرينة هي المنظومة التي تثبت وفاة النبي عيسى صراحة بصورة الموت له، ومحل الإيمان والاتباع حين نزول القرءان هو النبي محمد وليس النبي عيسى، فالنص متعلق بالرسول محمد وبما نزل عليه من كتاب.

وهذا الفهم للنص معروف في الأسلوب القرءاني واللسان العربي المبين بفهم المنظومات وتقاطع النصوص مع بعضها، وكلام الله مختلف عن كلام الناس؛ لأنه يؤلف منظومة واحدة، ويجب دراسة النص وفق المنظومة، وليس بمعزل عنها ويتم فهم عائدية الضمائر أو النص المعني من خلال الموضوع والسياق ومحل الخطاب بقرائن توجِّه دلالة عائدية ضمائر النص، وهي بموضوعنا ما مرَّ ذكره من إثبات وفاة النبي عيسى وخروجه من الدنيا ومفهوم خاتمية النبي محمد وإكمال الدِّين وحفظ القرءان، وسنة موت النبيين كلهم، ولا حياة لأحدهم بعد النبي محمد قط، وبالتالي لا

يوجد دلالة في هذا النص على نزول النبي عيسى.

وإن أصروا أنه لا بُدَّ من أن النص متعلق بالنبي عيسى، فيكون بعد رفعه من اليهود ونجاته وقبل وفاته يخبر الله أنه سوف يؤمن بعض من أهل الكتاب بصدق النبي عيسى ويتبعونه قبل موته، وسوف يكون عليهم شهيدًا في إيمانهم هذا يوم القيامة.

# عائدية الضمائر

## مفهوم ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:61]

معظم التفاسير نقلت عن بعضها تأثرًا بحديث نزول النبي عيسى فقالت: إن المقصود من النص هو النبي عيسى نفسه، ويوجد مفسرون نقلوا الرأيين، ويوجد من رجح أنه القرءان وليس النبي عيسى.

والصواب هو أن الضمير يرجع إلى القرءان، والمقولة التي تقول: يرجع الضمير لأقرب مذكور قبله، ليست قاعدة علمية لسانية،وإنما هي مقولة أهل النحو،خاصة بكلام الناس فما ينبغي أن يرجع أحد الضمير أثناء كلامه لاسم سابق نسيه الناس ومضى عليه وقت، فيصيبهم بالضلال والضياع والانحراف عن فهم المقصود، بينما أسلوب القرءان مختلف تمامًا عن أسلوب كلام الناس، فيمكن أن يرجع الضمير إلى أول الكلام من السورة أو قبل مجموعة من النصوص، والقاعدة في عائدية الضمائر هي السياق ومعنى الكلام وليس القرب والبعد للضمير.

1. تفسير القرطبي:

**قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة فلا تمترُنَّ بها). قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير: يريد القرءان، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها.**

2. تفسير التحرير والتنوير

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾

**الأظهر أن هذا عطف على جملة ﴿ وإنه لذكرٌ لك ولقومك ﴾ [ الزخرف: 44 ]، ويكون ما بينهما مستطردات واعتراضًا اقتضته المناسبة.**

**لمّا أشبع مقام إبطال إلهية غير الله بدلائل الوحدانية ثُني العِنان إلى إثبات أن القرءان حق، عودًا على بدْءٍ. وهذا كلام موجه من جانب الله تعالى إلى المنكرين يوم البعث، ويجوز أن يكون من كلام النبي.**

**وضمير المذكر الغائب في قوله: [وإنه لعلم للساعة] مراد به القرءان، وبذلك فسَّرَهُ الحسن وقتادة وسعيد بن جبير، فيكون هذا ثناء ثامنًا على القرءان، فالثناء على القرءان استمرّ متصلًا من أول السورة آخذًا بعضه بحُجز بعض متخلّلًا بالمعترضات والمستطردات ومتخلصًا إلى هذا الثناء الأخير بأن القرءان أعلم الناس بوقوع الساعة.**

**ويفسره ما تقدم من قوله: ﴿ بالذي أُوحي إليك ﴾ [الزخرف: 43] ويبينه قوله بعده: ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾، على أن ورود مثل هذا الضمير في القرءان مرادًا به القرءان كثير معلوم من غير معاد فضلًا على وجود معاده.**

**ومعنى تحقيق أن القرءان عِلْم للساعة أنه جاء بالدِّين المكمل للشرائع، فلم يبق بعد مجيء القرءان إلا انتظار انتهاء العالم. وهذا معنَى ما روي من قول النبي: « بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى مشيرًا إليهما » والمشابهة في عدم الفصل بينهما.**

وإسناد ﴿ عِلمٌ للساعة ﴾ لأن القرءان سبب العلم بوقوع الساعة إذ فيه الدلائل المتنوعة على إمكان البعث ووقوعه. ويجوز أن يكون إطلاق العلم بمعنى المُعْلِم، من استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل مبالغة في كونه محصلًا للعلم بالساعة، إذ لم يقاربه في ذلك كتاب من كتب الأنبياء.

ويرجع الضمير: (**وإنه لعلم للساعة فلا تمترُنَّ بها**) أيضًا إلى بدء السورة ﴿حم﴿1﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴿2﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرءانًا عَربيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿3﴾ .....﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف:61 ].

**فالنبي عيسى ليس علمًا للساعة وليس هو الصراط المستقيم.**

**لذا؛ ينبغي على علماء المسلمين أن يزيلوا هذه الخرافات من تصوراتهم وثقافتهم ويحاربوها وينشروا الوعي بين المسلمين، وأن لا ينتظروا نزول المسيح، ولا شبيهه الأحمدي القادياني، ولا ظهور المهدي المزعوم عند الشيعة أو أهل السنة أو الأحمدية، ولا وصاية لأحد على الأمة الإسلامية لا نبي ولا مهدي ولا غيره من المجتمعات السابقة، وكل مجتمع مسؤول عن نفسه وعن نهضته.**

# جواب سؤال عُرض على الأزهر
# يتعلق بنزول النبي عيسى في آخر الزمن

أجاب عليه الشيخ محمود شلتوت (ت: 1383 هـ = 1963) م.

فكتب جوابًا على الاستفتاء، خلص فيه إلى ما يأتي:

1. أنه ليس في القرءان الكريم، ولا في السنة المطهرة مستندٌ يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رُفِع بجسمه إلى السماء، وأنه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

2. أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

ونشرت هذه الفتوى في مجلة الرسالة، العدد: 462، بتاريخ 11/ 5/ 1942 م.

وقال الدكتور أحمد صبحي منصور:

نزول المسيح آخر الزمان وظهور المهدي المنتظر والمسيح الدجال كلها أساطير مفتراة، وأصلها يرجع إلى أسطورة ( إيزيس وأوزوريس وست) التي تأثر بها العالم القديم ـ وتركت آثارها على الديانات الأرضية فجاءت فى تحريفات اليهود في (المسيا المنتظر) وفي تحريفات النصارى والمسيحيين في نزول المسيح آخر الزمان ومعه الملكوت، ثم ورث المسلمون كل هذا العفن، فقالوا بنزول عيسى والمضاد لعيسى

وهو المسيح الدجال، ثم افترى الشيعة المهدي المنتظر.

ومن أهم المعاصرين الذين رفضوا فكرة نزول النبي عيسى وأثبتوا موته:

الشيخ **محمد عبده، ورشيد رضا، ومصطفى المراغي، ومحمد بخيت المطيعي، ومحمد أبو زهرة، والدكتور حسن الترابي، والدكتور طه جابر علواني،... وغيرهم.**

# حقائق الدِّين

## الجزء الثاني

## «موت المسيح وقيامته»


نشرهُ

الشيخ عبد الله القيشاوي والقس الفريد نيلسن

غزة – القدس

طبع في المطبعة الأمريكانية في بيروت سنة 1939


مكتوب الشيخ عبد الله القيشاوي إلى القس فريد نيسلن

غزة في 16/ 8/ 1935

غزة في 16/ 8/ 1935

حضرة الفاضل القس الفريد نيسلن المحترم

أخذت تحريركم المؤرخ في 8 نيسان سنة1935 ، ولقد سررت من موافقتكم على اقتراحي بأن تكون المناظرة بيننا في كل موضوع على حدته، وحيث أنني كنت وعدتكم سابقًا بأنني مستعد لحل كل خلاف ترونه موجودًا بين الديانتين[2] فإنني قد قبلت اقتراحكم بأن يكون أول موضوع للمناظرة هو موضوع ( صلب المسيح وقتله وقيامته من الأموات ) وحل الخلاف فيه بين الديانتين.

وإن كان هذا الموضوع لا يزال عقدة العقد بين الإسلام والنصرانية ولكن لعل بحثنا فيه بإخلاص وحسن نية وبتدقيق النظر في معنى آيات القرءان والإنجيل بحرية ضمير ودون جمود على ظاهر ألفاظها يسهل علينا فهم حقيقة هذا الموضوع، ويوصلنا إلى الغرض المقصود وهو التوفيق بين القرءان الذي يصرح بعدم قتله وصلبه وبين بعض آيات الإنجيل التي تدل بحسب ظاهرها على قتله وصلبه وعلى قيامته من الأموات بعد هذا القتل.

إن من يتصفح جميع آيات الإنجيل الواردة في هذا الموضوع ويتمعن في مجموعها بدقة وإمعان يجد فيها حقيقة واضحة لا يمكن للعقل إنكارها،وهذه الحقيقة هي (بقاء المسيح عليه السلام بعد حادثة الصلب حيًّا بجسمه الأصلي وعدم مفارقته للحياة أصلًا ) والأدلة على ذلك من آيات الأناجيل الأربعة كثيرة جدًا وبالنظر لطول بعضها وتكراره سأكتفي بالإشارة إلى مواضع المتكرر منها والمطول، وأذكر نص ما

2 استخدام كلمة (الديانتين ) هو خطأ شائع، والصواب أن الله أنزل دينًا واحدًا وهو الإسلام، ودين النبيين كلهم الإسلام وأتباعهم اسمهم المسلمين، راجع كتابي» اليهودية« لتعرف الفرق بين الدين والملة.

هو مختصر فأقول:

(الأدلة الإنجيلية الصريحة في إبقاء المسيح عليه السلام حيًّا بجسمه الأصلي بعد حادثة الصلب وعدم مفارقته للحياة أبدًا).

(الدليل الأول ) ما صرحت به الأناجيل الأربعة في إصحاحاتها الأخيرة المتعلقة بموضوع الصلب من أن المسيح (ع ) قد اجتمع بتلاميذه خفية ثلاث مرات بعد حادثة الصلب مما يدل على بقائه حيًّا.

( المرة الأولى ) في الجبل حينما كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود، إذ جاء يسوع ووقف في وسطهم وقال لهم: سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوه روحًا فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا يخطر أفكار في قلوبكم انظروا يدي ورجلي، ثم قال لهم: أعندكم هاهنا طعام فناوله جزءًا من سمك مشويٍّ وشيئًا من شهد عسل فأخذ وأكل قدَّامهم.

فهذه الآيات الإنجيلية صريحة تمام الصراحة في أن المسيح عليه السلام قد بقي حيًّا بجسمه الأصلي بعد حادثة الصلب وأنه لم يمت في هذه الحادثة أصلًا.

( أولًا ) لأنه أمرهم بجس جسمه الذي يعرفونه من قبل.

( ثانيًا ) لأنه أراهم يديه ورجليه التي كانوا يشاهدونها دائمًا ويلمسونها.

( ثالثًا ) لأنه أكل أمامهم مثلما كان يأكل معهم قبل الحادثة ولا يأكل إلا الجسم لا الروح.

( رابعًا ) لأن المسيح نفسه صرح لتلاميذه حين ظنوه روحًا بأن ظنهم في غير محله، وأنه هو أمامهم بجسمه وذاته وشخصه وأنه أمرهم بجسِّه ليتحققوا ذلك حتى أنه أخذ بأصبع أحد تلاميذه توما الذي كان غير مصدق بذلك ووضعه على موضع تأثير الطعنة التي طعنه بها العسكر في جنبه كما سيأتي، والطعنة إنما تظهر في الجسم الأصلي المطعون لا في جسم آخر ولا في الروح، فهل يعقل بعد هذا أن يقال: إنه ظهر

لهم بجسم آخر كما يقول بعض المسيحيين، وهل يشك أحد بعد ذلك في أن جسمه الأصلي قد بقي حيًّا بعد حادثة الصلب وأنه لم يفارق حياته الأصلية قطعًا.

( المرة الثانية ) اجتماعه بتلاميذه في طريق عمواس حيث ظهر لاثنين منهم بهيئة أخرى وهما يمشيان، وقد اقترب منهما وهما يتحدثان في حادثة الصلب فكلمهما فلم يعرفاه وأخذاه معهما إلى القرية، فلما اتَّكأ معهما أخذ خبزًا وكسراً وبارك وناولهما فانفتحت أعينهما وعرفاه عند تكسير الخبز وأكله معهما بالكيفية التي كان يأكل بها معهما قبل الحادثة؛ مما يدل بصراحة على أنه لم يفارق الحياة الأصلية أبدًا.

( المرة الثالثة ) اجتماعه بهم على بحيرة طبريا حينما كانوا يصطادون سمكًا فجاء عندهم وتغدَّى معهم وأخذ من الخبز والسمك وأعطاهم كما كان يفعل معهم سابقًا؛ مما يدل على أنه بعد الحادثة قد بقي حيًّا بجسمه الأصلي الذي يحتاج إلى الأكل.

( الدليل الثاني ) ما ورد في تلك الأناجيل من أنه بعد إنزاله عن الصليب قد طعنه بعض العسكر في جنبه بحربة فخرج منه دم وماء، وهذا يدل بصراحة على أنه كان حيًّا مغمى عليه فقط، وأنه لم يمت بهذا الصلب؛ لأن الدم يجمد بعد الموت فلا يمكن أن يخرج من الجسم بعد فقد الحياة.

( الدليل الثالث ) ما ورد في تلك الأناجيل من أن المسيح عليه السلام كان قد أخذ بأصبع أحد تلاميذه توما الذي كان شاكًا في بقائه على قيد الحياة بعد حادثة الصلب ووضعه على موضع تأثير الصلب في يديه ورجليه وعلى موضع تأثير الطعنة في جنبه ليزيل عنه الشك في أن الواقف أمامه إنما هو المسيح بذاته وبجسمه الأصلي، حيث إن تأثير الصلب والطعن إنما يظهر في الجسم الأصلي الذي صلب وطعن لا في جسم آخر.

( الدليل الرابع ) ما ورد في تلك الأناجيل من أنه لم يمكث على الصليب إلا ست ساعات أو ثلاث ساعات حسب اختلاف الأناجيل، وهذه المدة قصيرة جدًا

لا تكفي عادةً لإزهاق حياة مصلوب معلق من أطرافه الأربعة فقط التي هي ليست من المَقاتل، والتي لو قُطعت آليًّا لا تؤثر في حياة الإنسان فضلًا عن تسميرها فقط.

( الدليل الخامس ) ما ورد في تلك الأناجيل من أن القبر الذي دفن فيه كان حجرة جديدة واسعة كالبيت، ولهذا وسعت أربعة أشخاص، ثلاث نسوة دخلن فيها حينما رأين الحجر مدحرجاً عنها، ولم يجدن المسيح فيها، بل وجدن شخصًا جالسًا لابسًا حلة بيضاء وهؤلاء النسوة هنَّ مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة، فاتساع هذه الحجرة لوجود أربعة أشخاص فيها دليل على أن هواءها كان كافيًا لبقائه حيًّا فيها تلك المدة اليسيرة التي هي من مساء يوم الجمعة إلى فجر يوم الأحد مع أنه ربما كان خارجاً منها قبل فجر الأحد بكثير؛ لأن الذين جاؤوا عند الفجر لم يجدوه في القبر، فربما كان قد خرج منه قبل مجيئهم بكثير على أنه قد وقعت حوادث كثيرة مكث الإنسان فيها مدة أول من هذه المدة بكثير في القبر، ثم خرج منه حيًّا.

انظر المجلات التي أخبرت عن حوادث طهرا بك وداهش بك وأمثالهما الذين مكثوا عدة أسابيع في القبر ثم خرجوا أحياء، وهذا كله يدل على أن دفن المسيح في القبر وبقاءه فيه تلك المدة لا يدل على موته حقيقة.

( الدليل السادس ) أن الملاك الذي وجدته النسوة داخل القبر لابسًا حلة بيضاء قد قال لهنّ كما في الإنجيل: (لماذا تطلبن الحي بين الأموات ) فهذا دليل صريح في أنه لم يفقد الحياة قطعًا وإلا لقال لهن : (قد رجع إلى الحياة بعد موته).

( الدليل السابع ) ما ورد في تلك الأناجيل من أنه أثناء صلبه وخروجه من القبر قد اجتمع بمريم المجدلية وقال لها: (اذهبي وقولي لتلاميذي ها هو يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه ) مما هو صريح في أنه لم يمت بالصلب وبالدفن في القبر، بل بقي حيًّا بعدهما.

( الدليل الثامن ) ما ورد في تلك الأناجيل من أن المسيح عليه السلام قد دعا

الله تعالى أن يبعد عنه هذا الكأس أي: يبعد عنه كأس الموت بالصلب الذي تريد اليهود أن تنفذه فيه، ومن أن الله تعالى قد استجاب له هذا الطلب لأجل تقواه، كما هو صريح تلك الأناجيل، وهذا دليل صريح في أنه لم يحصل له الموت بالصلب وإلا فأين هي استجابة الله لدعائه الواردة في الإنجيل.

( الدليل التاسع ) قوله عليه السلام:( جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا يعطي له إلا أية يونان النبي؛ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ)

فهذه الآية صريحة تمام الصراحة في أنه لا يموت بالصلب، وأنه يبقى حيًّا في القبر ثلاثة أيام بلياليهن وإلاَّ لما تحقق وجه الشبه بينه وبين يونان، إذ لو كان ميتًا في القبر لما كان هناك معنى لتشبيه بيونان الذي كان حيًّا في بطن الحوت على أنه المعجزة، والآية إنما تكون وتحقق ببقائه حيًّا في بطن الأرض ثلاثة أيام لا بمجرد وجوده فيها هذه المدة ولو كان ميتًا لأن ذلك ليس من المعجزة والآية في شيء.

( الدليل العاشر ) قوله عليه السلام :( لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم) أي: أنه يأتي إليهم عقب حادثة الصلب بقليل لا بعد ذلك بآلاف السنين بدليل قوله أيضًا (بعد قليل لا تبصرونني، ثم بعد قليل أيضًا ترونني ) إني بعد قليل أغيب عنكم في القبر، ثم بعد قليل أيضًا أخرج منه وترونني.

وهذا صريح تمام الصراحة في أنه لا يموت بالصلب وبالدفن، بل يبقى حيًّا حتى يروه.

وهذا صريح أيضًا في أن رجوعه إنما يكون بعد قليل جدًا من ذهابه لا كما يفهم إخواننا المسيحيون وبعض المسلمين من أن رجوعه إنما يكون في المستقبل بعيد حتى أنهم ينتظرون رجوعه لحد الآن.

( الدليل الحادي عشر ) ما ورد في تلك الأناجيل من قوله عليه السلام لمريم المجدلية حينما رأته بعد الصلب خارج القبر وأرادت جسه ولمسه لتتحقق من حياته بعد الصلب: ( لا تلمسيني إني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن إلى إخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ) أي: لا حاجة لأن تجسيني وتلمسيني لتتحققي وحينئذٍ فليس المراد من صعود المسيح ورفعه إلى الله صعوده ورفعه إليه في السماء بجسمه العنصري وهو حي كما فهمه المسيحيون وبعض المسلمين، بل هو كناية عن وفاته وذهابه عند الله ورجوعه إليه كما هو إحدى معاني رفعه التي سيأتي بيانها.

وفي الحقيقة إن هاتين الآيتين من الإنجيل وهما قول المسيح لمريم المجدلية: (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن قولي إلى إخوتي: إني أصعد إلى أبي) هما بالحقيقة مصداق للآيتين من القرءان وهما قوله تعالى: (وما قتلوه وما صلبوه) وقوله: (إني متوفيك ) أي: أنه ما قتل صلبًا، وإنما توفِّي فيما بعد وفاةً، فإن هذا المعنى هو نفس معنى قول المسيح: لم أصعد بعد ولكنني أصعد فيما بعد، أي: إنني لم أمت الآن بالصلب ولكن سوف أموت في المستقبل بغيره.

**وبالجملة**: فإن الآيات الإحدى عشرة المتقدمة تثبت بلا شك ولا ريب أن المسيح عليه السلام قد بقي حيًّا بعد حادثة الصلب، وأنه لم يفقد الحياة أصلًا، ولا يصح أن يقال هنا كما يقول المسيحيون ويعتقدون من أن المسيح عليه السلام قد رجع إلى الحياة مرة أخرى بنفس جسمه الأصلي بعد قتله وبعد مكثه في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ وأنهُ بهذا القول يندفع التناقض بين آيات الإنجيل التي بعضها يصرح بقتله وموته وبعضها يصرح بحياته؛ لأننا نقول: إن هذا القول والاعتقاد تناقضه الأدلة العقلية والبراهين القطعية وتنافيه نصوص الكتب السماوية كما سيأتي بيان ذلك وتوضيحه عند الكلام على قيامة المسيح عليه السلام.

## (تطبيق الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين على القرءان الكريم في عدم قتل المسيح وعدم صلبه صلبًا حقيقيًا )

من المعلوم أن الموت له نوعان كما أن الصلب له معنيان فالنوع الأول للموت هو الموت قصفًا قبل استيفاء العمر الطبيعي، ويسمَّى هذا النوع (قتلاً) ويكون إما بالسيف أو الرصاص وإما بالصلب أو الشنق أو نحو ذلك من الأسباب الظاهرة التي تقصف حياة الإنسان قصفًا قبل استيفاء عمره الطبيعي، والنوع الثاني للموت هو الموت باستيفاء العمر الطبيعي، ويسمى هذا النوع (وفاة) لأنه قد استوفى به حياته الطبيعية وعمره الطبيعي كما يشعر بذلك لفظ الوفاة.

وأما المعنى الأول للصلب فهو الموت على الصليب، والمعنى الثاني له هو تعليق الإنسان على خشبة الصليب وإن لم يمت بذلك[3]، وهذا كما في الشنق فإن له هذين المعنيين أيضًا، فمن وضع حبل المشنقة في عنقه وتدلَّى به ولكنه انقطع به الحبل وفيه رمق الحياة، ثم بقي حيًّا فإنه يصح أن يقال عنه: إنه شنق، أي::وضع حبل المشنقة في عنقه، ويصح أن يقال عنه: إنه لم يشنق حيث لم يمت بهذا الشنق.

فهكذا يقال في الصلب أيضًا فإن من علق على خشبة الصليب فأُغمي عليه وبقي فيه رمق الحياة، ولكنهم ظنوه قد مات فعلًا فدفنوه، ثم خرج من القبر حيًّا فإنهُ يصح أن يقال عنه: إنه صلب؛ لأنه علق على الصليب ويصح أن يقال عنه: إنه لم يصلب حيث لم يمت بهذا الصلب، ولهذا ساغ القرءان الكريم أن يقول عن المسيح عليه السلام: (وما قتلوه وما صلبوه ) كما ساغ للإنجيل أن يقول عنه : إنه صلب أي علق على خشبة الصليب وأن لم يمت به.

إذا علم هذا نقول: قد ثبت لك مما قدمناه أن الإنجيل نفسه يدل دلالة ظاهرة في أحد عشر موضعًا أو أكثر على أن المسيح عليه السلام قد بقي حيًّا بعد صلبه ودفنه

3 نفي القتل عن المسيح هو نفي زهق حياته بأي وسيلة، ونفي الصلب عنه يدل على نفي وضعه على خشبة الصلب ذاتها ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ [النساء:157]

وأنه خرج من القبر واجتمع بتلاميذه عدة مرات وتكلم معهم في عدة مواضيع وأكل معهم عدة أكلات.

ثم اختفى بعد ذلك وانتقل إلى بلاد أخرى خوف أن يتعقبه اليهود في فلسطين فيعيدوا عليه الكرة حيث أن هذه الأناجيل قد أخبرت بصلبه وأخبرت أيضًا بحياته بعد الصلب فقد وجب حمل لفظ الصلب الوارد فيها على مجرد التعليق على الصليب بدون موت لئلا تتناقض آيات الإنجيل بعضها مع بعض ومتى حمل الصلب على هذا المعنى، فقد أصبح الإنجيل غير معارض ولا مناقض للقرآن الكريم في نفي صلب المسيح أي: نفي موته صلبًا، وأصبح كل من الكتابين المقدسين صادقًا موافقًا بعضهما لبعض ومطابقًا تمام المطابقة فتعبير القرءان بقوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) إنما هو تعبير عن الحقيقة الواقعية المأخوذة من الأدلة الإحدى عشرة المتقدمة من مجموع آيات الإنجيل بعضها مع بعض.

أما قوله: ( وما قتلوه ) فلما عرفت الموجودة في نفس الإنجيل التي تدل كلها على أنه بقي حيًّا بعد الصلب فلم يقتل به وأما قوله: ( وما صلبوه ) أي: ما صلبوه صلبًا حقيقيًّا بمعناه اللغوي؛ لأن الصلب الحقيقي اللغوي هو الموت على الصليب، حيث إن المقصود من الصلب إنما هو إماتة المصلوب وقتله لا مجرد وضعه على الصليب فقط واليهود إنما كانوا يقصدون إماتة المسيح وقتله ليرتاحوا منه، فلِمَ لَمْ يحصلوا على مقصودهم.

بقاؤه حيًّا وخروجه من القبر كما هو صريح الإنجيل ساغ للقرءان الكريم أن يقول بكل صراحة: ( وما صلبوه ) أي: لم يتحقق المقصد الحقيقي لأعدائه وهو الموت على الصليب الذي هو المعنى اللغوي للفظ الصلب، فتفسير هذه الآية بهذا المعنى الذي قدمناه إنما هو تفسير لها بالمعنى اللغوي دون المعنى العرفي الذي هو مطلق الصلب سواء كان يموت أم لا.

وللإشارة إلى هذه النقطة الدقيقة قدَّم الله تعالى في الآية الكريمة ذكر القتل على ذكر الصلب مع أن الذي يحصل أولًا بمقتضى الطبيعة إنما هو الصلب، ثم يعقبه القتل فتقديمه نفي القتل على نفي الصلب إشارة إلى أن الصلب المنفي إنما هو صلب القتل لا مطلق صلب.

ولذلك قال تعالى تأكيدًا لهذا المعنى: (ولكن شُبِّه لهم )[4] أي: مُثِّل لهم وخُيِّل إليهم بسبب تعليقه على الصليب أنهم قتلوه صلبًا وأنهم حصلوا على مقصودهم مع أنهم ما قتلوه وما صلبوه وما حصلوا على ما أرادوا به، فالضمير المستتر الذي هو نائب فاعل (شبه ) راجع للقتل والصلب المفهومين من قوله: وما قتلوه وما صلبوه أي: شبه لهم ذلك ولا يصح أن يكون.

وبما تقدم لك من البيان تنحل هذه العقدة التي تسمى عقدة النصرانية والإسلام لتوهمهم جميعًا أن صريح الإنجيل يتناقض صريح القرءان مع أنك قد عرفت أن الذي يدل عليه الإنجيل هو صلب المسيح بمعنى تعليقه على الصليب فقط؛ لأن هذا هو الذي أمكن للناس أن يروح ويتناقلوه حتى وصل إلى مؤلفي هذه الأناجيل، ولأن نفس هذه الأناجيل تدل بصراحة على بقاء المسيح حيًّا بعد هذا الصلب.

كما أنك عرفت أيضًا أن القرءان الكريم إنما نفى صلب القتل، لأن هذا هو المعنى اللغوي للفظ الصلب ولأنه هو الأمر المقصود من صلب المصلوب، ولأنه هو الغرض المطلوب لليهود، ولأن تأخير نفي الصلب على نفي القتل في الآية مع أن الصلب متقدم على القتل طبعًا يشعر بأن المقصود للآية إنما هو نفي صلب القتل، ولأن إلحاق ذلك بقوله في الآية : (ولكن شبه لهم ) يدل على أن هناك سببًا لحصول هذا الاشتباه وهو التعليق على الصليب وإلا لما كان هناك داعٍ وموجب للاشتباه بقتله، فهذه الأمور كلها تدل على أن المراد من الآية إنما هو نفي صلب القتل لا مطلق صلب.

---

4 كلمة (شُبِهِ لهم) من الشبهات أي أنهم تأثروا بما شاع بين الناس وتناقلوه فيما بينهم دون علم.

على أن يكون كل ما قدمناه في تأويل الآية القرءانية إنما هو مجاراة لما ورد في الأناجيل الأربعة من أن الذي وضع على خشبة الصليب هو المسيح بذاته وعينه.

وإما إذا جرينا على ما يصرح به إنجيل برنابا في عدة آيات كما قدما من أن الذي علق على الصليب إنما هو يهودا الإسخريوطي، فإن هذه الآيات القرءانية تكون ظاهرة ظهورًا واضحًا لا تحتاج إلى هذا العلاج والتأويل ولا إلى كثرة هذا البيان والتفصيل؛ لأنها حينئذ تكون على ظاهرها من نفي مطلق الصلب.

وعلى كل حال سواء جرينا على قول إنجيل برنابا أو على قول الأناجيل الأربعة، فإنه لا يوجد أدنى تعارض ولا أقل تناقض بين القرءان الكريم وبين مطلق إنجيل من هذه الأناجيل الخمسة حسبما فصلناه ووضحناه.

ولكن مع الأسف أن متبعي القرءان ومتبعي الإنجيل لا يهتمون لإيجاد التفاهم بينهما في هذه الأمور المعقدة، بل لا يصدقون بصحة تطابق كتابيهما ولا بإمكان توافقهما، بل لا يحبون أن يفهموا ما يصرحان به مما يفيد هذا التطابق والتوافق، بل؛ كل منهم يركب رأسه ويجري في طريق غير طريق الآخر حتى وصلوا في تباعدهم عن بعضهم إلى ما نشاهده الآن مع أنهم لو تأملوا ولو قليلًا في كتبهم المقدسة وتنازلوا ولو يسيرًا عن معتقداتهم الموروثة لتلاقوا في سيرهم ومشوا في طريق واحد جنبًا إلى جنب.

**( قيامة المسيح عليه السلام من بين الأموات )**

هذا هو الأمر الثاني الذي طلبتم البحث فيه، وبالنظر لكون هذا البحث دقيقًا أيضًا فإني أريد أن أتوسع فيه بمقدار اللزوم فأقول: إن أكثر شيء اضطر إخواننا المسيحيون إلى القول بأن المسيح عليه السلام قد قتل فعلًا بالصلب هو ما ورد في بعض آيات الإنجيل من أنه قام من الأموات فظنوه مات فعلًا، ثم قام حيًّا من هذا الموت بعد ثلاثة أيام بلياليهن، وهذا الظن، بل هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم

القول بألوهيته أيضًا حتى صرح بعض قسيسيهم بأن قيامة المسيح من الموت هي أكبر دليل على ألوهيته، حيث لم يقدر أحد من الأنبياء على مثل هذا العمل سواه خصوصًا، وأنه أحيا الأموات[5][(1)] أيضًا دونهم حسب اعتقاد المسلمين أيضًا، ولذلك قالوا: إنه الإله الحقيقي بعينه؛ لأن إحياء نفسه وإحياء غيره لا يقدر عليها إلا الله وحده.

وحيث إن هذا الموضوع أي: موضع قيامته من الأموات وإحيائه الموتى لا يقل أهمية عند المسيحيين عن موته بالصلب، وأن هذه الأمور هي أعظم دعائم الديانة المسيحية الحاضرة، فقد رأيت من الواجب لما بينت الحقيقة الواقعية في مسألة موته بالصلب أن أبين حقيقة معنى  أن مسألة قيامة المسيح عليه السلام من الموت بالمعنى الذي يفهمه المسيحيون من أنهُ قام بحياة جسدية بعد موت جسدي لم أجد له أدنى دليل من الإنجيل ولا أقل برهان من العقل.

(أولًا ): لأن أصرح ما ورد في الإنجيل في هذا الموضوع هو عبارة  (قام من الأموات) (وقام من بين الأموات) (ولماذا تطلبين الحي بين الأموات).

فهذه العبارات ليس فيها أدنى دلالة على أنه صار حيًّا بعد مماته فعلًا كما فهم المسيحيون، إذ لو كان المراد ذلك لقال الإنجيل :( قام من الموت )  لا قام من الأموات، فإنه يوجد فرق عظيم بين العبارتين فعبارة قام من الأموات إنما تدل على أنه كان بين الأموات، ثم قام من بينهم بحياته الأولى كما تصرح به الآية الخامسة من إنجيل لوقا القائلة: ( لما تطلبين الحي بين الأموات)، فإنها صريحة في أنه كان حيًّا بين أموات لا ميتًا مثلهم.

( ثانيًا) : لو كان المراد من آية  (قام من الأموات ) أنه كان ميتًا فيقام حيًّا لقالت الآية الإنجيلية (  أقيم من الأموات )  لا (قام من الأموات)   لأن الميت لا يقوم

5 المسيح أحيا الموتى وليس الأموات، والموتى هم الأشخاص الأحياء بجسمهم ولكن موتى بنفوسهم عندما قطعوا الصلة مع الله. ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:49]

بنفسه، وإنما يقيمه غيره حيث إن فرض المسألة أنه ميت فنسبة القيام إليه الذي هو فعل من أفعاله دليل على انه كان حيًّا بجسمه فقام من بين هؤلاء الأموات بنفسه.

## (ما هو معنى قيامة المسيح عليه السلام من الأموات)

إن معنى قيامة المسيح من الأموات تحتمل وجوهًا ثلاثة كل واحد منها أقرب إلى العقل والمنطق والدليل وأسهل تطبيقًا على آيات الإنجيل من دعوة رجوعه إلى الحياة بجسمه بعد موته بثلاثة أيام.

**الوجه الأول**: أنهُ قام من بين الأموات المقبورين حيث كان مقبورًا بينهم مدفونًا في قبر مثلهم وهو مغمى عليه، ثم أفاق وقام من بينهم بحياته الأولى وخرج من القبر واجتمع بتلاميذه كما وضحناه سابقًا بدلالة الإحدى عشرة آية من آيات الإنجيل المتقدمة.

**الوجه الثاني**: أن يراد من الأموات أموات الكفر والضلال والجهل والطغيان وهم اليهود وأن يراد من قيامه من بينهم ذهابه من عندهم على بلاد أخرى خوف أن يتعقبوه فيعيدوا عليه الكرة لو بقي في فلسطين المحكوم عليه فيها بالقتل والإعدام.

**الوجه الثالث**: أن يراد بقيامته من بينهم قيامته بالهداية والإرشاد من بين هؤلاء الأموات بالكفر والضلال فهو قد قام حيًّا من بين أموات فأحياهم وهداه إلى الإيمان والسعادة في الدنيا والآخرة.

فكل واحد من هذه الوجوه الثلاثة لا يعارضهُ العقل ولا تنافيه آيات الإنجيل، ولا غيره من الكتب المقدمة بخلاف القول برجوعه إلى الحياة بعد موته، فإنهُ أولًا يصادم العقل خصوصًا إذا مكث ميتًا ثلاثة أيام بلياليهن حيث إنه بمضي هذه المدة يتحقق خروج الروح[6] منه وتختل أجزاء جسمه بحيث لا يصلح بعينه للرجوع إلى

6 الصواب خروج نفسه وتوفيها من قبل الله، لأن الروح لايموت ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:42]

الحياة وثانيًا لأنهُ ينافي آيات الكتب المقدسة التي تدل على عدم رجوع الجسم بعينه إلى الحياة الدنيا، كما سيأتي بيانه خصوصًا، وأنه لا يوجد آية ما في الإنجيل تدل بصراحة على قيامة المسيح قيامة جسدية بعد موت جسدي حتى يعتمد عليها في ذلك، ولكن الذي اضطر إخواننا المسيحيين إلى هذا القول مع بعده عن العقل هو أنهم وجدوا أن بعض آيات الإنجيل تدل بحسب ظاهرها على أنه مات صلبًا حسبما فهموا، ثم وجدوا أن كثيرًا من آيات الإنجيل أيضًا تدل على حياته بعد حادثة الصلب فأصبحوا في حيرة من ذلك فتخلصًا من هذه الحيرة وجمعًا بين هذه الآيات اضطروا لأن يقولوا: إنه بعد أن مات فعلًا رجع إلى الحياة بجسمه حقيقة غاضين النظر عن عدم صحة ذلك عقلًا خصوصًا إذا مر على موته ثلاثة أيام بلياليهن وغاضين النظر أيضًا عن مخالفة ذلك لنصوص الكتب المقدسة التي تنص على عدم صحة ذلك، كما سيأتي بيانه، ولو أنهم تأملوا جيدًا في معنى آيات الإنجيل الواردة في هذا.

( الدليل العقلي على بطلان القول بأن جسد المسيح قد رجع بعينه وشخصه على الحياة في الدنيا بعد موته وتأييد بطلان ذلك بنصوص الكتب المقدسة)

من المعلوم أن جسد المسيح عليه السلام هو كسائر الأجساد البشرية مركب من العناصر التي تتركب منها سائر الأجساد، ولا فرق بينه وبين أي جسد آخر من ذلك ولا في غيره من خواص الأجساد البشرية؛ لأنه إنسان من لحم ودم كما أنه من المعلوم أيضًا أن الإنسان مركب من هذه العناصر متى مات وخرجت منه الروح فعلًا فبرد جسمه وجمد دمه، فإن جسده هذا لا يصلح بعينه وشخصه للحياة مرة أخرى في هذه الدنيا خصوصًا بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ من موته، بل لا بد من انحلال هذا الجسم ورجوع كل جزء من أجزائه وعنصر من عناصره إلى أصلها التراب للتراب والماء للماء والهواء للهواء والحرارة للحرارة والروح للروح[7]، فلا يرجع هذا الجسم إلى الحياة مرة أخرى، إلا كما خلق أولًا بأن يتكون من هذه العناصر تكوينًا حديثًا ويخلق

7 خطأ استخدام كلمة الروح، والصواب هو النفس فهي التي تخرج من جسم الكائن ويتم توفيها والاحتفاظ بها في مستودع بحالة سُبات إلى يوم القيامة.

منها خلقًا جديدًا بالطريقة التي يخلق الله بها سائر الأجسام كما هي سنة الله في خلقه.

﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب:62]

وهذه حقيقة راهنة وسنة طبيعية ظاهرة لا يمكن للعقل إنكارها ولا اعتقاد ما يخالفها إلا بدليل صريح وبرهان صحيح، وهنا لا يوجد دليل صريح من الإنجيل على أن جسد المسيح قد رجع إلى الحياة مرة أخرى بعد موته ولا برهان صحيح يؤيد ذلك، بل بالعكس كما رأيت في الدليل العقلي، وكما سترى في الدليل النقلي.

**( نصوص الكتب المقدسة على عدم حياة الجسم العنصري بعينه وشخصه في الدنيا بعد موته )**

إن نصوص الكتب المقدسة على ذلك كثيرة جدًّا، ولكن أكتفي الآن ببعضها خوفًا من التطويل فأقول: قد ورد في الإصحاح الرابع عشر من سفر أيوب قوله: (والإنسان إذا اضطجع لا يقوم حتى لا تبقى السماء ) وقوله أيضًا: (إن مات الإنسان أفيحيا ) وهذا الاستفهام إنكاري، أي: لا يحيا أبدًا، وقوله : ( والإنسان يضطجع ولا يقوم حتى لا تبقى السموات ) فهذه الآيات صريحة تمام الصراحة في أن الإنسان لا يرجع إلى الحياة مرة أخرى في الدنيا بعد موته وهذا ما شاهدناه ونشاهدهُ إلى انتهاء الدنيا.

أما نصوص القرءان على ذلك فمنها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون99-100] أي: كلّا لن يرجع الميت ولن يعود أبدًا إلى الحياة الدنيا مرةً أخرى، وإنما هي كلمة يقولها الإنسان أملًا وطمعًا في رجوعه إليها، ولكن هذه الكلمة لن تستجاب له أصلًا؛ لأن من ورائهم بعد موتهم برزخاً، أي: حجابًا عن الرجوع إلى يوم يبعثون.

ومن أدلة القرءان على كون الإنسان لا يرجع للحياة، ولا يعود إليها بنفس جسمه الأصلي وعينه وشخصه، بل بالطريقة التي يخلق الله بها دائمًا سائر المخلوقات، والتي سنها الله في خلقه منذ بدأ الدنيا إلى انتهائها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم:11] أي: يعيد الله الخلق بالكيفية والطريقة التي يرى الناس دائمًا أنه يبدؤه بها والناس عمومًا الذين وجه إليهم هذا السؤال التقريري إنما يروا الكيفية المعتادة في الخلق إما إعادة الجسم في الدنيا بعينه وشخصه بعد موته، فلم يرها ولم يشاهدها أحد ما فضلًا عن جميع الناس في جميع الأزمان حتى يسألوا عنها سؤالًا تقريريًّا لتقوم الحجة بذلك عليهم ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:104] أي: نعيده كما بدأناه أولًا إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في الكتب المقدسة التي تصرح بعدم رجوع الجسم بعينه بعد موته.

وحينئذٍ فكيف جاز لإخواننا المسيحيين أن يتغافلوا عن هذه الأدلة العقلية والبراهين القطعية ونصوص الكتب السماوية ثم يقولون بلا أدنى دليل من التوراة والإنجيل بأن المسيح عليه السلام قد رجع إلى الحياة بنفس جسده بعد مرور ثلاثة أيام على موته؛ إن هذا والله لشيء عجاب.

وعليه فإنه لا يمكنهم أن يخرجوا من هذا المأزق الحرج إلا بما نطق به القرءان الكريم من أنه لم يُقتل بالصلب ولا بغير الصلب وإن حياته التي تحقق وجودها بعد حادثة الصلب التي صرح بها الإنجيل إنما هي الحياة الأولى التي لم يفقدها قط لا حياة جديدة أخرى حدثت له بعد فقد الأولى.

وبهذا ظهر أن القرءان الكريم قد قامت الأدلة العقلية والبراهين القطعية ونصوص الكتب السماوية على صدق قوله، فهل بعد ذلك يصح لقس أو مبشر أن يدَّعي بأن القرءان قد خالف الحقيقة في هذا الموضوع أو ناقض التوراة أو الإنجيل فيه، لا أظن أن عاقلًا مفكرًا حرَّ الضمير سليم الوجدان يقول بمثل ذلك بعد اطلاعه على هذا

البيان، ولكن لا يفوت إخواننا المسيحيين أن القرءان كما صرح بعدم قتله صلبًا، فقد صرح أيضًا بوفاته وفاة طبيعية بعد مدة من حادثة الصلب فيجب تصديقه في هذه كما صدق في تلك خصوصًا.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن المسيح عاش مئة وعشرين سنة، أي: في بلاد أخرى غير فلسطين وحينئذٍ فقد ثبت صدق مجموع الآيتين من القرءان الواردتين في هذا الموضوع وهما قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157] أي: أنه لم يمت موت قتل أو صلب، ولكن شبه لهم ذلك. وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء:55]، أي: إني متوفيك ومميتك بالوفاة الطبيعية بعد حادثة الصلب ورافعك إليَّ رفع مكانة ومقام بتطهيرك من الذين كفروا بك وهم اليهود، ويجعل الذين اتبعوك وهم النصارى والمسلمون فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، فهذا هو أحد معاني رفعه وعليه فعطف مطهرك على رافعك عطف تفسير وبيان، وإنما كان المسلمون من الذين اتبعوا المسيح؛ لأن القرءان يأمر المسلمين بالإيمان بالمسيح وبإنجيله المعتمد الصحيح فهم أعز أتباعه، بل أصدقهم لأنهم اتبعوه في حقيقة ما جاء به فقط لا في غير ذلك كجعله إلهًا أو غير ذلك مما زيدت في الديانة الحاضرة.

# مجموعة أبحاث

# في

# الرد على الجماعة الأحمدية ونفي ظهور شبيه النبي عيسى ابن مريم

بسم الله وبه نستعين

تستميت الجماعة الأحمدية المشهورة بالقاديانية[8] في إثبات وفاة النبي عيسى ونفي رفعه إلى السماء وبالتالي نفي نزوله آخر الزمان، ويعتمدون على القرءان والتفكير المنطقي ويصولون ويجولون بقوة ليثبتوا ذلك، وبعد أن ينجحوا في إقناع المخالف بوفاة النبي عيسى موتًا من القرءان يعرجون إلى الأحاديث التي تناولت نزول النبي عيسى (رغم أنهم حين إثبات وفاته لم يلتفتوا إليها قط واكتفوا بالبحث القرءاني) ويستخدمونها في إثبات ظهور شبيه النبي عيسى وهو المسيح الموعود ميرزا غلام أحمد القادياني، وله ثلاثة مقامات مجتمعة (المهدي، وشبيه عيسى ابن مريم المسيح، ونبي مبعوث من الله) وذلك من خلال قولهم بالمجاز والشبيه وأن المقصود من الروايات ليس شخص النبي عيسى المسيح، وإنما شبيهه؛ لأن النبي عيسى توفِّي كما ثبت بالقرءان[9]، ويرجعون إلى القرءان ويستميتون في لوي عنق النصوص لإثبات ودعم مفهومهم المسبق، ويختفي التفكير المنطقي والعقل ويرجعون يؤمنون بالروايات التاريخية بعد أن رفضوها عندما أثبتوا وفاة النبي عيسى، وهذا من المفارقات العجيبة والخداع والتضليل المكشوف، كيف ترفضون روايات تاريخية، وبعد ذلك ترجعون لتفعِّلوها في إثبات مفهوم المهدي والمسيح الشبيه؟

ولسنا في صدد تاريخ نشوء الجماعة وملابساتها السياسية[10]، سوف نناقش أهم

8 الجماعة الأحمدية (بالأردو: احمدیہ جماعت) أو القاديانية، هم طائفة تؤمن بميرزا غلام أحمد (الذي ولد في بنجاب في القرن التاسع عشر الميلادي) نبيًّا بعد النبي محمد بن عبد الله، وأسس جماعته في عام23/ مارس/ 1889/ ويحرفون دلالة مفهوم ختم النبوة إلى أنها تعني الأفضل والأعظم والأحسن، والمقر الرئيس لهم حاليًّا هو في لندن.

9 أثبتوا وفاة السيد المسيح بصورة الموت بالقرءان، واثبتوا مفهوم ظهور شبيه المسيح والمهدي المنتظر بالروايات، فهم يناورون ويلفون ويدورون لإثبات نبوة مهديهم الهندي المنتظر من قبلهم.

10 نشأت الجماعة الأحمدية تحت رعاية بريطانية في الهند في اقليم البنجاب، وأسرة مؤسس الجماعة كانت موالية لبريطانيا، وانتقلت إلى باكستان بعد الانفصال، والآن مقرها الرئيس هو لندن بعد محاربتها من قبل حكومة باكستان واعتقال أفرادها وحظر دعوتها والحكم عليها أنها دعوة خارج دائرة الإسلام.

فكرة عندها وهي إمكانية بعث نبي إلهي بعد النبي محمد الخاتمي من خلال النص المتعلق بالخاتمية، وسنتناول أهم نصوص يشهرونها لدعم مفهومهم.

# أسلوب خداع جماعة الأحمدية بالنقاش والحوار

يثبتون وفاة النبي عيسى موتًا مثله مثل سائر النبيين والرسل من خلال النصوص القرءانية والمنطق، وهذا صواب، وبعد ذلك يتجاوزون القرءان ويتركونه ويقفزون للأحاديث المنسوبة للنبي المتعلقة بنزول النبي عيسى في آخر الزمن، ويقولون: طالما أن النبي عيسى ثبت وفاته بالقرءان وبالمنطق، فهذا يدل على أن الأحاديث المتعلقة بنزول النبي عيسى هي مجازية ( ومن أجل ذلك يثبتون المجاز في القرءان ) ويقصد بها شبيه النبي عيسى وليس شخصه، ومن ثم يُجيرونها لميرزا غلام أحمد الهندي، ويدَّعون أنه هو المهدي وهو النبي عيسى؛ بل وهو السيدة مريم أيضًا؛ بل هو بشرى كل النبيين ومحل الميثاق الذي أخذه الله من النبيين والرسل للإيمان به ونصرته.

ولا أدري كيف يؤخذ ميثاق من النبي نوح مثلًا على الإيمان ونصرة المهدي وهو لن يدركه قطعًا!، والمنهج العلمي ينبغي أن يرفضوا كل أحاديث نزول النبي عيسى لمخالفتها للقرءان صراحة كما اعترفوا بأنفسهم، ولكن نراهم أولوها لإثبات عقيدتهم المبيتة سابقًا في ذهنهم، فتأمل تخبطهم وضلالهم.

ويأتون لنص ختم النبوة ويحرفونه بأن معنى خاتم هو زينة مثل المحبس الذي يوضع في الأصبع فالنبي محمد هو زينة النبيين وأفضلهم! وينفون عن كلمة ختم معنى الآخر والنهاية اللذين هما لازمان لكلمة ختم؛ لأن الختم لا يكون في بداية الشيء ولا في وسطه؛ وإنما يأت في نهاية الشيء ضرورة وهو يتضمن معنى الآخر إضافة للمعاني اللازمة لكلمة ختم التي هي:

التصديق والتواصل والصلاحية والاستمرار...إلخ، ولكنهم يدلسون في دراسة

كلمة ختم ويحرفونها عن معناها لإثبات ما نفوه في القرءان وأثبتوه في الروايات التاريخية، وعرضوا مجموعة من النصوص القرءانية يحاولون أن يثبتوا بها مفهومهم الرباعي( نبي، وشبيه المسيح، والمهدي، ومريم) المتعلق بميرزا لعلمهم أن الروايات التاريخية لا قيمة لها من الناحية العلمية والإيمانية، وصاروا يلوون عنق النصوص ويُقَوِّلونها ما لم تقل أو تنص عليه، ويتهمون الآخر بعدم فهمها أو تدبرها، وصار مثلهم كمثل الملك العاري الذي خرج على شعبه يدعي أنه يلبس أفخر الثياب من الحرير الشفاف الذي لا يراه إلا الأذكياء فقط، فسكت الناس خوفًا من اتهامهم بالحمق والغباء، إلا أن أنطق الله طفلًا صغيرًا قائلًا بصوت عالٍ: إن الملك عار دون ملابس.

وهكذا فكر الجماعة الأحمدية، إنها ضالة دون ملابس تخدع الناس وتوهمهم باتباع القرءان في إثبات عقيدتهم الرباعية الخرافية.

فهم جماعة يتظاهرون بالتعقل والمنطق ويأخذون أفكار غيرهم، خاصة «السير أحمد خان» وينشرونها على أساس أنها فكرهم ولا يذكرون من قال بها قبلهم ليوهموا أنها من إنتاج نبيهم ومهديهم ليظهروه أنه عالم، أما الأفكار الأخرى اللامنطقية والخارجة عن العقل فهي صوفية هندية هندوسية مثل المنامات والخرافات والتنبؤات التي تجاوزت الآلاف وينتظرون حصولها ويبررون وجودها بقولهم: إن النبوءات لا تكون إلا رمزًا ولا يعرف تأويلها إلا بحصولها، وذلك ليغطوا كذبها وطريقة صياغتها اللامنطقية لا عقلًا ولا لسانًا، مثل إن الله أوحى إلى نبيهم اسماً له جديداً، لا يعرفه أحد من النبيين قبله وهو (يلاش) وادَّعى أنه مختصرًا عن جملة: يا لا شريك له، وبرروا ذلك بوجود أحرف مقطعة في سور القرءان مثل ( الم، كهيعص) وهذا مثل هذا.!

وحتى يمرروا عقيدتهم الرباعية ( المهدي، والنبي، وشبيه عيسى المسيح، ومريم) أنهم اجتمعوا في شخص واحد هندي يدعون أن الميرزا هو خادم للنبي

محمد وتابع وظل له. وهذا القول مرفوض فنحن في غنى عن اتباع الخدم والظل، ونريد اتباع الأصل والسيد، خاصة أن المفروض أن يكون الخادم والظل متعلق بحياة الأصل وليس بعده بألف عام؛ لأنه لا وجود لظل دون أصله، ولا وجود لخادم دون سيده، وسيدنا النبي محمد الخاتمي قد توفَّاه الله كما أخبر في كتابه، وهذا يقتضي أن يختفي خادمه وظله معه.

هل بعث الله شاعرًا نبيًّا في تاريخ الجنس الإنساني؟

هل أتى نبيهم بشيء من العلم لا يعرفه أحد غيره أفاد المسلمين فيه؟

خاصة النبي محمد الخاتمي، فقد نفى الله عنه الشعر صراحة، فكيف يأتي ظله أو خادمه كنبي شاعر؟ ومن يقرأ للخادم والظل ميرزا يجد أنه شاعر، ويحاول أن يعرض شعره بشكل سجع أو جمل تحاكي القرءان في أسلوبه، ويسرق جملاً وعبارات من مقامات الحريري، ويعدل بها زيادة أو نقصاناً وهذا يدل على أن الرجل شاعر وليس نبيًّا.

**والخلاصة:**

فكر الجماعة الأحمدية فكر تدليسي خرافي متعلق ببعث مهدي ونبي ومسيح شبيه عيسى يكون خادمًا وظلًا للنبي محمد، وكل هذا العرض هو لأخذ بيعة لرأس الجماعة ودفع الأموال الطائلة له ولمشاريعه من بناء مساجد في عواصم العالم خاصة للجماعة فقط، وترجمة للقرءان إلى لغات أخرى، وتسطيح الفكر الإسلامي وتحويله عن وجهته وإضلال المسلمين، وجعل غير القرءان مرجعًا لهم، متمثلًا بشبيه عيسى وابنه ومن يخلفه، فالجميع يوحى إليهم إلهامًا من الله وقولهم حقًا وصوابًا وصدقًا.

بل انتقلت عدوى الوحي إلى كل أفراد الجماعة وصار معظمهم يدَّعي أنه أوحي إليه ذلك الفهم والتدبر إلهامًا من الله أو رأى رؤيا في منامه، وأن دراسة مفهوم النص القرءاني تكون بالتقوى والدعاء والابتهال إلى الله، وليس بالبرهان والتدبر المنطقي

اللساني، وبالتالي لا يفقه ذلك إلا هم فقط، أو من صار مثلهم دون عقل أو تدبر، وينظرون إلى المسلمين الآخرين المخالفين لهم على أساس أنهم كفرة بنبيهم القادياني ولا يفهمون وجاهلون، و بصرف النظر عن نشأة الجماعة المشبوهة ودعمها من قبل بريطانيا.

# هل يوجد نبي شاعر

يقوم الشعر على استخدام المفردات مكان بعضها بعضًا لضرورة الوزن أوالسجع التي اشتهرت باسم الترادف خطأ، ويستخدمون المفردات بغير مفهومها اللساني الحقيقي المعروف باسم المجاز، ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء:224– 226].

وهذا بحد ذاته يخالف خطاب التنزيل الحكيم الذي يقوم على الإحكام والحق والصدق ما يدل على أن خطاب التنزيل الحكيم يختلف عن خطاب الشعر اختلافًا كبيرًا، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[الطارق:14] فهو ليس بشعر ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾[الحاقة:41]، وقد نزل على النبي محمد وهو ليس بشاعر.

وقد عد التنزيل الحكيم الشعر من مقوضات مقام النبوة، كما في الخطاب التالي: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس:69]، فالنبي محمد لم يتعلم أسلوب نظم الشعر؛ بل وما ينبغي له أن يتعلمه؛ لأنه رسول الله الذي يتلو الذكر الحكيم وهو ليس بشعر، فيوجد خطابان مختلفان تمامًا في قواعدهما ما ينبغي استخدام أحدهما لدراسة الآخر.

والسؤال هو: هل ذلك خاص بالنبي محمد والتنزيل الحكيم، أم هو قاعدة عامة تشمل كل كتب الله وكل النبيين؟

لم ينزل الله وحيًا بأسلوب الشعر على نبي من أنبيائه في الكتب المعروفة مثل التوراة والإنجيل والقرءان، أو الصحف التي نزلت على النبي إبراهيم وموسى،

وذلك لأن خطاب الله حق وصدق وليس بالهزل ولا العبث وهو تشريع ومنهج للناس، وهذا لا يكون بأسلوب الشعر، وهذا يوصلنا إلى أن النبيين أصحاب الكتب والرسالات ليسوا شعراء قطعًا، مثل النبي نوح والنبي إبراهيم والنبي موسى والنبي عيسى والنبي محمد.

فهل النبيون غير أولي العزم ممكن أن يكون أحدهم شاعرًا؟

لنقرأ: ﴿بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ [ الأنبياء:5]

نلاحظ أن الكفار يتهمون النبي بأنه شاعر بمعنى أن ما أتى به هو شعر، ويطالبونه بآية كما أُرسل الأولون، بمعنى أن الأولين لم يأتوا أقوامهم بشعر ولم يكونوا شعراء.

ونقرأ:﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[الصافات:36]، فالشاعر عنده وحي النفس ذاتيًّا وهو محل اتهام في حال ادَّعى وحيًا من الله، والاتهام له عادة بمثل هذه الحالة هي الجنون، وهذا يدل على أن مفهوم الناس سابقًا والمتعارف عليه هو أن وحي الشعر مناف لوحي النبوة، فكل شاعر يدَعي وحي النبوة فهو مجنون، أو كل من يدَّعي النبوة ويمارس وحي الشعر فهو مجنون، وكلمة الجنون تعني اختفاء وستر العقل الواعي أو جزء منه لسبب من الأسباب، فهو ينزل تحته كثير من الأمراض المتعلقة بالنفس أو بالتفكير.

والدارس لكل قصص النبيين الذين ذكروا في التنزيل الحكيم لا يجد أن الله وصف أحدهم بالشاعر أو ممارسة الشعر قط، ولا يصح القول: ربما يكون أحدهم شاعرًا ولم يذكر الله ذلك عنه، أو يكون أحد النبيين الذين لم يقصصهم الله علينا شاعرًا، فهذا قول باطل بناء على ما مرَّ ذكره من أن وحي الشعر منافٍ لوحي النبوة لا يجتمعان في شخص واحد قط، والتنزيل الحكيم صريح في نفي الشعر، والسحر، والجنون عن النبيين كلهم.

وبعد ذلك لكم الحكم على صدق ادِّعاء ميرزا غلام أحمد الشاعر الهندي للنبوة!

## مفهوم الخاتمية

﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

إنَّ كلمة (خَتَمَ) الخاء والتاء والميم تدل على عملية ارتخاء ودفع خفيف منته بجمع متصل. وظهر ذلك في حياتنا المعيشية عندما نريد أن نُنهي أمرًا معينًا متفقًا عليه، فنبدأ بذكر البنود واحدًا تلو الآخر، مع وقفة عند كل واحد للتحقق والتأكد منه وتثبيته، وهذا الفعل هو دلالة صوت (الخاء والتاء) إلى أن نصل إلى عملية النهاية فنضع البند الأخير الذي يُعطي لما سبقه صفة التصديق، والتواصل، والإكمال والتثبيت، والاستمرار لمضمون الاتفاق دون زيادة أو نقصان، وهذا دلالة صوت (الميم).

ومن هذا الوجه، يتم استخدام فعل (ختم) لكل عمل تم الانتهاء منه بصورة كاملة، مع إعطائه صفة التواصل، والصلاحية والاستمرار، والتثبيت والمصداقية، وهذه الصور لفعل (ختم) اقتضى في واقع حال المختوم؛ أن يكون الخاتَم هو الآخر ضرورة لازمة، وإلا انتفى عنه صفة الختم. وظهر ذلك الاستخدام في ختم العقود والوثائق، فبعد عملية الختم لا يصح أي زيادة أو تغيير.

فمفهوم الآخر وحده؛ يدل على نهاية الأمر المتكلم عنه، ولا يُفيد نفي وجود شيء بعده في الواقع إلاّ بقرينة تُحدد ذلك، نحو قولنا: جاء زيد آخر الناس. فهذا الكلام لا يفيد نفي مجيء أحد بعده، لأنه من المحتمل أن يجيء إنسان بعده. فهو يُفيد الآخرية في زمن التكلم فقط، ولا ينسحب إلى المستقبل، غير أنه لا يُفيد صفة التواصل والمصداقية والإكمال للناس الذين سبقوه، فكلمة الآخر؛ تدل على مجرد وصف حال الأمر من حيث هو آخر شيء حصل إلى زمن التكلم مع احتمال استمراره.

إذن؛ دلالة كلمة (الخاتَم) أعم وأشمل من دلالة كلمة (الآخر)، ولا يصح استخدام كلمة (الآخر) بدل كلمة (الخاتَم).

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65] فختم الأفواه؛ هو تثبيت وتوقيف وظيفتها على شيء كامن في داخلها يقوم به جهة أخرى، وليس إغلاق الأفواه كما تُغلق الأبواب!، لأن عملية إغلاق الفم يقوم الإنسان نفسه بها، بخلاف عملية الختم؛ فلا بُدَّ لها من جهة أخرى تختم عليه. وعملية الختم لا يمكن أن يتم فتحها، أو إلغائها إلا من الفاعل الذي قام بالختم. مثل إن قامت السلطات بختم محل تجاري لوقوعه بمخالفة ما. فإن قام صاحب المحل بفك الختم؛ كان فعله غير شرعي ومحاسب عليه.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام:46] وقال: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:26-25].

فالمختوم؛ هو شيء تم صنعه بصورة معينة، وتم إنهاؤه وتثبيته على ما هو عليه، والمحافظة على أن لا يتم عليه الزيادة أو النقصان، وإعطاؤه صفة الاستمرار والصلاحية.

وبعد هذا المدخل المختصر؛ نصل إلى المفهوم الذي هو محل الدراسة ألا وهو:

## ﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:40].

يخبرنا الله كونه صاحب العلاقة في بعث النبيين، أنه قد جعل النبي محمدًا خاتَمًا

للنبيين، بمعنى أن ما تم إرساله للناس عن طريق هذا النبي الكريم هو خاتَم لكل ما سبقه من الكتب الإلهية، حيث تواصل معها، وأعطى صفة التصديق لأصلها، ولمجموعة من مضمونها، ونسخ أو عدَّل أمورًا أخرى، وأضاف أمورًا، إلى أن تم إكمال المشروع الإلهي، وتثبيته وإنهاؤه، وجمعه في كتاب واحد، فكان هو (القرءان) آخر الكتب نزولًا، وأخذ صفة الكامل والجامع، وكلمة (خاتَم) بفتح التاء، هي تلاوة حفص عن عاصم، أما التلاوات الأخرى فقد أتت كلمة ( خاتِم) بكسر التاء، وبالتالي يصير معناها أن النبي محمداً هو الفاعل بحضوره الشخصي الذي قام بعملية الخَتْم للنبيين، ومقام الفاعل ليس من النبي نفسه، وإنما جعله الله كذلك، فصار النبي محمدًا خاتَمًا يتم الختم به بواسطة القرءان، وصار خاتِمًا بشخصه يتم به بواسطة القرءان ختم كل ما سبق من دعوات للنبيين.

فَتَمَّ توقيف عملية بعث النبيين لانتهاء مهمتهم، وبلوغ المشروع الإلهي صفة الكمال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [ المائدة:3].

فكل نبي هو رسول ضرورة، والعكس غير صواب، فليس كل رسول نبي.

والرسول النبي هو على حالتين، أحدهما صاحب رسالة، والآخر تابع له، وكلاهما مأموران بالتبليغ والدعوة والتعليم وقيادة الناس، ومَثل ذلك مَثل الرسول النبي موسى القائد، والرسول النبي هارون التابع لأخيه والوزير له.

فعندما قال الله: ﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ دلَّ ذلك ضرورة على ختم مقام النبوة بنوعيها: الرسول النبي صاحب الرسالة، والرسول النبي التابع له، وهذا ما يقتضيه عموم النص، ولا يوجد مبرر أو قرينة لاستثناء الرسول النبي التابع من عملية الختم، وحصر الختم بالرسول النبي القائد؛ لأن ذلك تدخّل في مفهوم النص، وإلغاء جزء من دلالته دون برهان، والختم أتى متعلقًا بمقام النبوة فقط دون مقام الرسول.

وهذا يدل على استمرار مقام الرسول دون النبوة، وهذا تحقق في كل من حمل الرسالة من بعد النبيين طوعًا من العلماء والدعاة والقادة الراشدين، واستمرار وجود مقام الرسول ضرورة اجتماعية وإيمانية لإقامة الحجة على الناس، والأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب والرشاد.

لاحظ أن كلمة (خَاتَم النبيين) في تلاوة عاصم لم تأت بصيغة اسم فاعل، لأن النبي محمداً ليس هو الفاعل لعملية الختم، وإنما الفاعل هو الله، لذا؛ أتت كلمة (خَاتَم النبيين) اسم للشيء الذي يتم الختم به (أداة)، وهذا ما نستخدمه في حياتنا العملية من قيامنا بتسمية الشيء الذي نختم به (خاتَم)، ومن يقوم بالختم يكون خاتِمًا، اسم فاعل، أما تلاوة الآخرين ( خاتِم ) بالكسر، فالفاعل هو النبي بشخصه، ولكن ليس أصالة، وإنما تكليفًا وجعلًا.

إذن، عملية الختم في واقع الحال موجهة لمقام النبوة الإلهية بنوعيه (القائد والتابع)، وذلك نتيجة إكمال الرسالة، وبالتالي انتهى دور النبيين، فتم توقيف بَعثهم، واستمرت الرسالة الكاملة التي تحتوي مصداقيتها في مطابقة خطابها مع محلها من الواقع من خلال البيِّنات، وآيات الآفاق والأنفس، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت:53].

لأن بَعث النبيين كان أمرًا لا بُدَّ منه عند تشكل وتراكم نزول الرسالة الإلهية، وذلك للأخذ بيد المجتمعات الإنسانية القاصرة، وعندما وصل المجتمع الإنساني إلى بداية سن الرشد والنضج، اقتضى رفع الوصاية الإلهية المباشرة، وتوقيف بعث النبيين لإكمال الرسالة، والذي دَلّنا على وصول الإنسانية إلى بدء سن الرشد؛ هو اكتمال التشريع وحفظه، وتوكيل الأمر إلى الرسل من العلماء والدعاة وقادة المجتمع ليستمروا في عملية التفاعل، والدراسة للرسالة الإلهية الكاملة، ويُسقطوها على الواقع، ويمارسوا مقام الخلافة في الأرض، الذي منحهم إياه الله. ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:30].

فدلالة كلمة (خاتَم أو خاتِم) تُفيد التواصل، والمصداقية، والصلاحية، والكمال والاستمرار، والإنهاء، والتثبيت، وآخر الشيء، وإن أضيفت للعقلاء لزم منها المدح والفضل والأحسن. كل هذه الأمور مجتمعة؛ هي مفهوم (الخاتَمية أو الخاتِمية).

لذا؛ لا يَصح وضع مفهوم (الخاتَمية أو الخاتِمية ) مقابل مفهوم (الآخر)، لأن هذا المفهوم قاصر، ولا يدل على تمام وكمال مفهوم الخاتَمية، بينما مفهوم الخاتَمية يشمل مفهوم الآخر، فكل عمل مختوم لا يمكن فتحه، والإضافة له، أو تعديله دون إلغاء عملية الختم، فعندما قال الله: ﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أنهى وأغلق باب بعث النبوة بكمال الرسالة، وبشخص النبي محمد نفسه، ولن يبعث الله نبيًّا بعد نبيه محمد أبدًا؛ لا نبيًّا قائدًا، ولا نبيًّا تابعًا، ولا يمكن حصول فعل الختم في وسط الشيء أو في أوله؛ بل لا بُدَّ من الوصول إلى آخره والانتهاء من الفعل وإكماله.

وبالتالي من يَدَّعي النبوة الإلهية بعد النبي الخاتم فهو مُفتري، ويكذب على الله وعلى الناس، أو واهم بسبب تماهيه مع الأفكار ولم يعد يفرق بين الحقيقة والوهم وصار عنده هاجس وهلوسة ويحتاج للعلاج النفسي!.

ولا يصح القول: إن استمرار وحي النبوة، وتواصل الله مع خلقه من خلاله، هو رحمة ونعمة، وأمة محمد أَولى من الأمم السابقة في استمرار النبوة فيهم !، وذلك للاختلاف بينهما، فالأمم السابقة أمم ناشئة مبتدئة تحت الوصاية الإلهية، أما حينما وصلت الإنسانية إلى بداية سن الرشد؛ نزل القرءان بصفته المكملة والجامعة، وأعلن الله رفع الوصاية المباشرة عن المجتمع الإنساني، وطلب منهم الاعتماد على أنفسهم في عملية التعامل والتفاعل مع القرءان، وربط خطابه بمحله من الواقع، ليصيرا -القرءان والعلم- توءمان لا ينفكان عن بعضهما، وأتمَّ نعمته على الناس بإكمال الدِّين، وبرفع الوصاية عنهم، وتسليمهم مقام الخلافة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [ المائدة:3 ].

والأمر أشبه بالوصاية على اليتامى، فإذا بلغوا بداية سن الرشد ينبغي أن تُرفع عنهم الوصاية، ويعتمدون على أنفسهم وفق التعليمات والإرشادات التي تعلموها من الوصي، وإذا استمرت الوصاية بعد ذلك، تَحَوّل الأمر من نعمة ورحمة؛ إلى نقمة وشقاء، وانتفى الاحترام لهم، وفقدوا فاعليتهم، وكذلك مفهوم إمكانية استمرار النبوة الإلهية بعد إكمال الرسالة، ووصول الإنسان كجنس إلى بداية سن الرشد، هو نقمة وشقاء، وليس نعمة، ولا رحمة، لأن ذلك تعطيل لمقام الخلافة للإنسان، وانتفاء التكريم له.

والأقوام السابقة لم يكتمل الدِّين في زمنهم، وبالتالي لم يُتمَّ الله النعمة لهم، ولم يرض عن الدِّين لانتفاء كماله بعد، وكل ذلك حصل في الأمة الإسلامية، الإكمال للدين، وإتمام النعمة، والرضا من الله، فهذا فضل ونعمة ورحمة وتكريم للأمة لم ينله السابقون.

لذا؛ فَقَد سؤال هل استمرار النبوة نعمة أم نقمة مبرر عرضه، لأن هذا السؤال قاصر وبحاجة إلى ضبط، وهو تحديده بقبل إكمال الدِّين، وإتمام النعمة، ورضا الرب، أم بعد حصول ذلك كله؟ فإن كان قبل ذلك فلا شك أن بعث النبيين رحمة ونعمة، وإن كان بعد ذلك فهو عبث وخطأ وجبر وقهر وفقدان الاحترام للناس وإهدار كرامتهم، وتعطيل مقام الخلافة، فصيغة السؤال خطأ، وهو مثل من يقول: الرحمة ظلم أم عدل، وهذا خطأ، لأن الرحمة قطعًا ليست ظلمًا،وهي فوق العدل، وكذلك قول أحدهم: إن لم تكن معي فأنت ضدي.وهذا خطأ أيضًا لأنه يوجد احتمال ثالث، وهو ليس معك ولا ضدك، وإنما موقف حيادي.

وكذلك السؤال السابق: بَعث النبيين نعمة أم نقمة؟. فلا شك أن بعثهم نعمة، ولكن عدم بعثهم ليس نقمة، فالعطاء للناس إحسان وعدم العطاء ليس ظلمًا أو كفرًا.وهذه أمثلة لتقريب خطأ السؤال وعدم ضبطه.

فالوصاية على اليتامى نعمة ورحمة، ورفعها عن الراشدين نعمة ورحمة وتكريم واحترام وثقة.

وانقطاع النبوة في الناس؛ لا علاقة لها بمسألة انقطاع الوحي، فقد تتم عملية الوحي من الله لبعض الناس لأمر خاص بهم، لا علاقة للمجتمع به، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص:7]، فهذا الوحي الإلهي، ليس وحيًا للتكليف بمقام النبوة، وليس وحيًا تشريعيًّا، وإنما هو وحي خاص للإنسان، كرامة، وتأييدًا وتوفيقًا، أو توجيهًا أو بُشرى..، ولا يصلح أن يكون برهانًا لشيء بالنسبة للمجتمع أبدًا، ولا ينسخ حكمًا شرعيًّا بحق الفرد، ولا يضيف أي شيء، ولا يُلزِم الآخرين باتباعه، أو جعله إمامًا، أو يُسمح له بادِّعاء الإمامة، والقيادة من قبل الله !.

ومن هذا الباب، الإشارات والموافقات، والرؤيا، وما شابه ذلك؛ التي يمكن أن تحصل مع الإنسان، فهي كلها خاصة له، لا تعني المجتمع بشيء من الناحية الفكرية، أو التشريعية، وقد تعني من ناحية الأحداث، مثل رؤيا الملك لسبع بقرات سمان في قصة النبي يوسف،﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف:43 ].

وينبغي على الإنسان أن ينتبه لهذه الأمور فلا تخدعه نفسه ويتماهى مع الأفكار، ويظن أنه نبيٌّ، أو مبعوثٌ من قبل الله! ويدَّعي النبوة الإلهية أو المهدوية أو المخلص الإلهي، فكل العلماء والدعاة رُسُلًا، والناس عمومًا مكلفين بالعلم والدعوة، حسب مستواهم العلمي، والثقافي، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ [آل عمران:110].

أما مسألة الاستدلال على استمرار وجود الأنبياء؛ بنزول عيسى في آخر الزمن،

فهذه مسألة قد تم صنعها كهنوتيًّا لتبرير ادّعاء النبوة، فالنبي عيسى أكمل مهمته الرسالية كما أمره الرب، وقد عصمه من القتل بأي طريقة كانت، سواء صلبًا، أم قطع الرأس، أم غير ذلك، وأطال عمره حتى أكمل المهمة التي كلفه الله بها، فالنبيُّون أصحاب الرسالة من أولي العزم معصومون عن القتل المادي الذي يُزهق حياتهم، وذلك موجه لطبيعة المهمة التي كُلِّفوا بها، والقتل للنبيين القادة الذي مارسه اليهود إنما هو قتل معنوي تمثل بكفرهم وعدوانيتهم، بخلاف قتلهم للأنبياء التابعين فقد كان قتلًا ماديًّا، وهذا هو القتل بحد ذاته، وهو غير مرتبط بزمان أو حياة النبي نفسه، بدليل أن القتل لدعوة النبيين مستمر إلى الآن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران:21].

فهاهم الذين ينتسبون إلى الإسلام تحت اسم الشيعة أو أهل السنة أو غير ذلك من التسميات يقتلون نبيهم محمد من خلال محاربة دعوته بوعي أو دون قصد، وكذلك مسألة رفع عيسى فهي رفع قيمة، وليست رفع مكان.

قال تعالى على لسان عيسى:﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة:117]، والوفاة للنفس بغير رجعة تكون حين موتها ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر:42]، ولا يوجد وفاة للنفس دون رجعة إلا بموتها، وذلك خلاف وفاة النفس أثناء المنام، فإنها ترجع للحياة الفاعلة في الدنيا.

فالنبي عيسى توفَّاه الله بعد أن مات، وانتهت مهمته الرسالية، لذلك؛ لا يصح أي خبر، أو حديث في نزول عيسى في آخر الزمن، والآيات القرءانية التي يستدلون

بظاهرها لإثبات فكرتهم؛ لا علاقة لها بالموضوع أبدًا؛ وإنما يتم صرف معناها، وتحميل النص ما لا يحتمل.

وما ينطبق على النبي عيسى، ينطبق على مفهوم الإمام المهدي، فما يستدل به أصحاب فكرة الإمام المعصوم، يدحضه أصحاب فكرة الإمام المهدي المسيح، والعكس أيضًا، وهذا لأن كِلا المفهومين غير صواب. والغريب أن من يُثبت إمكانية وجود الإمام المهدي المسيح؛ يعتمد على مسألة نزول عيسى في الموروث الإسلامي، وبعد استخدامها لإثبات بعث الإمام المهدي المسيح، يقومون بإثبات موت عيسى، وأنه لن ينزل في آخر الزمن.

والمقصود بهذه الأخبار هو الإمام المسيح الذي يخصهم، وذلك بقولهم: إن الذي سوف يُبعث ليس هو عيسى بشخصه، وإنما المقصود مثيله بالصفات؛ من حيث قيامه بعملية المسح للأرض، وإزالة الكفر، ونشر الإسلام، ويقولون بنبوته دون رسالته، ويعدّونه تابعًا للرسول النبي محمد مثل تابعية النبي هارون لأخيه الرسول النبي موسى.

ولا أدري ما فائدة هذا النبي مع كمال الدِّين وحفظ الرسالة، وإتمام النعمة، ورضا الرب عن ذلك !، فإن كان لتدريس الدِّين، وتعليمه للناس، فهذا يحصل من خلال العلماء على كافة الاختصاصات، وما رأي هذا النبي المسيح؛ إلا رأيًا خاصًّا به، يخطئ ويصيب، والمعيار هو القرءان والعلم والمنفعة للناس، وإن كان لتجديد ما انقرض أو تحرف من الرسالة، فهذا أيضًا غير موجود لكمال الدِّين، وحفظ الرسالة، كما تعهد الله بذلك،﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:87] !

فلماذا نسميه نبيًّا أو مسيحًا؟ وكيف نجعل الإيمان بنبوته ركن من أركان الإيمان[11] رغم أن الله لم يطالبنا بالإيمان بالأنبياء، وإنما طالبنا بالإيمان بالرسل النبيّين، لتعلق

11 بدأ يظهر رأي في هذه الجماعات مثل الشيعة والأحمدية قول : إن الإيمان بالأئمة وعصمتهم أو بنبوة ميرزا غلام أحمد هو ركن مذهبي وليس ركناً دينياً، وهذا يعني أن من يكفر بذلك يكفر بالمذهب وليس بالإسلام.

الإيمان بالشرع وليس بشخص النبيين، انظر إلى قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[البقرة: 285].

والرسل النبيّون القادة هم أصحاب الكتب، فيجب الإيمان بهم، واحترام أتباعهم، والتعايش معهم، أما الأنبياء التابعة؛ فليس المطلوب الإيمان بهم، وذلك لعدم وجود رسالة عندهم، ونفي الإيمان بمعنى نفي الاتباع، وهذا شيء طبيعي لانتفاء وجود الرسالة، وانتفاء وجودهم الشخصي على قيد الحياة، ولكن نصدق بوجودهم؛ لأن الله أخبر بقصصهم.

فينبغي التفريق بالدلالة بين مفهوم الإيمان الذي يدل على التصديق والاتباع معًا، ومفهوم التصديق الذي يدل على مجرد القناعة والإقرار بصواب أمر، فالسؤال الذي يفرض ذاته هو: هل من يدَّعي النبوة يعتقد بوجود رسالة خاصة له؟

فإن كان الجواب بالإيجاب؛ فقد كفى الله المؤمنين القتال، لأن الرسالة كاملة على ما هي عليه، وبالتالي؛ أي رسالة أخرى بعدها هي كذب وافتراء على الله، وصاحبها مُدَّعي للنبوة والرسالة. وإن كان مُدَّعي النبوة يقول: أنا نبي تابع للرسول محمد، ولم ينزل عَلَيّ أي رسالة أبدًا، يكون قد نفى عن نفسه حكم وجوب الإيمان به؛ لأنه ليس رسولًا نبيًّا قائدًا، وانتقل إلى مسألة التصديق، أو التكذيب بنبوته، وسواء أكان يمكن أن يكون نبيًّا، أم لا.

فالأمر لا يُقدم ولا يُؤخر، لأن المفهوم قد تفرغ من محتواه، وصار اسمًا، وشكلًا دون مضمون، لعدم وجوب الإيمان به لانتفاء نزول رسالة عليه تكون محل الاتباع، ومثل ذلك كمثل مَن يُطالب بالإيمان بالرسول النبي هارون! فكيف نصدق ونتبع النبي هارون؟ المطلوب هو التصديق، وليس الاتباع له.

فدعوى وجوب الإيمان بإمامة ونبوة المسيح المهدي دعوى باطلة، فما بالك إذا

كان ادِّعاء النبوة له باطلة أصلًا، وغير ممكنة لتناقضها مع صفة الخاتمَية، والخاتِمية للرسول النبي محمد الذي لا يحتاج إلى وزير نبي معه أو بعده.

ويوجد مسألة مهمة أيضًا متعلقة بِنَسَب من يمكن أن يصطفيه الله لمقام النبوة، وهي أن يكون من ذرية نوح وإبراهيم، أو من ذرية أحدهما ضرورة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[الحديد:26 ].

أما ذكر كلمة النبيين في سياق الإيمان، نحو قوله تعالى:

﴿وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[البقرة: 177]، فهذا المقصود به مفهوم النبيين القادة، لأن الإيمان موجه إلى الرسالة، وليس إلى شخص النبي، فالإيمان المطلوب هو التصديق والاتباع لما نزل على النبي من أوامر وأحكام، فإن لم ينزل على النبي شيء، فكيف نؤمن به تصديقًا واتباعًا؟

وإن نزل عليه وحي تكليفي متعلق بسلوك الناس صار رسولًا نبيًّا!. وقد يقول قائل: كيف طلب الله الإيمان بالنبيين من الأقوام السابقة، ولم ينزل عليهم رسالة، وإنما كانوا تابعين للرسول النبي السابق؟ والجواب عن هذا؛ هو أن الرسالة لم تكتمل بعد، والمجتمعات الإنسانية لم تصل إلى بداية سن الرشد، فكان لا بُدَّ من بعث النبيين للأخذ بيد الناس، وقيادتهم للوصول إلى بداية سن الرشد والنضج.

أما بعد أن اكتملت الرسالة نزولًا – وهذا الحدث مؤشر على أن المجتمع الإنساني قد وصل إلى بدء سن الرشد– انتفت الحاجة والضرورة من استمرار الوصاية الإلهية عن طريق الأنبياء، فتم عملية ختم النبوة بالنبي محمد بنوعيها القيادية والتابعية، غير أن الإيمان المطلوب هو موجه إلى الأنبياء الذين ذكرهم الله في القرءان.

وبالتالي، فنحن غير ملزمين بأي نبي لم يرد اسمه في القرءان، ومن العدل أن لا

يحاسب الله الإنسان على شيء لم يطلبه منه، أو لم يبينه في كتابه، وما ينبغي أن يُبنى هذا المفهوم على الظن والاجتهاد أبدًا، فالأحاديث المنسوبة إلى النبي لا تصلح أن تكون برهانًا، وذلك لأمرين:

**الأول**: ظنية ثبوتها، والاختلاف في صوابها، ودلالتها.

**الثاني**: نفي عنها صفة الوحي، والحفظ الإلهي.

خاصة أن الكتاب الإلهي قد اكتمل نزولًا، وجُعل النبي محمدًا خاتِمًا لما سبق، فصارت العلاقة بين صفة الكمال للدين، والختم للنبيين جدلية، الكمال يقتضي الختم، والختم يلزم الكمال.

وعملية استمرار بعث الأنبياء مرتبطة بمفهوم كمال الرسالة، ووصول المجتمعات الإنسانية إلى بداية سن الرشد، فمن ثبت عنده ذلك، يقتضي انتفاء بعث الأنبياء ضرورة، ومن يعتقد بعدم كمال الرسالة، وانتفاء وصول الإنسانية إلى بداية سن الرشد، يقتضي ذلك استمرار بعث الأنبياء.

أما الاعتقاد بكمال الرسالة، وإتمام النعمة، ورضا الرب، ووصول الناس إلى سن بداية الرشد، واكتمال اللسان العربي، ومع ذلك تعتقد بإمكانية استمرار بعث الأنبياء، فهذا تناقض واضح وغير منطقي!،لأن الأمر يصير مثل بلوغ اليتامى بداية سن الرشد، والنضج، واكتمال التعاليم لهم، وقدرتهم على التعامل معها مباشرة، ومع ذلك مستمرة عليهم صفة الوصاية !، لا يجتمعان أبدًا، ولا تقبله المجتمعات الإنسانية، ولا يصح تسمية ذلك رحمة، أو احترامًا، أو محبة.

إنها الهيمنة والاستبداد، والحجر على العقول، واغتيال حق الآخر في عملية الإبداع، ونفي الاجتهاد والاختيار، وتعطيل وظيفة مقام الخلافة للإنسان.

# نقاش وحوار
# لمفهوم الخاتمية عند الأحمدية

لقد قرأتُ بوعي « مفهوم الخاتمية» عند الجماعة الأحمدية، فلاحظت أنهم تجاوزوا نقاش النص المركزي في الموضوع، وأخذوا يعرضون أدلة على إمكانية استمرار بعث الأنبياء، وذلك بسرد نصوص لا تدل بصورة قطعية على فكرتهم، وبالتالي لا يمكن أن يُحسم النقاش فيها، وقياس الأمة الإسلامية على من سبق من الأمم قياس غير صواب، وذلك للفروق بينهم، التي منها:

1. خصوصية دعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم، بينما رسالة النبي محمد عالمية وإنسانية.
2. لم يتم إكمال الدِّين في بعث الأنبياء السابقين، بينما تم الإكمال للدين نزولًا في بعث النبي محمد.
3. لم تتم النعمة على مَن سبق من الأقوام بينما تمت النعمة علينا.
4. ولنفي عملية الإكمال للدين في بعث الأنبياء سابقًا، ونفي إتمام النعمة، ولم يحصل رضا الرب بعد، لم يصرح الله بصفة الخاتمية لهم، بينما عندما أكمل دينه ببعث النبي محمد، وأتم نعمته، ورضي الإسلام دينًا، صرح بصفة الإكمال للدين، ولشخص النبي بالخاتمية.

والأَولى أن يُناقشون مفهوم الخاتمية فقط المبني على إكمال الدِّين، وإتمام النعمة، ورضا الرب، نتيجة إكمال اللسان العربي، ووصول الإنسانية إلى بدء سن الرشد. فإن

استطاعوا أن يَنفوا تَضمن دلالته على (الآخر) إضافة للدلالات الأخرى التي ذكرتها في مقالي، مثل المصداقية، والكمال، والاستمرار، يكونون قد أنهوا النقاش، وأثبتوا فكرتهم، وإن لم يستطيعوا ذلك، تكون فكرتهم واهية.

وسأناقش مثلًا واحدًا مما يعرضونه، وهو:

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأعراف: 35].

يقولون: ( والخطاب في هذه الآية جاء بصيغة المضارع، التي تفيد الاستقبال، أي: أنَّ الخطاب لبني آدم في المستقبل، والآية تطلب من هؤلاء أنْ يؤمنوا بالمرسَل إليهم منـهم. ولو فرضنا أنْ لا أحد سيأتي في هذه الأمة مبعوثًا من عند اللـه؛ لما كان لـهذه الآية أية فائدة، وحاشا للـه من ذلك).

إن خطاب (يا بني آدم) شامل كل الناس إلى يوم القيامة كما ذكروا، وهذا لا خلاف فيه، وكلمة (يأتينَّكم) فعل مضارع تفيد الاستمرار والمستقبل، فأيضًا صواب لا غبار عليه، ولكن من أين أتوا بكلمة (مبعوثًا) في النص؟ والنص ذَكر كلمة (يأتينَّكم)! ودلالتها غير دلالة كلمة ( بعث)، وكذلك النص ذكر كلمة ( رُسل) ولم يذكر كلمة (نَبيّين).

يوجد فرق بين دلالة الكلمتين كما ذَكرتُ سابقًا من حيث إن كل نبي رسول ضرورة، والعكس غير صواب، والنبوة مختومة بنوعيها ( القائد والتابع) ببعث النبي محمد، بينما مقام الرسول مستمر إلى يوم الدِّين ضرورة لإقامة الحجة على الناس، لذلك أتى في النص كلمة (منكم) ولم تأت كلمة ( منّي) مع غياب كلمة (بعث) المتعلقة بالنبيين، وإدخال النبيين في دلالة كلمة الرسل بحاجة إلى قرينة، والإيمان مطلوب بكل الرسل ( النبيون خلال حياتهم) (والعلماء والدعاة والقادة الراشدون).

وهذا يقتضي حياتهم؛ لأن من المعلوم أن الطاعة متعلقة بحياة الآمر، ولا تكون

الطاعة للأموات، وبالتالي يجب تصديقهم واتباعهم فيما يأمرون من الحق والصواب وما ينفع الناس، وبالتالي ثبت أن النص له فائدة مستمرة، ولا علاقة له بمفهوم استمرار النبوة قط، وعلى أقل احتمال أن الدلالة لهذا المفهوم ظنية في النص، وإذا طَرَأ الاحتمال بَطُل الاستدلال.

أما الشعر، وتراث العرب، وغير ذلك، ليست أدلة أو براهينًا لإثبات مفهوم أو دلالة كلمة، وذلك لعدة اعتبارات:

1. لم يتعهد الله بحفظ الشعر، وتراث العرب من أن يصيبه التحريف أو الضياع.
2. إن استخدام الإنسان للألفاظ أيّ كان مستواه في اللسان العربي بلاغة أو فصاحة، لا يخلو من عجمة، وذلك لاتصافه بالمحدودية والقصور، فيستحيل أن يكون خطابه مطابقًا لمحله من الخطاب، ويصلح التعامل معه في كل زمان ومكان.

   لذا؛ لا يصح الاعتماد عليه، أو جعله برهانًا لدلالة كلمة معينة.
3. إن التراث كونه نتيجة تفاعل الإنسان المحدود في صفاته، وحصول عملية التحريف فيه زيادة أو نقصانًا، بسبب الصراع السياسي، أو لنصرة الأفكار، نجد أنه قد احتوى الفكرة ونقيضها، فكل صاحب فكرة يستطيع أن يُدلل عليها من التراث.

انظروا إلى الأحاديث التي تنفي وجود بعث أي نبي بعد محمد؟ وأشهرها ( لا نبي بعدي) وعلى افتراض ضعف الرواية، أو الوضع لها؛ فهذا لا ينفي صحتها عند الآخرين، ونهاية القول؛ يكون كلامكم مقابل كلامهم، ولا يستطيع أي منكما أن يُقيم الحجة على الآخر، وليس لكما إلا الرجوع إلى القرءان فقط.

وبالنسبة لمفهوم ( الخاتمية ) أيضًا يكون فهمكم مقابل فهمهم، انظروا للأحاديث التي استخدمت كلمة (ختم) كيف أتت تتضمن مفهوم الآخر ضرورة نحو (من قرأ

خواتم سورة الكهف كفاه الله فتنة الدجال ).

إن النص القرءاني هو الوحيد الذي يُمثل أصالة اللسان العربي، وهو الوحيد الذي لا يوجد في صياغته عجمة، لذا؛ ينبغي حصر الاستدلال فيه من خلال دراسة استخدام الكلمة في النص كله، وفهم دلالتها من خلال إسقاطها على محلها من الخطاب، لارتباط النص بالواقع.

أما ما يتعلق بموضوع الأحاديث التي ذكرت المسيح أو المهدي، فهي لا تصلح أن تكون برهانًا لإثبات مسألة على هذه الأهمية والعظمة، فالأصل أن تَثبت هذه المسائل في النص القرءاني، غير أن هذه الأحاديث مُنتفي عنها صفة التواتر، والتواتر ينبغي أن يكون ابتداء في المجتمع الأول الذي زامن الحدث، والتواتر لا يوجد له سند معروف، فإن وُجد له سند فهذا برهان على نفي التواتر عن الخبر، وكذلك لا يصح أن يأتي باحث في زمن لاحق يقول: اكتشفت أن هذه الأحاديث متواترة!، فهذا برهان على نفي التواتر عنها أصلًا، لأن التواتر للخبر يتواتر في المجتمعات المعنية به دون توقف أو انقطاع.

وبالتالي من الخطأ استخدام هذه الأحاديث براهينًا أو أدلة، وينبغي حصر النقاش في النص القرءاني فقط.مع العلم أن التواتر محصور بالأحداث فقط، ولا يتناول الأقوال أو الأحاديث! راجع مقالي ( التتابع أداة معرفية، لا أداة علمية) في كتابي تحرير العقل من النقل.

# مفهوم

# الإكمال، والإتمام، والختم

الخلط بين دلالات الكلمات، وجعل أحدها يحل محل الأخرى أوصل معظم المسلمين إلى فقه هزلي وسطحي ومخالف لما عليه الحقيقة، ونتج عن ذلك سوء فهم للإسلام من قبل الآخرين، لذا؛ لا بُدَّ من ضبط مفاهيم الإسلام وإرجاع الدلالات الحقيقية إلى الكلمات لتستخدم في مكانها الصواب.

كمل: كلمة تدل على ضغط خفيف مجتمع باتصال منته بحركة لازمة متثاقلة متعلقة بالشيء ذاته.

وظهر ذلك ثقافة من خلال تحديد عمل معين والبدء به على مراحل متعلقة ببعضها منفصلة زمنيًّا إلى أن ينتهي العمل.

لنرى ذلك من خلال استخدام القرءان لها:

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[البقرة:196].

من خلال النص نفهم أن الأمر منذ البداية كان محدد بصيام عشرة أيام تم تقسمتها إلى جزأين عمليًّا وعندما حصل الجزء الثاني للعمل، وانتهى يكون بذلك قد كمل العمل المقصود مسبقًا، لذلك أتت كلمة ( تلك عشرة كاملة) متعلقة بالصيام وليس بظرف الصيام.

تم: تدل على دفع خفيف منته بجمع متصل متعلق بظرف حصول الشيء. وظهر ثقافيًّا بالقيام بعمل بشكل متصل دون فاصل زمني.

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[القصص:27].

إن العمل المتفق عليه هو ثمانية حجج فقط، فأتت كلمة (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ) لتدل على أن السنتين هما طوعًا ولا علاقة لهما بالاتفاق، ولو كان لهما علاقة بالاتفاق ووصل النبي إلى السنة الثامنة وتوقف لأتت كلمة (أكمل إلى العشرة حسب الاتفاق) ولم تأت كلمة (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ) والإتمام متعلق بالظرف الزماني.

وواضح ذلك أيضا بقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[الأعراف:142].

فالوعد كان ثلاثين ليلة فقط، وحصل شيء فأضيف للثلاثين عشر ليال أخر متصلة بها لم تكن مسبقًا موجودة فتمت أربعين ليلة.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ القرءان هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة:185].

مطلوب صيام شهر رمضان كله، فمن كان مريضًا أو على سفر فلا حرج من الإفطار حينئذ لتيسير أموره على أن يكمل عدة الشهر فيما بعد، والملاحظ أن الصيام الإكمالي له علاقة بما سبق وليس إتمام له.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:187].

وكلمة (أتموا الصيام إلى الليل) بمعنى القيام بالعمل وفق وحدة زمنية متصلة دون انقطاع.

ومن خلال تدبر استخدام كلمة (كمل)، وكلمة ( تم) في القرءان وصلنا إلى أن:

الإكمال: متعلق بإنهاء العمل السابق بعد توقف وانقطاع عنه.

الإتمام: متعلق بظرف حصول الفعل وإنهائه موصولًا زمنيًّا.

﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:3].

بدأ نزول دين الإسلام وفق علم الله وإرادته على مراحل زمنية متراكمة إلى أن بعث النبي محمد فحصل إكمال الدِّين بنزول القرءان فجمع فيه كل ما سبق من الدِّين الإسلامي مع الإكمال له، وصار الكتاب ( القرءان) الجامع للدين الإسلامي كله، وأتم الله نعمته على الناس بمعنى أضاف لهم من النعمة ووصلهم بها وذلك عطاء وكرم منه، وتحقق ذلك الإتمام لنعمة الله في إكمال دينه للناس لما يترتب عليه من رفع الوصاية الإلهية المباشرة عن الناس وتسليمهم زمام الأمور ومفاتيح الخلافة في الأرض ليتحملوا مسؤولية أنفسهم واختيارهم في عمارة الأرض وفق دين الله الذي ارتضاه للناس كونيًّا واجتماعيًّا، وهذه نعمة كبيرة من الله وإكرام وتشريف للإنسان.

والكمال لا يعني الاستيعاب لكل شيء، وإنما يعني إنهاء العمل المحدد سابقًا بما

يتطلب، وممكن يكون جزء من العمل مكلف به واحد فيجب عليه أن يكمل ما هو مطلوب منه، ويأتي آخر ويتابع العمل من حيث وصل الأول، وقد حدد الله الإطار العام والمفاهيم للدين الإسلامي وأحكامه بما يصلح وينفع الناس خلال امتداد الزمن وفق محور الثابت والمتغير، وأكمل ما بدأ به وأنهاه، فالكمال يقتضي إنهاء ما بدأت به، ومن الطبيعي أن يكون العمل متصلًا بما سبق ومن جنسه بصرف النظر عن انقطاع زمن الفعل أو توقفه.

والإتمام يعني أن تقوم بعملك بشكل كامل أو تضيف لعملك شيء من جنسه متصلًا به دون فاصل زمني ولا يشترط له الاتفاق عليه سابقًا أو دخوله في الإرادة بداية.

نحو: أكمل زيد عمله وأتمه في يومين.

ختم: كلمة تدل على ارتخاء ودفع خفيف منته بجمع متصل.

وظهر ثقافيًّا بمعنى إضعاف أو تقليص حركة الشيء مع دفع خفيف له مجتمع على هذا الإضعاف بشكل متصل لا ينقطع أو يتوقف.

لنرى ذلك من خلال استخدام القرءان لكلمة ( ختم).

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:7]

نلاحظ في النص عملية الإضعاف والتقليص لفعل القلب والسمع والأبصار بواسطة الغشاوة التي صارت عليهم، وظهر من استخدام كلمة (ختم) في محل الخطاب معنى المنع والتغطية للشيء.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يّس:65]

ظهر من استخدام كلمة (نختم) في محل الخطاب معنى الإغلاق والمنع المتصل لفعل الكلام من الأفواه.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[الأحزاب:40]

ظهر معنى عملية التوقف والمنع والاتصال بما سبق والإنهاء المتصل زمنيًّا لفعل بعث النبيين من الله بعد النبي محمد، وظهر أيضًا لفعل الختم من محل الخطاب لزومًا التصديق لمن أتى قبل النبي، والختم لشيء إنما هو لإنهاء حركة هذا الشيء وإبقائه على ما هو عليه.

وسمِّي الخاتم الذي يوضع بالأصبع زينة خاتمًا؛ لأنه أغلق الطرفين بشكل متصل، ومنع حركة الشيء في داخله من تجاوزه وانتهى على ما هو عليه، وشاع بين الناس أن كلمة خاتم تعني زينة من باب تفسير الشيء بمآله المستخدم له، وهذا ليس معنى لسانياً وإنما معنى أتى من الاستخدام الشائع له وهو تساهل الناس في استخدام الكلمات في غير معناها اللساني، ومن الخطأ الفاحش الاعتماد على ما شاع بين الناس استخدامًا في دراسة الخطاب القرءاني وتدبره.

ومن خلال ضبط مفهوم كلمة (الإكمال) وكلمة (الخاتم) نصل إلى أن العمل الكامل فيه إمكانية وخاصية التعامل معه، مثل كمال الدِّين الإسلامي فهو يتصف بإمكانية التعامل معه وفق الثابت والمتغير، بينما الأمر المختوم لا يمكن التعامل معه لفقدانه خاصية التحرك والفتح له، لذا؛ كان مقام النبوة الإلهية مغلق على ما سبق من النبيين بشكل متصل معهم مثل الحلقة التي اتصل طرفاها ببعضهما فمنعت الحركة والتجاوز وصار النبيُّون حلقة واحدة متصلة مغلقة غير قابلة للفتح أو التعامل معها.

# نقاش مع أحد الإخوة الأحمديين
# حول إمكانية بعث نبي من الله بعد النبي الخاتمي

لقد تعرضت في مقالي إلى شرح نص أو أكثر مما أتيت به حضرتك، وبينت لك أن دلالتيهما ليست كما ذهبت حضرتك، والحد الأدنى أن الدلالة ظنية ولا تصلح لحسم النقاش وتثبت فكرتك، ولكن مازلت تقفز من نص إلى آخر وتسرد أي منهم دون وجود علاقة بالفكرة التي هي محل النقاش، وتطالب الآخر بتفسيرها فهذا الأسلوب هو إغراق الموضوع وتسطيحه حتى تضيع الحقيقة.

ومع ذلك سوف أستعرض لك وأعيد شرح مفهوم بعض النصوص التي تستدل بها وأطلب منك أن تفعل ذلك وحدك في النصوص الأخرى.

1- النص الأول:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إَمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة هود: 17].

انظر إلى آراء معظم المفسرين في تحديد الشاهد من خلال إرجاع الضمير في كلمة (منه) وعدِّ البينة في النص القرءانَ ذاته:

أ. جبريل.

ب. النبي محمد نفسه.

ج. الإمام علي بن أبي طالب.

د. أبو بكر وعمر والصحابة بشكل عام.

ه. القرءان ذاته.

و. وزدتم أنتم الأحمدية أنه المهدي غلام ميرزا.

والصواب أن الشاهد هو من القرءان ذاته كنظام محكم لبنيته وتعلق خطابه بالواقع الخارجي المتنامي علماً بالنسبة للناس، وهذا دلالة كلمة شاهد التي تدل على المعرفة والعلم والخبرة وهي غير دلالة شهيد التي تدل على الحضور الواعي للحدث ومعاينته.

وكلمة يتلوه أتت معطوفة بالواو الذي أفاد في هذا السياق المجيء معه وليس بعده الذي هو دلالة حرف العطف (الفاء) ناهيك عن الفاصل الزمني الذي هو دلالة حرف العطف (ثم) والتلاوة تدل على الاتباع وليس مجرد المجيء البعدي أو المصاحب، اقرأ قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة:121 ].

فالشاهد هو العلم الموجود بالقرءان وخارج القرءان والعلاقة بينهما منسجمة وتصديقية، اقرأ قوله تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[فصلت:53 ].

2 – النص الثاني:

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[الأعراف: 35 ].

يقول الأحمدية: (والخطاب في هذه الآية جاء بصيغة المضارع، التي تفيد الاستقبال، أي: أنَّ الخطاب لبني آدم في المستقبل، والآية تطلب من هؤلاء أنْ يؤمنوا

بالمرسَل إليهم منـهم. ولو فرضنا أنْ لا أحد سيأتي في هذه الأمة مبعوثًا من عند اللـه؛ لما كان لـهذه الآية أية فائدة، وحاشا للـه من ذلك).

-إن خطاب (يا بني آدم) شامل كل الناس إلى يوم القيامة كما ذكروا، وهذا لا خلاف فيه، وكلمة (يأتينَّكم) فعل مضارع تفيد الاستمرار والمستقبل، فأيضًا صواب لا غبار عليه، ولكن من أين تم فهم كلمة (مبعوثًا) التي استخدمها الاحمدية في شرحهم للنص؟والنص ذَكر كلمة (يأتينَّكم)! ودلالتها غير دلالة كلمة ( بعث)، وكذلك النص ذكر كلمة ( رُسل) ولم يذكر كلمة (نَبيّين)، ويوجد فرق بين دلالة الكلمتين كما ذَكرتُ سابقًا من حيث أن كل نبي رسول ضرورة، والعكس غير صواب، اقرأ قوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[مريم:51]، ألا يوجد فرق عندك بين جملة (رسول نبي) وجملة (نبي رسول)؟ اقرأ قوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾[مريم:53]، هل وجود كلمة رسول قبل كلمة النبي، مثلها مثل نفيها؟

لذلك قلت: إن كل نبي رسول والعكس غير صواب.

والنبوة الإلهية مختومة بنوعيها ( القائد والتابع) ببعث النبي محمد وشخصه، بينما مقام الرسول مستمر إلى يوم الدِّين ضرورة وهو منفصل عن النبوة لإقامة الحجة على الناس، لذلك أتى في النص كلمة ( منكم) ولم تأت كلمة ( منّي)! مع غياب كلمة (بعث) المتعلقة بالنبيين، وإدخال النبيين في دلالة كلمة الرسل بحاجة إلى قرينة، والإيمان مطلوب بكل الرسل ( النبيون خلال حياتهم)، ( والعلماء والدعاة والقادة الراشدون).

وهذا يقتضي حياتهم لأن من المعلوم أن الطاعة متعلقة بحياة الآمر، ولا تكون الطاعة للأموات، وبالتالي يجب تصديقهم واتباعهم فيما يأمرون من الحق والصواب وما ينفع الناس، وبالتالي ثبت أن النص له فائدة مستمرة، ولا علاقة له بمفهوم

استمرار النبوة قط، وعلى أقل احتمال إن الدلالة لهذا المفهوم ظنية في النص، وإذا طَرأ الاحتمال بَطُل الاستدلال.

3 – النص الثالث:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحـج: 75].

إن كلمة ( يصطفي ) فعل مضارع وحسب الدلالة له لا بُدَّ من استمرار الاصطفاء وعدم توقفه، وهذا كلام صواب اقرأ قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل:59 ] فهؤلاء العباد الذين اصطفاهم الله ويصطفيهم ليسوا كلهم أنبياء بالضرورة، والنص ذكر كلمة ( رسلاً) والرسول لا يشترط له أن يكون نبيًّا، فكل من حمل رسالة الله علمًا وعملاً ودعوة فهو رسول الله للناس طوعًا وهذا مستمر في كل زمان ومكان، والاصطفاء دائماً متعلق بمعطيات عملية وفهمية وإيمانية وطهارة وصفاء للنفس تؤهله للاصطفاء الإلهي، ولا يعني ذلك إخباره أن الله اصطفاه، فلسان حاله هو الذي يقول بالاصطفاء الإلهي له إلى زمرة الصالحين والمؤمنين.

4 – النص الرابع:

ميثاق النبيين:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظاً ﴾ [الأحزاب:7]، هو ميثاق بالتعهد بالصدق في تبليغ الرسالة دون زيادة أو نقصان والدعوة إلى التوحيد، اقرأ النص الذي بعده مباشرة يبين لك ذلك ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 8].

والميثاق الغليظ الذي أُخذ من النبيين كلهم ومحمد معهم غير الميثاق الذي ذكر في النص التالي:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 82]

فالنص الثاني لم يذكر النبي محمد وهذا يدل على أن المقصود بالميثاق هم النبيون السابقون، وكان ذلك عند بعثة كل منهم، وحرف (ثم) حرف عطف يفيد الترتيب مع الفاصل الزمني بصرف النظر عن طوله أو قصره، والميثاق موجه للنبي خاصة، وللقوم المعاصرين له أن يؤمنوا بالرسول الذي بعده بشرط التصديق لما أتى به النبي الأول من توحيد وتشريع دائم إنساني، وليس الميثاق للنبي نوح وقومه مثلاً أن يؤمنوا بالنبي محمد، فهذا عبث في الخطاب؛ لأن النبي نوح وقومه لن يدركوا النبي محمد قطعًا، وإنما الميثاق الإيمان بالنبي الذي بعده مباشرة، وهكذا جميع الأنبياء وأقوامهم.

أما القول بأن الميثاق الذي أُخذ من كل النبيين ومحمد معهم هو أن يؤمنوا بالمهدي الذي سوف يأتي بعد النبي محمد بألف سنة وينصروه، وأقروا على ذلك وشهدوا على أنفسهم، فهذا قول باطل وغير عقلاني ولا يحتمله النص لا من قريب ولا من بعيد، فهو مقحم إقحاماً في النص لإثبات فكرة مسبقة في الذهن، ولم يرتق إلى فهم مرجوح.

وظاهر كلام الأحمدية يفيد أن المبعوث الأخير بعد النبي محمد هو خاتم النبيين وهو أعظم الجميع وسيدهم، وهو استنتاج سقيم ومغلوط.

فمحل النقاش هو نص الخاتمية ونص الإكمال، والواقع الإنساني فقط، فلا تعد تسرد نصوصًا بشكل اعتباطي، إما أن تناقش هذا أو انقطع عن النقاش وانسحب، وكف عن الادِّعاء بحسم المسألة قرءانيًّا لصالحك!

5- النص الخامس:

﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 70]

كلمة (يطع ) فعل مضارع يفيد الاستمرار له، وهذا يدل على وجود الجهة التي هي محل للطاعة؛ لأن الطاعة لا تكون إلا لحيٍّ.

وكلمة الرسول يقصد بها حامل الرسالة، والرسالة ذاتها كونها الأصل لوظيفة الرسول البشري، كما هو معروف في اللسان العربي والاستخدام القرءاني، وهؤلاء الناس المطيعون يخبرهم الله أنهم مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ، وهذا يلزم وجود هذه المقامات بشكل دائم لا تنقطع من الوجود.

وهذا دليل على أن دلالة كلمة (النبيين) في النص ليست هي المضافة لله، وهذا يدل على عمومها ويقصد بها المبعوثين من الله حينئذ الحاضرين مع النبي محمد، والقادة العلماء الصالحون والدعاة إلى الحق والخير والنهضة بالعباد والبلاد من بعدهم الذي وصلوا إلى مقام النبوة (علم وإيمان ودعوة وإمامة) والأمر بالإيمان بالنبيين عام يشمل النبيين الذين بعثهم الله، والنبيين الذين وصلوا إلى هذا المقام بعلمهم وصلاحهم،انظر قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... ﴾ [البقرة: 177]، وهذا البر مستمر إلى يوم الدِّين، ومطلوب من الناس أن يؤمنوا بهم، وبما أن الله ختم النبوة الإلهية المتعلقة ببعثة النبي محمد، وختم النبوءة أيضًا من عنده، فبقي النبيِّون والنبيؤون من الناس (القادة الراشدون العالمون الصالحون الدعاة إلى الله) و( المتنبئون بالعلم والدراسة) ولكل مجتمع نبيون وأنبياء بالمعنى اللساني، وليس هم من الله، ويجب الإيمان بهم؛ بمعنى اتباعهم وطاعتهم فيما يأمرون من الخير والمعروف ونهضة العباد والبلاد وفق لا طاعة لأحد في معصية الخالق، وإنما الطاعة بالمعروف، وقل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

هل يكفي شرح النصوص الخمسة أم ينبغي أن أشرح لك كل ما يخطر في بالك من النصوص التي تظن أن لها علاقة بفكرتك!

فكفاك مراوغة ومناورة وسرد أي نص والادِّعاء بأن الأمر محسوم قرءانيًّا.

**أخي الكريم**

انتبه إلى أن الإكمال يتعلق بالدين، و الختم يتعلق بالنبوة.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة3]

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:40]

فلو كان المقصد من ختم النبوة هو عدم بعث نبي بشرع جديد أو ناسخ للشرع الإسلامي فقط، لما كان بحاجة لنزول نص ختم النبوة، لأن نص الإكمال وإتمام النعمة ورضا الرب عن الدِّين الذي أنزله للناس كاف لمنع بعث أي نبي بعد النبي محمد بشرع جديد أو ناسخ لما سبق؛ لأن الإكمال للدين يفيد ذلك المعنى ضرورة، والعمل الكامل لا ينقض أو يزاد عليه أو ينقص منه شيئًا لأن ذلك لو حصل لانتقض الكمال.

أما بنزول نص ختم النبوة فهو لتقرير مسألة أخرى غير إكمال الدِّين أو انتفاء نسخه، ألا وهي ختم النبوة الإلهية ذاتها كمقام، مع العلم أن ختم النبوة لا يمكن أن تكون في أول الشيء أو وسطه، بل لا بُدَّ أن تأتي عند إكمال العمل وإتمامه ضرورة، فالختم نتيجة الإكمال والإتمام والعلاقة بينهما جدلية، فختم النبوة يدل على وجود إكمال الدِّين وإتمامه، والإكمال للدين والإتمام للنعمة يلزم منه ختم النبوة.

فدلالة كلمة خاتم لا تعني الآخر لسانًا ولو أنها تتضمن ذلك منطقًا، وهي مفهوم يدل على المدح منطقًا إذا أضيفت للعقلاء، وتدل على مجموعة من المفاهيم لسانًا أو

لزومًا من الواقع متعلقة ببعضها حسب السياق والاستخدام، وفي النص المعني بالدراسة. (خاتم النبيين ) تدل ابتداء على وجود نبيين قبله ملتزمين بشيء واحد جاء هو بالالتزام ذاته مصدقًا لهم، وظهر فعل الإضافة بتعاليم معينة على ما سبق نزوله، وبذلك وصل إلى فعل الإكمال الذي اقتضى الإنهاء الذي يوصل إلى التوقف، وبذلك ظهر فعل الحفظ والاستمرار للدين الذي اقتضى الصلاحية، وهذا يدل على أن هذا النبي هو الآخر بعثة في سلسلة النبيين من الله، وهذا يقتضي أنه أفضلهم عندما صار هو الخاتم. هذا مفهوم كلمة (خاتم) لسانًا ومنطقًا حين الاستخدام.

وما ينبغي أن نستخدم كلمة (خاتم) على اللوازم لها منطقًا نحو مفهوم الأفضل، فهو ليس من دلالة الكلمة لسانيًّا، وإنما من لوازمها، وكذلك كلمة (آخر) فهي من لوازمها وليس من مفهومها لسانيًّا، وكذلك كلمة الإنهاء والإغلاق والطبع.... أيضًا من لوازمها، فقول أحدهم: زيد خاتم المحققين أو الشعراء، غير صواب لأنه استخدم مفهومًا كبيرًا واسعًا لجزء من لوازم كلمة خاتم منطقًا، غير أن كلام البشر كائن من كان وفي أي زمان أو مكان لا يصلح أن يكون برهانًا على صواب استخدام كلمة لسانية أو إنشاء قاعدة نحوية، وكلامه يلزمه مصداقية في الواقع وصلاحية وهذا لايملكه إنسان.

فالختم للنبوة الإلهية بنوعيها القائد والتابع، والإكمال للدين، والإتمام للنعمة، والنبوة الاكتسابية مستمرة على الرسالة الكاملة التي رضيها الله للناس، وإمامهم النبي إبراهيم، وأسوتهم النبي محمد.

والنعمة أتمها الله على الناس بأن أكمل الدِّين وارتضاه لهم، وحفظه وسلمهم مفاتيح الخلافة في الأرض ورفع الوصاية الإلهية عنهم.

# رد على نقاط أثارها
# «أحمدي» على مقال الخاتمية

كلام الأخ الأحمدي المرقَّم وكلامي تحته.

1- كيف يحفظ الله القرءان بغير حفظ لغته بأدبها نثرًا وشعرًا وبلاغة ونحوًا وصرفًا، خصوصًا أدبيات ما قبل القرءان والتي تلته مباشرة؟

ج- أولاً كلمة (لغة) خطأ شائع وفاحش، وهي من اللغو التي تدل على الكلام الذي لا معنى له وهو عبث، والخطاب القرءاني منزه عن العبث واللغو، واستخدم كلمة (اللسان).

الخطاب القرءاني حفظ بذاته كصياغة لسانية متعلق بأصوات عربية كونية لها مفاهيم فيزيائية، واحتوى في داخله مجموع الأصوات الثمانية والعشرين صوتاً ومن تركيبها مع بعضها بشكل عربيٍّ تم صياغة الخطاب القرءاني، والحفظ هو للخطاب القرءاني فقط، وبحفظه تم حفظ اللسان العربي المحكي بين الناس وليس العكس، والخطاب القرءاني هو الحجة على استخدام الناس وعلى قواميسهم.

2- قبولك بمعنى الأفضلية (لكلمة الخاتمية) وأنه أتى على سبيل المدح ومرورك مر الكرام عليها.

ج- معنى الأفضلية ليس من معاني كلمة الخاتمية لسانيًّا، وإنما من المعاني اللازمة منطقيًّا عندما تأتي كلمة الخاتم بسياق وصف للعقلاء دون نفي معنى الإنهاء والآخر

والتواصل والمصداقية، كما أن التغطية ليست من معاني الخاتمية لساناً، ولكن هي من لوازم استخدام كلمة الختم إن أتت بسياق مادي متعلق بالحفظ للشيء، مثل ختم العبوات الغذائية.

مع ملاحظة أن الختم لا يمكن أن يكون في بداية الشيء أو وسطه، بل لا بُدَّ من وصوله إلى النهاية أو الآخرية ضرورة، وهذان المعنيان ( الإنهاء والآخرية ) هما من المعاني اللازمة منطقيًّا وليس لسانيًّا لكلمة ختم.

3- قولك: فالقرءان وصف إسماعيل بأنه نبي رسول رغم أنه بلا شريعة ولم يكن من القائدين.

ج- والصواب أنه كان رسولًا نبيًّا اقرأ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم:54]، وبالتالي كل نبي هو رسول والعكس غير صواب، والرسل الإلهيون هم نبيون ضرورة، ومن هذا الوجه أتى التداخل بين مفهوم النبي والرسول ليصير كل نبي إلهي هو رسول، وكل رسول إلهي هو نبي، ومع هذا التداخل فرق القرءان بينهما من حيث الوظيفة المكلف بها كل منهما، فظهر الرسول النبي القائد مثل النبي موسى وهو صاحب رسالة، والرسول النبي التابع مثل النبي هارون،﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾[ مريم:53] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾[ الفرقان:35]، وكلاهما رسول ونبي.

4- ولكن نختلف معك في معني التمام فتمام النعمة، أي: استمرارها وبقائها.

ج- إتمام النعمة أكيد يعني بقائها واستمرارها، وهذا ما حصل فعلًا فالله أتم نعمة الإسلام بإكماله، وحفظ لنا هذه النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا.

5- قل، ما موقف اليهودي المؤمن بشريعة موسى إذا لم يؤمن أو يصدق بأحد الأنبياء التابعين، ألا يضل وينقص إيمانه ويوم القيامة سيعذب رغم كونه مؤمناً بموسى وشريعته.

ج- كلمة اليهودي ليست اسم أتباع النبي موسى، وإنما هم ملة غير ملة النبي إبراهيم وكذلك النصارى، وهم غير المسيحيين، ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[البقرة135] ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران:67 ].

فكلمة يهودي ونصراني هي ملل وليست اسم دين ويقابلها الملة الحنيفية، والله لم ينزل إلا ديناً واحداً وهو الإسلام وهو دين الأنبياء كلهم، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾[يوسف:38]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[الحج:78]، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة: 133].

وبصرف النظر عن خطأ استخدام كلمة (يهودي) نقول: إن نجاة الإنسان يوم القيامة مرتهنة بثلاثة أمور أساسية دون تفصيل، وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:62]، فإن تحققت هذه الأمور

الثلاثة نجا الإنسان ولو لم يؤمن بالنبي اللاحق لنبيه، وذلك لأن نفي الإيمان لا يعني الكفر والعدوان، وإنما نفي الاتباع لهذا النبي دون محاربته أو الكفر به، والمحافظة على الإيمان بالأمور الثلاثة التي ذكرت بالنص. خاصة أن دخول الجنة مرتهن بالإيمان والعمل الصالح.

إذن؛ عدم التصديق لا يعني التكذيب ضرورة، وعدم الإيمان لا يعني الكفر والعداوة، وعدم المحبة لا يعني الكراهية.

6- كيف يا أخي وأنت بَحَّاثة لم تناقش عدة آيات تستدل بها الأحمدية على أن باب النبوة مفتوح باستعمال الفعل المضارع فيها وقفلتها بكلمة خاتِم بكسر التاء دون مناقشة استعمالها مضافة لجمع العقلاء بمعنى أفضل، ولم تأت بدليل غير التصريفات الأخرى لجذر وفعل الكلمة، أهذا عدل وبحث يُقبل؟

ج- ناقشت في المقال المعني مثلًا واحدًا ليفهم الأحمديون على غراره الأمثلة الأخرى وهو:

إن خطاب (يا بني آدم) شامل كل الناس إلى يوم القيامة كما ذكروا، وهذا لا خلاف فيه، وكلمة (يأتينَّكم) فعل مضارع يفيد الاستمرار والمستقبل، فأيضًا صواب لا غبار عليه، ولكن من أين أتوا بكلمة (مبعوثًا) في النص؟ والنص ذَكر كلمة (يأتينَّكم) ! ودلالتها غير دلالة كلمة ( بعث)، وكذلك النص ذكر كلمة (رُسل) ولم يذكر كلمة (نَبيّين)، ويوجد فرق بين دلالة الكلمتين كما ذَكرتُ سابقًا من حيث إن كل نبي رسول ضرورة، والعكس غير صواب، والنبوة مختومة بنوعيها ( القائد والتابع) ببعث النبي محمد، بينما مقام الرسول مستمر إلى يوم الدِّين ضرورةً؛ لإقامة الحجة على الناس، لذلك أتى في النص كلمة (منكم) ولم تأت كلمة ( منّي) ! مع غياب كلمة (بعث) المتعلقة بالنبيين، وإدخال النبيين في دلالة كلمة الرسل بحاجة إلى قرينة، والإيمان مطلوب بكل الرسل (النبيون خلال حياتهم)، ( والعلماء والدعاة والقادة الراشدون).

وهذا يقتضي حياتهم؛ لأن من المعلوم أن الطاعة متعلقة بحياة الآمر، ولا تكون الطاعة للأموات، وبالتالي يجب تصديقهم واتباعهم فيما يأمرون من الحق والصواب وما ينفع الناس، وبالتالي ثبت أن النص له فائدة مستمرة، ولا علاقة له بمفهوم استمرار النبوة قط، وعلى أقل احتمال إن الدلالة لهذا المفهوم ظنية في النص، وإذا طَرَأ الاحتمال بَطُل الاستدلال.

7- في صورة الصف تقول الآية التي ذكر فيها اسم المسيح الموعود: ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

ج- ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[الصف:6 ].

**اسم التفضيل**

صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها.

و يأتي اسم التفضيل على وزن (أفعل) ومؤنثه (فُعلى) ويصاغ من فعل ثلاثي الأحرف، ويشترط أن يأتي في سياق التفضيل بين أمرين أو شيئين، نحو: زيد أكبر من عمرو.

فإن أتت الكلمة على وزن (أفعل) ولم تكن في سياق التفضيل بين شيئين ينتفي عنها اسم التفضيل وتصير عارية أو خالية من التفضيل وتفهم حسب سياقها، فالحكم دائمًا هو لمحل الخطاب ومعنى الكلام وليس للمبنى أو الوزن.

وكلمة (أحمد ) هي على وزن (أفعل) وسياق الكلام هو الذي يحدد، هل استخدمت على قصد اسم التفضيل أم هي خالية من التفضيل.

النص أتى بسياق ( مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد..) السياق لا يوجد فيه شيء يفضل على شيء آخر، وهذا يدل على أن كلمة (أحمد) في النص لا يقصد بها التفضيل، وبالتالي ليست هي اسم تفضيل وتفهم حسب السياق ومحل الخطاب.

ونلاحظ أن النص لم يستخدم كلمة ( مبشرًا بنبي من بعدي) وإنما استخدم كلمة (برسول) ولو كان المقصد شخص الرسول الإنساني لاستخدم كلمة النبي، وصار ما يعرضه المسلمون صواباً، وأن النبي محمد هو بُشرى من النبي عيسى.

ولكن عندما أتى النص بكلمة (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ) يجيء بالبينات ووصفوه بالسحر، ونحن نعلم أن صفة الساحر أطلقها الكفار على النبي، وما أتى به يكون سحرًا الذي هو القرءان، مما يدل على أن الذي جاء بالبينات هو القرءان، خاصة أن الأصل في دلالة كلمة الرسول في اللسان العربي هو الرسالة، وكل نبي رسول والعكس غير صواب (راجع مقالي مفهوم الرسول والرسالة في القرءان) فتكون كلمة ( أحمد) اسم للقرءان وليس لشخص النبي المسمَّى محمد بنص القرءان ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح:29] ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب:40 ].

وللتأكيد نقوم بمقارنة بين نصين:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: 45 ].

فلو أن النبي محمد اسمه أحمد لأتى النص مثل النص السابق (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ الأَحْمَدُ محمد بن عبد الله...) ولكن النص أتى (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...) دون إرجاع ذلك لمحمد، وأتت كلمة أحمد بصيغة نكرة لتدل على وجود أسماء أخرى للمسمَّى، ونجد أن للقرءان أسماء متعددة مثل

اسم (مبارك). ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام:92].

فاسم أحمد في النص المعني هو للرسول القرءاني (كتاب الله)

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الصف: 6].

واسم محمد في النص القرءاني هو للشخص الإنساني الرسول النبي التاريخي ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40].

وبالتالي لا علاقة للنبي محمد باسم أحمد، ومن باب أولى نفي ذلك عن المسيح الشبيه المزعوم، خاصة أننا نؤمن بختم النبوة الإلهية التي تتضمن معنى الآخرية والإنهاء والإغلاق لباب النبوة لزومًا، وليس من المعنى اللساني كما ذكرت أعلاه.

فماذا يعني ( اسم أحمد) للقرءان؟

وجذر كلمة (اسم) من وسم، وهي غير الصفة.

وجذر كلمة (أحمد) من حمد، وهي غير الشكر.

وهذا يحتاج دراسة مستقلة لاحقة.

# «الكشف الروحاني» بين الصوفية والقاديانية

التفاصيل

نشر بتاريخ الثلاثاء، 24 كانون2/ يناير 2012

كتب بواسطة: Super User

المجموعة: الجماعة القاديانية الأحمدية

الكشف هو أمر اخترعه المتصوفة، وأسموه «الكشف الروحاني»، ومعناه عندهم هو: رفع الحجب من أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم بعض الأسرار الروحانية أو الغيبية. ويكون الكشف في غالب الأحيان أثناء اليقظة التامة، وأحيانًا يحصل الكشف الروحاني أثناء المنام.

## كشف الاتصاف بصفات الألوهية

بالغَ بعض غُلاة المتصوفة في ادِّعاء الكشف بما لا يجرؤ على القول به إلا الزنادقة، كما هو مسطر في كتبهم بأقلامهم، وكما تبين ذلك من خلال نظرتهم إلى أقطابهم وأبدالهم في حالة رفع الحجب عنهم واتحادهم بالله ورفع الكلفة بينهم وبين خالقهم.

وعتاة هذه الدعوى ابن عربي وعبد العزيز الدباغ والبسطامي والمرسي وغيرهم، ودعوى الكشف كانت من باب التمهيد لما هو أفحش منها، وهو ادِّعاء الاتصاف بالله والأخذ عنه مباشرة.

ومثال ذلك ما ادعاه الميرزا غلام أحمد القادياني حين قال في كتاب البرية (ص 102-103 ): «رأيت في إحدى رؤاي أنني أنا نفسي الله، وكنت متأكدًا أنني أنا هو،

وأنه لم يبق من مشيئتي وإرادتي وأفعالي البشرية شيء، وكأنني أصبحت مثلاً لمنخل أو كأن كياني اندمج داخل كيان آخر بحيث يختفي الكيان الأول داخل الكيان الجديد، ولا يبقى للكيان الأول أي أثر أبدًا، وفي هذه المرحلة رأيت أن روح الله المقدسة قد دخلت في كياني وصار الله يسيطر على جسدي واندمج كياني مع كيان الله حتى لم يبق مني جزيء بشري واحد...إلخ».

فيبدو أن الميرزا قد أعجب بكلام ابن عربي والجيلي عن وجود الإنسان الكامل المتصف بصفات الله – سبحانه.

وقد ألف الجيلي كتابه «الإنسان الكامل» الذي يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اتصف حسب تقرير الجيلي بصفات الله تعالى، وبصفات أقطاب التصوف أحيانًا؛ حيث يظهر في صورة أي شيخ منهم كالشبلي والجبرتي وغيرهما في زمنهم وفي غير زمنهم.

وقد قلَّد الميرزا غلام هؤلاء حيث يقول في كتابه كرامات الصادقين ج7 ص129: «و قوائمه – يعني العرش – أربع، ربوبية ورحمانية ورحيمية ومالكية يوم الدِّين، ولا جامع لهذه الأربع على وجه الظلية إلا عرش الله تعالى وقلب الإنسان الكامل» كشف الأسرار الباطنية لعلوم الشريعة.

ومن الصوفيين من ادَّعى أنه يكشف له عن معان جديدة في القرءان والسنة والآثار والرسوم لا يعلمها علماء الشريعة، الذين سموهم علماء الظاهر والقراطيس؛ لأنهم، أي: علماء الشريعة إنما يعتمدون في نقل تلك المعاني من القرءان والسنة على موتى، وأما هم فإنهم يأخذونها عن طريق الكشف، فيلتقون بالرسول صلى الله عليه وسلم، أو الله – سبحانه – من خلال الكشف الروحاني.

ومثال ذلك ما قاله ابن الميرزا غلام أحمد القادياني في كتاب سيرة المهدي رواية رقم 572: «قال حضرته – ميرزا غلام– بلسانه المبارك أكثر من مرة: إني لاقيت

الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة مرات عديدة، وقد حصلت منه مباشرة على تصديق لبعض الأحاديث التي هي عند الناس ضعيفة أو أقل درجة من ذلك، وهناك أحاديث يعتبرها المحدثون ضعيفة وفي الحقيقة هي صحيحة لا غبار عليها».

و مثال آخر هو ما قاله الميرزا غلام أحمد القادياني أنه رأى الله سبحانه في اليقظة متمثلًا بالبشر، يقول الميرزا:«لقد رأيت الله متمثلًا في الشكل الإنساني، فقال الله تعالى لي واضعًا يده على رقبتي: «لو كنتَ لي لكان العالم لك»» مجلة التقوى الأحمدية شباط 2002.

و قد زعم بعض المؤلفين من غلاة الصوفية أنهم لم يأتوا بما ذكروه في كتبهم إلا عن طريق الكشف الصريح يتلقونه عن الله مباشرة، رغم ما يحمل من كفر وزندقة. ومثال ذلك ما ادَّعاه ابن عربي حول كتابه «فصوص الحكم» حيث قال: « فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق، وبيده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أُمرنا. فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان».

و قد ادَّعى الميرزا غلام أحمد القادياني نفس الشيء عن كتابه «مرآة كمالات الإسلام». وكذلك فعل الميرزا أيضًا مع كتابه «إعجاز المسيح»، بل استعمل الميرزا ألفاظاً شبيهة بتلك التي استعملها ابن عربي في كلامه عن كتابه فصوص الحكم، يقول الميرزا في كتابه «إعجاز المسيح»: «سميته إعجاز المسيح في نمق التفسير الفصيح، وإني رأيت مبشرة في ليلة الثلاثاء، إذ دعوت الله أن يجعله معجزة للعلماء، ودعوت أن لا يقدر عليه أحد من الأدباء، ولا يعطى لهم قدرة على الإنشاء، فأجيب دعائي... وكانت هذه البشارة في العشر الآخر من رمضان».

ومثال ذلك أيضًا ما يقوله الميرزا غلام أيضًا في كتابه التبليغ ص108: «كنت ذات يوم فرغت من فريضة المساء وسننها، وأنا مستيقظ، ما أخذني نوم ولا سِنة وما كنت من النائمين، إذ سمعت صوت صك الباب، فنظرت فإذا المدكّون يأتونني مسرعين. فإذا دنوا مني عرفت أنهم خمسة مباركة، أعني: عليًّا مع ابنيه وزوجته الزهراء وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه وآله إلى يوم الدِّين. ورأيت الزهراء وضعت رأسي على فخذها، ونظرت بنظرات تحنن كنت أعرف في وجهها، ففهمت في نفسي أن لي نسبة بالحسين وأشابهه في بعض صفاته وسوانحه، والله يعلم وهو أعلم العالمين. ورأيت أن عليًّا رضي الله عنه يريني كتابًا ويقول: «هذا تفسير القرءان، أنا ألفته»، وأمرني ربي أن أعطيك، فبسطت يدي وأخذته» الكشف الشيطاني.

لكن للميرزا غلام رأي طريف حول الكشف الروحاني، حيث يقرّ بوجود كشف من النوع الشيطاني، حيث يلتقي الأولياء أو الأنبياء بالشيطان خلال الكشف. يقول الميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه «المسيح الناصري في الهند» ص 81: «وكذلك تمامًا يعترف علماء المسيحية بأن الشيطان الذي قابل عيسى عليه السلام لم يأته بصورة بشر مار بالطرقات والأزقة بين أيدي اليهود، ولم يحدث المسيح كحديث الناس فيما بينهم بحيث يسمعه الآخرون أيضًا، بل كان ذلك اللقاء أيضًا صورة من الكشف رآها المسيح وحده، وكان الحوار بينهما وحيًا شيطانيًّا... أي: أن الشيطان بحسب عادته القديمة، ألقى في قلب المسيح بشكل الوسواس، ولكن قلب المسيح لم يقبل هذه الوساوس الشيطانية، بل رفضها كما فعل بوذا».الكشف شبه الشيطاني، وهو كشف عجيب ادعاه الميرزا، حيث تكذب الملائكة - حاشاهم - في ذلك الكشف !

يقول ميرزا غلام أحمد القادياني بتاريخ 5-3-1905:

«رأيت في المنام ملكًا بهيئة شخص جاء أمامي وأعطاني نقودًا كثيرة ألقاها في حجري، فسألته عن اسمه فقال: «ليس لي اسم»، فقلت: «لا بد أن يكون لك اسم»، فقال: «**اسمي تيتشي تيتشي**» الخزائن الروحانية ج22 ص 346 الكشف المستعجل!

في كتاب تذكرة ص 119، والذي يضم إلهامات وكشوف الميرزا غلام أحمد القادياني تجد الإلهام التالي: (**بريشن عمر براطوس يا بلاطوس**). ثم يقول الميرزا بعد ذكر هذا الوحي: (لا أدري هو بلاطوس صحيح أم براطوس؛ لأن الإلهام نزل عليَّ بسرعة) الكشف حسب الطلب.

و للميرزا أيضًا رأي أكثر طرافة في الكشف الصوفي، حيث يمكن أن يتحصل الكشف الروحاني عنده بالتركيز العقلي. يقول الميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه «المسيح الناصري في الهند»: «لو أنني ركزت الآن أنا أيضًا لتمكنت بفضل الله وتوفيقه من رؤية المسيح أو غيره من الأنبياء المقدسين في اليقظة التامة».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

منقول عن «فؤاد العطار»

# طريقة تفكير الأحمدية و «س» نموذجاً

نقاش جرى مع أخ أحمدي

قال س: لا كلام لنا فوق كلام الخليفة ولن تجد خليفة يناقض خليفة.

أما أنه يوحى إليه فنعم وأما هو نبي فلا.

ولا تنس أن الله من استخلفه.

القول الفصل عندنا في أقوال خلفائنا وأئمتنا.

ناقص تقول بأن الإمام بشير الدِّين محمود أحمد (رض) لا يفهم.

انتهى كلامه

لاحظوا أن كلامه يدل على:

- الخليفة يوحى إليه.
- الخليفة للجماعة الأحمدية معيَّن من قبل الله.
- فهم الخليفة حجة بذاته وبرهان وفصل في الخلاف.
- الخليفة لا يخطئ في الفهم فهو معصوم.

هذا مفهوم الجماعة الأحمدية عن خليفة الجماعة فما بالكم مفهومهم عن نبي الجماعة!

والملاحظ أن القرءان كإمام مبين وكتاب إلهي ليس هو الفصل والحكم والبرهان على الأفكار، وليس هو المصدر والمرجع الحقيقي لهم، وإنما فهم خليفتهم وأئمتهم هي المرجع والمصدر لعلمهم وفكرهم، وماهم إلا صدى لهم؛ لذلك لا يملكون

حرية الرأي والنقاش فهم مقلدون وناسخون لفهم نبيهم وخليفته من بعده، ويقوم أتباعه مثل «أبو دقة» و«هاني طاهر»[12] والإدلبي ومصطفى ثابت وغيرهم في تبرير عثرات وأخطاء نبيِّهم الفكرية واللفظية وخلفائه من بعده ويؤولونها ويلوون عنق الكلام لويًا لتجميل صورتهم وجعل كلامهم يظهر منطقيًّا ومستساغاً.

والقرءان لم ينف عن أحد صفة الخطأ في الفهم حتى للأنبياء الإلهيين، فها هو النبي داود لم يفهم مسألة وفهمها ابنه النبي سليمان ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 78– 79].

والنبي الخاتمي محمد أخطأ واتبع هواه فنزل العتاب الإلهي له ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[الأحزاب:37].

ونبي الجماعة الأحمدية وخلفائه من بعده عمليًّا فوق وأعظم من النبيين كلهم حتى النبي محمد، ولا يهم التغني وتكرار الصلاة على النبي محمد ومدحه بالقصائد؛ فهذا فخ ومناورة فكرية، فنبيُّهم جمع من الصفات ما لم يجمعها أحد قبله فهو نبي والمهدي والمسيح بوقت واحد، وقد جمع صفات النبيين في نفسه وتجلوا بشخصيته حتى يقول بعضهم: إن البشرى من النبي عيسى بنبي اسمه أحمد يقصد به ميرزا غلام أحمد وليس النبي محمد.

12 كتب هذا قبل أن يخرج الأستاذ هاني طاهر من الجماعة الأحمدية ويبيِّن كذبها وضلالها.

## تناقض الأحمدية بمفهوم الجن وتدليسهم

- التفسير الكبير: لابن المهدي والمسيح ميرزا غلام أحمد

يقول تحت تفسير آية ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر:27]: يوجد من الجن أرواح شريرة التي تعتبر مصدرًا للأفكار الخبيثة مثلما تعتبر الملائكة مصدرًا للأفكار الطيبة...

- تميم أبو دقة: الشيطان كائن جني شبحي موجود بشكل مستقل عن الإنسان ولا ننكره، وهو مقابل الملائكة، ومهمته وسوسة وإضلال للناس فقط
http://www.youtube.com/watch?v=ImggXGUa_x4

- يقول هاني طاهر: يطلق كلمة الشيطان على مخلوق خاص خلقه الله للوسوسة مقابل الملائكة. http://www.youtube.com/watch?v=DD6Xpkfhuvg&feature=youtu.be

وأيدهم الأخ صفوان في صفحة مجموعته بقوله:

(نقول بأن هناك كينونة توسوس في صدور الناس وليس الشبح الذي يتلبس الناس، بل هو مخلوق غيبي يناظر الملائكة التي تحث على الخير، أما الشيطان فهو يحث على الشر).

(هم خلق غيبي لا نعلم كنههم كما لا نعلم مما خلقت الملائكة فإننا لا نعلم مما خلق الوسواس).

قلت له: أنت تؤمن بأن الله خلق خلقًا جنيًّا مهمته إضلال الناس وصرفهم عن الحق من خلال الوسوسة؟ وهؤلاء هم شياطين يوسوسون للناس؟

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:120].

Safwan Ahmed: نعم

بينما نجد الشيخ مصطفى ثابت ينفي وجود كائن جني شبحي مستقلًا بوجوده عن الكائن البشري ومغاير له في الخلق، ويعد كلمة الجن والشيطان وإبليس صفات وليست أعيانًا وهي متحركة اكتسابية.

- يقول الشيخ مصطفى ثابت في كتابه مفهوم الجن عند الأحمدية: وإذا كان المؤثر المحرِّض بشرًا سُمِّي (شيطان الإنس)، وإذا كان المؤثر خفِيًّا في داخل الإنسان سُمِّي (شيطان الجن).
- ويقول أيضًا: ولفظ (شيطان) اسمٌ وصْفي.. وليس عَلَمًا على أحد بعينه. قد يكون الشيء شيطاناً في موقف، ولا يكون شيطانًا في موقف غيره.
- ويقول أيضًا أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [ الحجر:27]: تشير إلى الطبيعة التقدمية في البشر، وتحكي لنا عن المراحل الأولى لنشأته، ومرحلة ما قبل الخلافة وتلقِّي الوحي.. وهي التي وُصف فيها البشر بأنه (جان). وليس معنى أن الإنسان قد خُلق من صلصال وأن الجان قد خُلق من نار.. هو أنهما مخلوقان يختلفان في النوع عن بعضهما البعض.. وإنما يعني أن لأحدهما طبيعة تختلف عن طبيعة الآخر.

ويقول أيضًا: كما أن الآية تميز بين صنفين من البشر، صنف أسمى من الملائكة، أطاعوا أمْر الله فأمَر الله الملائكة بالسجود معهم تأييداً ومؤازرة من أجل ازدهارهم وفلاحهم. وهؤلاء هم آدم وبنوه. وصنف آخر سقط حتى صار أحط من الإنعام،

فرفضوا طاعة الله، وهؤلاء هم إبليس وذريته.

وقال أيضاً: الواقع إن سورة (الرحمن) لهي من أعظم البراهين على أن القرءان عندما يتحدث عن الجن والإنس فإنما يتحدث عن وجهين لعملة واحدة.. هي عملة البشر، أو فرعين لشجرة واحدة.. هي شجرة بني آدم.

وقال أيضاً: إن وسواس الشر نفسه صنفان: الفاسدون من الحكام والقادة الذين يوعزون بالشر إلى الناس.. من أمثال فرعون وأبي جهل وغيرهم، وصنف من شرار العامة والرعية. ويمكن أن يكون المعنى أيضاً أن الوسواس يكون من العوامل الشريرة الخفية الباطنة (الجنة)، أو من فعل البشر عموماً (الناس). والآية تستدرُّ الحماية الربانية الملكية الإلهية ضد كل تلك المؤثرات، ومن سلم منها فقد فاز بالمنهج القرءاني الذي أتم قراءته بالمعوذتين.

وقال أيضًا: ولعلنا نجد في هذه الآيات الكريمة القول الفصل الذي يبدد فكرة شياطين الجن الشبحي الذي يختلف في نوعية خلقه عن نوعية خلق الإنسان. إذ يقول تعالى:

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:11].

أي: فاسأل هؤلاء الشياطين المردة.. أهم أشد خلقاً أم من خلقنا من الملائكة الذين يتنَزّلون بالوحي ويتولون حفاظته إلى أن يُبَلغ إلى رسول الله، دون أن يستطيع الشياطين أن يصيبوا شيئاً منه؟ ثم يجيب سبحانه على السؤال فيقول: إنهم مخلوقون من طين لازب، أي: من طين جاف متصلب، مشيرًا إلى طبيعتهم المتصلبة بسبب الجفاف الروحي الذي حل بهم نتيجة ابتعادهم عن ماء الوحي السماوي. وهذا يتفق مع الطبيعة النارية لإبليس المتمرد على أمر الله تعالى، والذي ظن في نفسه أنه خير من مبعوث الله تعالى.

ويتبيَّن من هذا.. أنه حتى ولو كان هؤلاء الشياطين المردة هم من الجن الشبحي الذي يتصور الناس وجوده، فإنهم مخلوقون أيضاً من طين، شأنهم في ذلك شأن البشر الذين خلقهم الله من طين. ويدل ذلك بالضرورة على أن موضوع خلق الجن من النار لا يؤخذ بحرفيته، وإنما هو يماثل موضوع خلق الإنسان من عجل. فالتعبير الأول يعني أن طبيعة هؤلاء هي التمرد وعدم الانصباب في قالب معين.. ولا يعني أنهم خُلقوا من مادة النار.

• والشيخ مصطفى ثابت ينفي وجود الكائن الجني المستقل خلقًا عن الجنس البشري بكل تفاصيله، ويعد كلمة الجن والشيطان وإبليس وغيرها صفاتٍ لا أعياناً، وينفي الكائن الجني الشبحي المعشش في ذهن الناس وما يحيكون حوله من الخرافات، ولا يثبت وجود كائن جني شيطاني من غير البشر. فتأمل التناقض بين علماء الأحمدية في هذه النقطة، وهي مهمة جدًّا عندهم؛ لأنهم أشاعوا بين الناس أنهم لا يؤمنون بوجود كائن جني مستقل غير بشري لا شيطاني ولا صالح.

**الخلاصة:**

يؤمن الأحمدية بكائن جني شيطاني غير الإنسان تمامًا وهو مستقل عنه خلقًا خلقه الله لمهمة الإضلال فقط، وهو بذلك مثل الملائكة يفعل ما يؤمر ولا يعصي الله أبدًا بأمر أحد بالهدى أو الطاعة لله والعمل الصالح، وهو غير مسؤول ولا محاسب عن فعله الشيطاني.

وينفون فعل التلبس والمس الشيطاني للإنسان، وهذا رأي كثير من علماء المسلمين ومنهم الشيخ الغزالي السقا.

وما هو شائع عنهم بإنكار الجن الشبحي هو وهم وخلاف تصورهم ورأيهم، فكما لاحظنا إنهم يؤمنون بكائن جني مستقل خلقًا عن الإنسان ومهمته الإضلال للناس وهو غير قابل للرؤية العينية، فهو بالمعنى العامي كائن شبحي، ومسألة نفيهم

للبس جسم الإنسان والسيطرة عليه مسألة أخرى لا علاقة لها بإثبات الكائن الجني الشبحي، فهو عندهم موجود ولا يلبس أجسام الناس ومحصورة مهمته بالوسوسة وإضلال الناس فقط، وهذه عقيدة نبيهم ميرزا غلام أحمد.

# قراءة نقدية لفلسفة الخاتمية

## للكاتب محمد هيثم إسلامبولي

اخترت مجموعة من النقاط لأُظهر تناقض البحث وتوظيفه لما يخدم فكرة الأحمدية وإثبات بعث شبيه النبي عيسى تحت أي مسمًّى، وجعلت قوله مرقمًا وتحته تعليقي.

1- فهو - النبي محمد - إمام النبيين أسوة وقدوة!

ت- كيف ذلك والله أمره أن يقتدي بمن قبله من النبيين ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 90].

والمنطق يقول: إن الإمام و القدوة أو الأسوة ينبغي أن يكون موجودًا زمنيًّا قبل وليس متأخرًاً أو لاحقًا!

2- والختم صيرورة لا تحصل إلا بعد الطبع النهائي في أواخر الشيء، أي: بعد إغلاق وإنهاء شرط الكمالات متضمنًا الجهة المسؤولة.

ت- بصرف النظر عن عد الختم صيرورة، هذا اعتراف منه أن الختم لا يمكن أن يأتي أو يحصل إلا في نهاية الشيء وآخره، وهذا دليل على أن بعث النبي محمد أتى في آخر بعث النبيين ونهايتهم وأغلق باب بعث النبوة الإلهية!

3- لذا كان لا بُدَّ من اختراع ختم ملكي خالي من العيوب والسلبيات، فما كان أمامهم إلا الاستفادة من حلقة زينة الإصبع وإضافة طبع نقوش الختم عليه، وبذلك صار سهل الحمل والاستعمال والحماية وأطلق عليه اسم خاتم بفتح التاء، من باب التغليب بتسمية الشيء بأهم صفة فيه.

ت- بصرف النظر عن صواب أو خطأ تحليل سبب تسمية حلقة الزينة خاتم هو اعتراف من الكاتب أن مفهوم الزينة لكلمة الخاتم ليس مفهومًا لسانيًّا وإنما هو مفهوم اصطلاحي اكتسابي نشأ فيما بعد نتيجة استخدام الخاتم في حلقة بالأصبع، وبالتالي يبطل مفهوم الزينة لكلمة الخاتم في القرءان؛ لأنه نزل باللسان العربي المبين وليس بما اصطلح عليه الناس وتعارفوا عليه، وهذا يدل على بطلان قول الأحمدية: إن كلمة خاتم عندما تضاف إلى العقلاء يقصد بها زينة أو أفضل ولا تشمل مفهوم الآخر أو نهاية أو إغلاق.

4- فالختم لا يدل على إغلاق ونهاية ليس بعدها شيء.

ت- كيف لا يشترط للختم أن يكون في نهاية الشيء وإغلاقه الذي ليس بعده شيء؟ والكاتب نفسه قبل قليل قال: (والختم صيرورة لا تحصل إلا بعد الطبع النهائي في أواخر الشيء، أي: بعد إغلاق وإنهاء شرط الكمالات متضمنًا الجهة المسؤولة)!

واستخدام الكاتب لأمثلة اعتباطية من كلام الناس المعيشي لا قيمة له علميًّا كما قال هو نفسه (فاختلط الأمر على تعاقب الأجيال، حتى ظن بعضهم أن لفظ خاتم جاء من إغلاق حلقة الزينة حول الإصبع حرز وحبس وإمساك..)

5- لأن أصحابه وأمته هم آل بيت النبوة..

ت- كلمة (آل) لا تضاف إلا للعقلاء، نحو آل محمد، وآل فرعون... وهي تدل على الأتباع والأنصار والموالين، أما كلمة (أهل) فيصح أن تضاف للعقلاء ولغير العقلاء نحو ( أهل الجنة ) بمعنى الاختصاص وأصحاب الشيء ونقول: ( أهل محمد) بمعنى خاصته من القرابة كالزوجة والأولاد...

6- فالدِّين عند الله واحد ابتدأ من آدم ونوح وحتى محمد والمهدي المسيح..

ت- إضافة كلمة ( المهدي المسيح) بعد بعث النبي محمد وإيهام القارئ أن ذلك الشخص من سلسلة نبيي الإسلام كأنه أمر مسلم به.

وخلاصة النقد؛ البحث قاصر وتوظيف واضح لإثبات أن ميرزا غلام أحمد مهدي ونبي يوحى إليه بعد النبي محمد الخاتمي، وهي محاولة فاشلة غير علمية ومخالفة للقرءان وللسان العربي المبين.

# اعتراف (بيان الأحمدي) بمخالفته في رأي الجن الشيطاني لرأي علماء جماعته

يشجب بيان رأي «هاني طاهر» وأبو دقة» ورأي نبيِّه وابنه بشير في مسألة وجود كائن جني شبحي إبليسي غير البشر مهمته الإلهية هي إضلال الناس وأمرهم بالفحشاء والمنكر، وهو مقابل الملائكة في ذلك ومثلهم يفعلون ما يؤمرون رغم أن هذا الرأي وافق عليه الأخوة الأحمديين في الصفحة مثل الأخ صفوان، والأخ سفينة نوح. وقال بيان: لا أعتقد بذلك هذا رأيي وبينت لك تدبري ألا يكفيك.

ويقول بيان تعليقًا على فيديو أبو دقة: كلام الأخ تميم عبَّر به عن نفسه وله الحق بهذا، ولم يقل قرءانًا...

وعلَّق على فيديو هاني طاهر قائلًا: سأحذف هذا التسجيل لكونه صدر من محب الرسول وهو شخص كاذب.

ولم يرض أن يعلِّق على رأي إمامه بشير ابن النبي ميرزا.

التفسير الكبير: لابن المهدي والمسيح ميرزا غلام أحمد:

يقول تحت تفسير آية ﴿**وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾[الحجر: 27]: يوجد من الجن أرواح شريرة التي تعتبر مصدرًا للأفكار الخبيثة مثلما تعتبر الملائكة مصدرًا للأفكار الطيبة...

وأيدهم الأخ صفوان في صفحة مجموعته بقوله:

(نقول بأن هناك كينونة توسوس في صدور الناس وليس الشبح الذي يتلبس الناس، بل هو مخلوق غيبي يناظر الملائكة التي تحث على الخير أما الشيطان فهو يحث على الشر).

(هم خلق غيبي لا نعلم كنههم كما لا نعلم مما خلقت الملائكة، فإننا لا نعلم مما خلق الوسواس).

وسألت صفوان: أنت تؤمن بأن الله خلق خلقًا جنيًّا مهمته إضلال الناس وصرفهم عن الحق من خلال الوسوسة؟ وهؤلاء هم شياطين يوسوسون للناس؟

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ) [طه: 120].

فأجاب Safwan Ahmed: نعم أؤمن.

## مفهوم (المهدي) دخيل على الإسلام

هل فكرة المهدي من أركان الإسلام أو الإيمان، وثابتة بالقرءان بنص قطعي الدلالة، وبالتالي من يرفضها يكون كافرًا؟

و هل يقصد أصحاب الفكرة كلمة (المُهدي) بضم الميم التي هي اسم فاعل من الفعل الرباعي (أهدى)، أم كلمة (المَهدي) بفتح الميم وهي اسم مفعول وهو من وقع عليه فعل الهداية واهتدى؟

مع العلم أن الصيغتين لم تستخدما في القرءان.

وإنما أتى صيغة الفعل الثلاثي (هدى)

﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأعراف: 30].

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[الرعد: 31].

واسم الفاعل للفعل الثلاثي هدى هو ( الهادي)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: 31].

﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل: 81].

والهادي هو الله عن طريق الفطرة وكتابه ورسله، والهادي بين أظهرنا الآن القرءان وهو إمام للناس ونور وهدى.

﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12 ].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:174].

﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:73].

﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:138].

ويوجد أئمة هداية نتيجة إيمانهم وعلمهم وعملهم الصالح

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:73].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

ففكرة المهدي دخيلة على الدِّين الإسلامي من الثقافات الوافدة.

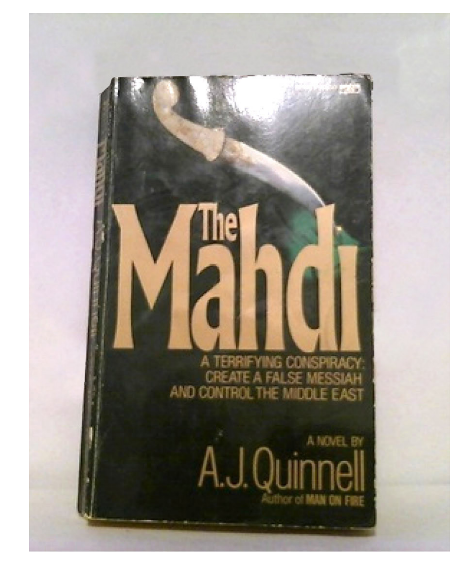
ومفهـوم المهـدي لا علاقة له بانتشـار الدِّيـن والهدى على النـاس في قوله تعالى: ﴿هُـوَ الَّـذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِرَهُ عَـلَى الدِّيـنِ كُلِّهِ وَلَـوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُـونَ﴾ [التوبـة: 33]، فهـذا متعلِّق بهدايـة المجتمع ووصوله إلى الرشـاد.

وكل النبيين مَهديون من الهدى من قبل الله عز وجل، وهذا يشمل أيضًا كل إنسان اهتدى إلى الله فهو مَهدي.

فأين المُهدي والمَهدي بضم الميم وفتحها في القرءان متعلقة بشخص معين سوف يظهر في آخر الزمن؟

## رواية تحكي حقائق ملبسة في قلب دراما خيالية معتمدة على الكتاب الأصلي (المهدي في الإسلام)

Chaos in the Oil States of the Middle East and the rise of Muslim fundamentalism is beginning to form a threat to the stability of the Western World. Both the US and the UK are determined to negate that threat. One maverick intelligence man-hidden away in Asia for decades-has an incredible plan that might might just suceed in doing so, if he can persuade the powers that be of its worth. What the Muslims are looking for is the Mahdi, the prophet due to follow Mohammed If the West were to control the Mahdi, they would control the Muslim world...but how will they pull it off? And who




will they choose...?

«الفوضى في دول النفط في الشرق الأوسط وصعود الأصولية الإسلامية هو بداية تشكيل تهديد لاستقرار العالَم الغربي. على كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نفي هذا الخطر.

من يصدق أن أحد أعضاء المخابرات المنشق المختبئ بعيدًا في آسيا لعقود وضع

خطة خطيرة وأمكنه إنجاحها !ما يتطلع إليه كل المسلمين ويبحثون عنه بحثًا دؤوبًا هو «المهدي»، الذي سيأتي بعد محمد.

ولو استطاع الغرب أن يتحكم في «المهدي» فإنهم سيتحكمون في العالَم الإسلامي أجمع، لكن، كيف يمكن إطلاق هذه الفكرة؟ ومَن سيقع عليه اختيارهم؟»!

المؤلف A. J. Quinnell
دار النشر Mass Market Paperback
01-01-9780688006464 William Morrow & Co 1982

بسم الله الرحمن الرحيم

## «The Mahde in Islam»

## المهدي في الإسلام

هذا هو عنوان كتاب صدر في 1908 يتحدث فيه الكاتب عن تحالف بين المخابرات الأمريكية والبريطانية لصناعة مهدي للمسلمين لتحقيق أهدافهم.

وقد سُئل الفقيه الأصولي الدكتور «طه جابر العلواني» عن عدد المهديين الذين ظهروا فأجاب: حينما تتبعت تاريخيًّا كم مهديًّا ظهر في هذه الأمة، كان عندنا حوالي 150 مهديًّا، وكلهم يدَّعي أنه المهدي المنتظر.. يعني ادِّعاء القحطاني في تشيمان، وقضية الحرم في أول هذا القرن، وحدث ذلك عندما احتلوا الحرم وحصلت الفتنة المعروفة، والله جل شأنه أنهاها بلطفه بعد أن انتهك حرمة الحرم من قبل هؤلاء، وأغلقت أبوابه بحجة أن المهدي يجب أن يُنادى به بين الركن والمقام.

أنا شخصيًّا أستطيع أن أريك رسائل عندي من شخصين مختلفين من بلدين مختلفين يراسلاني ويزعم كل منهما أنه المهدي المنتظر، ويستحلفني ويسر إليَّ بهذا ويقول: إنني أريد أن أعينك مساعدًا عندي تساعدني في هذه القضية.

*هل هم شخصيات معروفة.. يعني: علماء أو مشاهير؟

- لا؛ أبدًا.. هم مجاهيل صغار، وهناك عام 1908 صدر كتاب باللغة الإنجليزية وأعتقد أنه ما زال في الأسواق «the mahde in Islam» (المهدي في الإسلام) الكتاب هو عبارة عن قصة لفقتها المخابرات الأمريكية «C.I.A» بالتعاون مع بريطانيا،

وأخيرًا انضمت إليهم «K.B.G» في روسيا.

فاتفقت الأجهزة الثلاثة على صناعة المهدي وتمرير المشروع الغربي كاملًا بطريقة في منتهى الفجاجة والاستخفاف بالعقل المسلم.. وهذا الكتاب موجود في الأسواق وطبع عدة مرات، تجده في فنلندا، تجده في نيويورك، تجده في تورنتو (في كندا) طبع عدة مرات، أنا عندي في بيتي نسختان منه، وعرضته على بعض المسؤولين العرب والمسلمين وقلت لهم: ترجموه واجعلوا الناس تفهم ما الذي يدبر لهم.

هذا جانب.. كون هذه الظاهرة تتكرر في عالمنا الإسلامي، يعني: عندنا 150 مهديًّا إلى اليوم، ألا تلفت النظر؟ لو أن الأمة عندها وعي بقضية «ختم النبوة» باعتباره محددًا منهجيًّا، ما كان هذا الاعتقاد قد تسرب بهذه الطريقة، أو لم يكفهم رسول الله، وهل ترك رسول الله شيئاً لم يعلمه لنا.

لقد علمنا كل ما نحتاجه، وهذا القرءان الكريم، فالله تعالى يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت:51] فالدِّين كامل والقرءان كامل، ورسول الله لم يفارق هذه الدنيا، وقد عصمه الله وحماه وحفظه من المشركين ومن أهل الكتاب ومن جميع أعدائه، إلى بعد أن أدَّى الرسالة وأكملها وقال تعالى﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ [المائدة:3] فما الذي سيفعله هذا المهدي؟ وما الذي سيفعله عيسى؟

الأمم الآن لم تعد تخضع ذلك الخضوع المطلق لأفراد، يعني آخر ظاهرة خضوع للفرد، الخميني في إيران، ومع ذلك لم يكن كل الإيرانيين مؤيدين له، بل كان بعضهم معترضين عليه، هو لم يدَّع المهدية ولم يستطع، وإنما أقصى ما استطاع أن يقوله (ولاية الفقيه)، فقال لهم: إذا كان هناك مهدي منتظر ما عندنا مانع، ننتظره الانتظار الإيجابي بأن نفعل كل ما يجب عليه فعله، والفقيه هو الذي يشرف على إدارة الموضوع، إن جاء

المهدي مرحبًا به سلمناه له، وإن لم يأت فنحن في انتظاره.!

وأحمد الكاتب وهو كاتب عراقي من أصل حوزوي وهو عالم من علماء الشيعة، كلفته الحوزة بدراسة موضوع المهدي لتعزيز ولاية الفقيه، فاستمر مدة عشر سنوات متفرغًا لدراسة هذا الأمر، وخرج بكتاب ودراسة تقول: إن فكرة المهدي هي ذاتها فكرة المخلص عند النصارى وعند اليهود، ونشر كتابه بعنوان (الفكر السياسي الشيعي) وبيَّن أنها فكرة سياسية طرحت لأسباب معينة.

فأنا حينما أقول: إن فكرة المهدي هي فكرة المخلص، ودخلت إلينا من خلال التفاسير، وربما صاغها البعض أحاديث لمصلحة ما، هذا يستدعي النظر والتدقيق ونقد متونها وأسانيدها بدل المرة ألفاً، وهناك أحاديث أخرى في الصحيحين وفي غيرها، هي في حاجة إلى إعادة نظر. انتهى كلام الشيخ.

**مجموعة ممن يدعون المهدوية الآن وهم أحياء، وبالتحديد من أشهرهم ولهم أتباع:**

أحمد الناصر اليماني

حسن الحسيني

محمد بن موسى اللحيدي

أحمد الحسن اليماني

**وبعض ممن هلكوا:**

أحمد غلام القادياني، صناعة المخابرات البريطانية، والله أعلم.

الباب، صناعة المخابرات الروسية، والله أعلم.

البهاء، صناعة المخابرات الروسية، والله أعلم.

عبد البهاء، صناعة المخابرات الروسية، والله أعلم.

صاحب الجهيمان مهدي السودان.

ابن ثومرث.

وأصحاب أحمد الحسن.

# لماذا لم يقبل الميرزا ما ادّعى لاحقًا بأنها حقائق قرءانية

كتبه: فؤاد العطار

الميرزا اطلع على تفسير سيد أحمد خان، لكنه لم يوافق وقتها على فكرة إغماء المسيح (ع) ثم موته لاحقًا !

في العام 1880م نشر السير سيد أحمد خان الهندي تفسيره للقرءان الكريم والذي أكد فيه موت المسيح عليه السلام من خلال الآيات القرءانية، كما واستدل سيد أحمد خان بالآيات القرءانية والشواهد التاريخية والإنجيلية لإثبات نظرية إغماء المسيح عليه السلام على الصليب ونجاته ثم وفاته بعدها وفاة طبيعية.

و قد اطلع الميرزا على تفسير سيد أحمد خان وعلى أدلته المزعومة من القرءان والتاريخ على أن المسيح (ع) قد علق على الصليب لكنه أغمي عليه فقط، ثم مات بعد تلك الحادثة ميتة طبيعية. لكن مع ذلك لم يقبل الميرزا وقتها ذلك التفسير وتلك الأدلة وظل ينشر في كتابه براهين أحمدية عقيدة حياة المسيح عليه السلام وعدم موته. وفي عام 1891م أعلن الميرزا بأن الله سبحانه قد أوحى إليه بعقيدة وفاة المسيح (ع) وأعطاه الأدلة من القرءان على ذلك. وقد كانت تلك الأدلة مطابقة بشكل كبير للأدلة التي نشرها سيد أحمد خان في تفسيره.

لكن في كتابه (إزالة أوهام) المنشور سنة 1891م كتب الميرزا غلام أحمد القادياني ما يلي:

«عند النظر إلى القرءان الكريم نجده يعلن بيدين مبسوطتين هذه الحقيقة – أن عيسى عليه السلام فقد الوعي على الصليب، ثم مات لاحقًا – فيجب عليكم قبول هذه الحقيقة. لكن للأسف فمع أن العلماء رأوا هذه الحقيقة إلا أنهم لم يقبلوها » إزالة أوهام ص 509.

Ruhani Khaza'in, Volume 3, Azala Auham

Ruhani Khaza'in, Volume 3, Azala Auham

وسؤالي هو: لماذا عاب الميرزا على خصومه عدم قبول نظرية الإغماء وموت المسيح (ع) مع أنه هو نفسه ظل طوال عقد من الزمان رافضًا لذلك التفسير وتلك الأدلة المدعاة؟

عقيدة الميرزا بعدم موت المسيح (ع) ظلت كما هي لمدة عقد من الزمان حتى بعد قراءته لما سماه لاحقًا بالحقائق والأدلة القرءانية التي تناقض تلك العقيدة! وظل نبي القاديانية ومهديها المزعوم طوال تلك المدة ينشر ما سماه لاحقًا بالعقيدة المنحرفة !

قبل بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي ظل الميرزا غلام أحمد القادياني يعلن في كتاباته بأن عقيدته هي أن المسيح عليه السلام لم يمت، وبأنه حي في السماء بجسده الدنيوي إلى أن أعلن لاحقًا بأن الله أوحى له أن عيسى عليه السلام قد مات. وقد نشر الميرزا عقيدة حياة المسيح عليه السلام وعدم موته في سلسلة كتبه (براهين أحمدية 1880 م – 1884م). انظر إلى ما كتبه الميرزا بخصوص عقيدته السابقة:

« في براهين أحمدية قمت مخطئًا بتفسير التوفي بأنه إيفاء الجزاء الكامل، وقد استغل القساوسة هذا الأمر ضدي في بعض الأحيان. لكن ليس لهؤلاء ما يبرِّر كلامهم فأنا أعترف بأني كنت مخطئًا في ذلك التفسير. الوحي الرباني كان واضحًا، لكنني مثل غيري من البشر أتعرض للخطأ وللنسيان، لكنني على يقين بأن الله لا يمكن أن يتركني تحت تأثير خطأ أبدًا » أيام الصلح ص 14.


Ruhani Khaza'in, Volume 14, Ayyan-us-Suleh

۲۷۱ ایام الصلح

ان کو سمجھنا چاہیئے کہ توفّی نیند کو ہرگز نہیں کہتے اور کبھی یہ لفظ نیند پر اطلاق نہیں کیا گیا اور نہ قرآن میں نہ کسی لُغت کی کتاب میں نہ حدیث کی کتابوں میں نیند کے معنے لئے گئے۔ بلکہ توفّی کے دو ہی معنے ہیں جیسا کہ ابھی میں نے ذکر کیا۔ یعنی اوّل یہ کہ ہمیشہ کے لئے رُوح کو قبض کرنا اور یہ معنے موت سے متعلق ہیں۔ اور دوسرے یہ معنے کہ تھوڑے عرصہ کے لئے رُوح کو قبض کرنا اور پھر بدن کی طرف واپس بھیجدینا اور یہ قبض رُوح کی صورت نیند کی حالت سے تعلق رکھتی ہے۔ اور یہ قبض رُوح کی صورت اس وقت کسی پر صادق آئیگی جب خدا تعالیٰ کسی شخص کی نیند کی حالت میں اُسکی رُوح کو قبض کرے جیسا کہ ہر روز رات کو اسی طرح ہماری رُوح قبض کی جاتی ہے۔ ہمارا جسم کسی چارپائی یا چٹائی پر پڑا ہوا ہوتا ہے اور خدا تعالیٰ ہماری رُوح کو تمام رات یا جس وقت تک چاہے اپنے قبضہ میں کر لیتا ہے۔ تب رُوح کے افعال میں ہماری خود اختیاری معطّل پڑ جاتی ہے۔ پھر رات گذرنے کے بعد یا جس وقت خدا تعالیٰ چاہے ہماری رُوح پھر ہمارے بدن کی طرف پھیری جاتی ہے۔ گویا ہم رات کو مرتے اور دن کو زندہ کئے جاتے ہیں۔ پس نیند کی حالت میں جو قبض رُوح ہوتا ہے اس کی یہی مثال ہے جو ہم تمام لوگوں کا چشم دید ماجرا ہے۔ مگر ہم اور ہمارے تمام مخالف جانتے ہیں کہ جب رات کو ہماری رُوح قبض کی جاتی ہے تب اگرچہ خدا تعالیٰ جہاں ۴۱
چاہتا ہے ہماری رُوح کو لے جاتا ہے مگر ہمارا جسم اپنی جگہ سے ایک بالشت بھی حرکت نہیں کرتا۔ کیا ہم کہہ سکتے ہیں کہ نیند کی حالت میں ہمارا جسم آسمان پر چلا جاتا ہے یا اپنی قرارگاہ سے کچھ حرکت کرتا ہے؟ ہرگز نہیں۔ غرض یہ فیصلہ نہایت صفائی سے ہو گیا ہے کہ توفّی کے معنے رُوح کا قبض کرنا ہے خواہ نیند کے عالم کی طرح تھوڑی مدت تک ہو یا موت کے عالم کی طرح حشر کے وقت تک۔

اس جگہ یاد رہے کہ میں نے براہین احمدیہ میں غلطی سے توفّی کے معنے ایک جگہ پورا دینے کے کئے ہیں جس کو بعض مولوی صاحبان بطور اعتراض پیش کیا کرتے ہیں مگر یہ امر جائے اعتراض نہیں میں مانتا ہوں کہ وہ میری غلطی ہے الہامی غلطی نہیں۔ میں بشر ہوں اور بشریت کے عوارض مثلاً جیسا کہ سہو اور نسیان اور غلطی یہ تمام انسانوں کی طرح مجھ میں بھی ہیں گو میں جانتا ہوں کہ

۴۵

انظر أيضًا إلى كتاب الوحي القادياني المقدس تذكرة بالترجمة الأحمدية الإنجليزية

**Tadhkirah** ©The London Mosque 1976

I shall cause thee to die and shall raise thee towards Me and shall raise those who follow thee above those who deny thee till the Day of Judgment. Do not slacken and be not grieved; Allah is merciful and compassionate towards you. Hearken, there is no fear on the friends of Allah, nor do they grieve. Thou wilt die and I will be pleased with thee. Then enter into Paradise, God willing, in peace. Peace be on you, you have been purified so enter the Garden in peace. Peace be on thee, thou art blessed. Allah has heard your supplication, He is the Hearer of supplications. Thou art blessed in the world and in the hereafter. The maladies of people and His blessings.

This means that my being blessed will help to cure people of their spiritual ills and that those whose spirits are fortunate will be directed and guided by my teachings, and will be healed and cured of physical ills except when death is decreed.

In the Braheen Ahmadiyyah I had mistakenly interpreted *Twaffa* as meaning full reward which the divines sometimes cite as an authority against me. But they are not justified in this as I confess that I was mistaken in this. The revelation is clear but I am a human being and am subject to human frailties such as mistake and forgetfulness like other human beings, though I am sure that God would not leave me under the influence of a mistake. I do not, however, claim that I might not be mistaken in an interpretation. Divine revelation is free from mistake but man's words are not free from the possibility of mistake, for forgetfulness and mistake are human characteristics (Ayyamus Sulh p. 41).

The last part of the revelation means that epidemics will spread and simultaneously God's blessings will be promulgated. Some would be safeguarded against them as a sign and some appreciating the significance of these epidemics as a warning will join the Movement and will thus participate in its blessings. Thus it came about that many who were bigoted against the Movement, joined it out of fear of the plague (Nazool-ul-Masih p. 22)

61

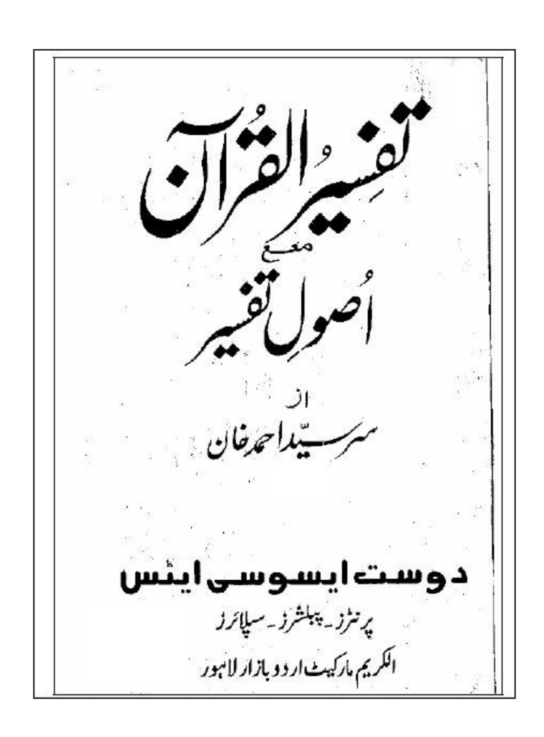
## اطِّلاع الميرزا على تفسير سيد أحمد خان حول نظرية الإغماء:

في كتاب (حياة أحمد) الذي نشرته الجماعة الأحمدية شعبة ربوة يقول الكاتب: « في تفسيره للقرءان الكريم كتب سير سيد (أحمد خان) تماشيًا مع نهجه العقلاني أن المسيح ليس حيًّا في السماء بجسده. وقد نشر كتابه هذا في سنة 1880م. وقد قرأ حضرة أحمد (ميرزا غلام أحمد القادياني) ذلك التفسير، لكنه لم يبالِ كثيرًا به ولم يلتقط الفتات من وراء سير سيد (أحمد خان) كما يتخيل المعجبون بالسير سيد لجهلهم. بالعكس فإن أحمد (ميرزا غلام أحمد القادياني) أكد في كتابه براهين أحمدية المنشور عام 1884م العقيدة التقليدية بأن المسيح حي في السماء، وبأنه سيأتي مرة ثانية إلى الدنيا، انظر صفحة 361 و499 في الهامش رقم 3.

لم يكن (ميرزا غلام أحمد القادياني) يخاف من العقلانية التي انحنى لها سابقًا السير سيد (أحمد خان) باستسلام. لكن في العام 1891م، وعندما أخبر الله أحمد (ميرزا

غلام أحمد القادياني) بأن المسيح قد مات، عندها فقط غيَّر عقيدته بهذا الصدد. ولم يكن ليتزحزح عن عقيدته التقليدية لولا أن الله أمره بذلك بوضوح» حياة أحمد، ص 40، الهامش رقم 2. تفسير القرءان – سيد أحمد خان.

في تفسيره للآية ((إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ )) [سورة آل عمران:55] يقول سيد أحمد خان في تفسيره الجزء 2 ص 424: (( لا يموت الإنسان من جراء تعليقه على الصليب لأن يديه فقط – وأحيانًا يداه ورجلاه – تتعرض للجرح. لكن سبب الموت يكون عادة بإبقاء الشخص معلقًا على الصليب لمدة أربعة أو خمسة أيام، وبسبب الثقوب التي في يديه ورجليه وبسبب الجوع والعطش والحر تحت أشعة الشمس فإنه عادة ما يموت بعد عدة أيام )).


تفسیر القرآن
مع
اصول تفسیر
از
سر سیّد احمد خان
دوست ایسوسی ایٹس
پرنٹرز۔ پبلشرز۔ سپلائرز
الکریم مارکیٹ اردو بازار لاہور


[SIR-SAYYAD, Part 2, p. 403]

سورہ آل عمران ۳ ۔ ۱۴ تفسیر القرآن

| | |
|---|---|
| اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰٓى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ اِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيْمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿۴۸﴾ | جب خدا نے کہا اے عیسیٰ میں تجھ کو مارنے والا ہوں اور اپنے پاس اٹھانے والا ہوں اور تجھ کو پاک کرنے والا ہوں اُن لوگوں سے جو کافر ہوئے۔ اور کرنے والا ہوں اُن لوگوں کو جنہوں نے تیری تابعداری کی برتر اُن پر جو کافر ہوئے قیامت کے دن تک پھر تم کو میرے پاس پھر آنا ہے تب تم میں فیصلہ کردونگا جس بات میں تم اختلاف کرتے تھے ﴿۴۸﴾ |

دوسرے یہ کہ حضرت مریم کا داؤد کی نسل سے ہونا ثابت نہیں کیتھولک سائیکلوپیڈیا میں لکھا ہے کہ ...

ويضيف سيد أحمد خان في تفسيره الجزء 2 ص 425:

((عند انتهاء يوم عيد الفصح كان السبت اليهودي على وشك البدء، وحسب الديانة اليهودية فإنه يجب دفن جثة الشخص المصلوب قبل نهاية اليوم، أي: قبل بداية يوم السبت، لذلك طلب اليهود أن تكسر أرجل حضرة عيسى (ع) حتى يموت بسرعة، لكن رجليه لم تكسر وظن الناس أنه مات خلال ذلك الوقت القصير. وعندما ظن الناس مخطئين أن عيسى (ع) مات على الصليب قام يوسف الذي من الرامة بالطلب من الحاكم – بيلاطس – أن يتم دفنه، وقد استغرب الحاكم موته بهذه السرعة )).


[SIR-SAYYAD, Part 2, p. 424]


[SIR-SAYYAD, Part 2, p. 425]

ثم يقول سيد أحمد خان في تفسيره الجزء 2 ص 426 وص 427:

(عند إلقاء نظرة تاريخية على هذه الحادثة – الصلب – فإنه يصبح بديهيًا أن عيسى

عليه السلام لم يمت على الصليب لكنه فقد وعيه فظن الناس بأنه قد مات.. وقد أنزله الناس بعد ثلاث أو أربع ساعات وبهذا فمن المؤكد بأنه كان حيًّا وقتها. وفي الليل أخرج من القبر وظل مختفيا بحماية حوارييه، وقد رآه الحواريون والتقوا به، وبعد ذلك لبث عمرًا قبل أن يموت ميتة طبيعية).

و الآن قارن ما كتبه سيد أحمد خان في تفسيره بما كتبه الميرزا غلام أحمد لاحقًا في كتابه (مسيح هندوستان) أو (المسيح الناصري في الهند). انظر الوثائق في الأسفل:

[SIR-SAYYAD, Part 2, p. 427]


[SIR-SAYYAD, Part 2, p. 426]

والعجيب هو أن الميرزا ادَّعى بأن نظرية إغماء المسيح (ع) على الصليب هي التي أزهقت روح الديانة النصرانية، وبهذا يكون الميرزا هو المسيح الموعود؛ لأنه الوحيد (!)الذي أظهر تلك الحقيقة (!) المخفية.

**المسيح الناصري عليه السلام في الهند**

بقلم:
سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الناشر:
الشركة الإسلامية المحدودة

٢٤

مثل مشنقة اليوم التي مِن شِبه المستحيل أن ينجو أحد من الموت عليها. كلا، بل ما كان صليب اليهود في ذلك العصر يحتوي على حبل للشنق، و لم يكن المجرم يُعلَّق به في الهواء بإزالة قاعدة خشبية من تحته، وإنما كان يُمَدّ على الصليب ويُدَقّ في يديه ورجليه المسامير؛ وكان من الممكن - إذا أُريدَ العفوُ عنه - أن يُنزَل من على الصليب حيًّا، بعد التسمير في أطرافه وبعد بقائه معلّقًا عليه ليوم أو يومين، دون تحطيم عظامه، اكتفاءً بما يكون قد ذاق من العذاب. وأما إذا أرادوا قتله أبقَوه على الصليب ثلاثة أيام على الأقل، و لم يَدَعوا الطعام أو الشراب يصل إلى فمه، ثم بعد ذلك كسروا عظامه؛ وكان المجرم يلقى حتفه بعد أن يذوق كل تلك الألوان من التعذيب. ولكن الله بفضله ورحمته أنقذ المسيح عليه السلام من أن يتعوض للعذاب لهذه الدرجة التي تقضي على الحياة قضاءً نهائيًّا.

وإذا قرأتَ الأناجيل بشيء من التدبر اتضح لك أن المسيح عليه السلام لم يبق على الصليب لثلاثة أيام، ولم يذق العطشَ والجوع لثلاثة أيام، ولم تُكسر عظامُه، بل بقي عليه قُرابة ساعتين فقط، حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار، وكان ذلك في يوم الجمعة حيث لم يبق من النهار إلا القليل؛ وكان اليوم التالي هو السبت وعيدُ الفصح لليهود، وكان محرَّمًا على اليهود ومستوجبًا للعقاب الإلهي أن يتركوا أحدًا معلّقًا على الصليب يوم السبت أو ليلته؛ وكانوا، كالمسلمين، يُراعون التوقيت القمري ويقدّمون الليل على النهار.

وهكذا فقد حصلت هذه العوامل الأرضية من ناحية، ومن ناحية أخرى ظهرت تدابير سماوية من الله جل جلاله، حيث هبَّت في الساعة السادسة أي قُبيل المغيب عاصفةٌ أظلمتِ الأرضَ كلَّها، وبقيت هذه الظلمة لثلاث ساعات متوالية. (إنجيل مرقس الإصحاح ١٥ العدد

**المسيح الناصري عليه السلام في الهند**

بقلم:
سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الناشر:
الشركة الإسلامية المحدودة

٢٨

حتى إن شدتهما قد تقضي على حياة الإنسان.

فثبت بلا مراء أن المسيح لم يمت على الصليب، و لم يتلق أي جسم جديد جلالي، وإنما تعرض لحالة الإغماء الشبيهة بالموت.

وكان من عجائب فضل الله ورحمته أن القبر الذي وضع فيه المسيح لم يكن مثل قبور بلادنا، بل كان شبه حجرة ذات نافذة يتخللها الهواء؛ إذ كان من عادة اليهود في تلك الأيام أن يجعلوا القبور كغرفة واسعة ذات نافذة يتخللها الهواء، وتكون جاهزة سلفا ليوضع فيها الميت لدى الحاجة. والأناجيل تشهد على ذلك بكل صراحة، حيث نجد في إنجيل لوقا قوله: "ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه، ومعهن أناس، فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر. (هذه العبارة تستدعي التفكير). فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع". (إنجيل لوقا الإصحاح ٢٤ العدد ٢- ٣)

والآن فكروا في قوله: "فدخلن"! إذ من الواضح أن الإنسان الحي لا يمكن أن يدخل في القبر إلا إذا كان واسعا كحجرة ذات نافذة؛ وسنبين في المكان المناسب من هذا الكتاب أن قبر عيسى عليه السلام الذي تم العثور عليه مؤخرا في سرينغر بكشمير، هو أيضا ذو نافذة كمثل القبر المذكور أعلاه. وهذا سر عظيم إذا اهتم به الباحثون أمكنهم الوصول إلى نتيجة هامة عظيمة.

ومن جملة الشهادات التي وجدناها في الأناجيل قول بيلاطس الذي سجل في إنجيل مرقس وهو: "ولما كان المساء إذ كان الاستعداد، أي ما قبل السبت، جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف، وكان هو أيضا منتظرا ملكوت الله، فتجاسر ودخل إلى بيلاطس، وطلب جسد يسوع. فتعجب بيلاطس أنه مات كذا

هذا مع أن سيد أحمد خان كان قد نشر تلك النظرية المخالفة للقرءان وأدلتها المدعاة كاملة قبل الميرزا. وسيد أحمد خان نفسه ليس هو صاحب نظرية الإغماء فقد اقتبس تلك النظرية من بعض الكتاب الغربيين. لكنه قام بإضافة ما ادَّعاه من أدلة قرءانية لتأييدها.

فإذا كانت نظرية الإغماء هي التي كسرت الصليب كما يدعي الميرزا، فكيف يكون الميرزا هو من كسر الصليب مع أن سيد أحمد خان وغيره سبقوه إلى تبني تلك النظرية؟

و أخيرًا؛ أكرر سؤالي الذي طرحته في بداية الموضوع: لماذا عاب الميرزا على خصومه عدم قبول نظرية الإغماء وموت المسيح (ع) مع أنه هو نفسه ظل طوال عقد

من الزمان رافضًا لذلك التفسير وتلك الأدلة المدعاة؟ هل يجوز أن يشترط خصوم الميرزا أن يستقبلوا وحيًا هم أيضًا حتى يصدقوا ما ادعاه من أدلة قرءانية مع أن الميرزا رفض تلك الأدلة ذاتها في السابق رغم كونه وقتها نبيًّا ومهديًّا ومستقبلًا للوحي كما ادَّعى؟!

هل تبرأ إله الميرزا من الميرزا لمدة عقد من الزمان؟

نشر الميرزا القصيدة التالية التي كتبها أحد أتباعه في مدحه، وقد أقرّ الميرزا بما فيها حيث نشرها في كتابه (كرامات الصادقين) بدون تعليق. وكاتب القصيدة يرى بأن الرب بريء ممن أنكر موت عيسى (ع).

**المسيح الناصري (عليه السلام) في الهند**

بقلم:
سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

الناشر:
الشركة الإسلامية المحدودة

٦٩

من عندهم ودونوها في كتبهم تهجما على المعتقدات المسيحية؛ ولكن هذا الزعم باطل لأسباب عديدة سنذكرها لاحقا، وباطل أيضا لأن مثل هذا التلفيق لا يمكن صدوره عن المسلمين، لكونهم يعتقدون، كالنصارى، بصعود المسيح إلى السماء بعد حادثة الصليب بدون تأخير؛ بل لا يعتقد المسلمون بتعليق المسيح على الصليب أصلا، أو إصابته بالجروح بسبب ذلك؛ فكيف يمكنهم إذا أن يتعمدوا تزويرا يخالف عقيدتهم؟!

كما لم يكن للإسلام وجود حين ألفت كتب "القرابادين" بالرومية واليونانية، وانتشرت واشتهرت في مئات الملايين من الناس، متضمنة وصفة "مرهم عيسى"، ومقرونة بتصريح أن هذا المرهم أعده الحواريون لمعالجة جروح عيسى (عليه السلام). وكان بين هذه الملل.. أي اليهود والنصارى والمسلمين والمجوس.. عداء ديني؛ فتسجيلهم جميعا لهذا المرهم في كتبهم، غير حافلين بمعتقداتهم الدينية، يدل صراحة على أن "مرهم عيسى" كان أمرا شهيرا للغاية، بحيث لم يسع أيا من هذه الشعوب والملل إنكاره.

غير أن جميع هذه الأمم لم تلتفت للاستفادة من هذه الوصفة - المسجلة في مئات الكتب المعروفة عند مئات الملايين - فائدة تاريخية، إلى أن حان موعد ظهور المسيح الموعود. ولا يسعنا هنا إلا القول إن الله تعالى قد قدر بمشيئته منذ البداية أن لا تنكشف على الدنيا تلك الحربة اللامعة وذلك البرهان الساطع الكشاف للحق، والقاضي على المعتقدات الصليبية، إلا بيد المسيح الموعود. ذلك أن نبي الله المقدس (صلى الله عليه وسلم) كان قد أنبأ بأن الدين الصليبي لن يتقلص ولن يفتر رقيه إلا بعد ظهور المسيح الموعود في الدنيا؛ وعلى يده سيتم كسر الصليب. وكان هذا النبأ إشارة إلى أن الله سيهيئ بمشيئته في عصر المسيح الموعود أسبابا وعوامل تكشف حقيقة حادث

٧٠

الصليب؛ فعندئذ تأتي نهاية هذه العقيدة وينقضي أجلها؛ ولكن ليس بالحرب والقتال، بل بأسباب سماوية ستتجلى في الدنيا بصورة البحوث والأدلة العلمية. وهذا هو المراد من الحديث الوارد في صحيح البخاري وغيره من الكتب. فكان لزاما أن تمسك السماء هذه الأمور والشهادات البينة والأدلة القطعية اليقينية حتى يبعث المسيح الموعود في الدنيا؛ فحدث كما قدر، ومنذ اليوم، وقد ظهر الموعود العظيم، ستتفتح كل عين، وسيتدبر المتدبرون، لأن مسيح الله قد جاء. فلابد الآن أن تستنير العقول، وتنتعش القلوب، وتتقوى الأقلام، وتعلو الهمم. فاليوم سيوهب كل سعيد فهمه، ويشرف كل رشيد بعقله؛ فما يلمع في السماء لابد أن يضيء الأرض أيضا. فطوبى لمن يستنير بذلك النور، وما أسعد الذي ينال من ذلك النور نصيبا.

وكما أنكم ترون أن الأثمار لا تأتي إلا في أوانها، فكذلك النور لا ينزل إلا في موعده؛ وليس لأحد أن يستنزله قبل أن ينزل هو بنفسه، ولا ممسك له إذا نزل. ولا مناص من أن يقع الاختلاف والجدال، ولكن النصر مكتوب للحق في النهاية؛ لأن هذا الأمر ليس من عند الإنسان، ولا هو في يد أحد من بني آدم، بل هو من عند الله الذي يبدل الفصول، ويصرف الأزمان، ويخرج الليل من النهار، والنهار من الليل. إنه ينشئ الظلام، غير أنه يحب النور. إنه يدع الشرك ينتشر، ولكنه لا يحب إلا التوحيد، ولا يرضى بأن يعطى جلاله لأحد غيره. إن السنة الإلهية المستمرة منذ خلق الإنسان وإلى أن يفنى وجوده هي أنه (جل شأنه) يحمي التوحيد دوما. إن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إنما بعثوا لترسيخ عبادته في الدنيا بالقضاء على عبادة الناس والمخلوقات الأخرى، وكانت غايتهم الوحيدة أن يتجلى في الأرض مضمون "لا إله إلا الله" كما تجلى في السماء.

و السؤال هنا: هل كان إله الميرزا بريئًا من الميرزا عندما ظل رافضًا لتفسير سيد أحمد خان حول وفاة المسيح (ع) وإغمائه على الصليب؟

## الميرزا بين رفض البديهيات وصدأ القلب!

بعد العام 1891م ظل الميرزا في معظم كتبه يعيب على العلماء، والناس الذين ينكرون موت المسيح (ع)، واتهمهم بأنهم جهلة منكرون للبديهيات وبأن قلوبهم صدئة؛ لأنهم رفضوا تفسيره لحادثة الصلب ووفاة عيسى عليه السلام. انظر إلى ما كتبه الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) سنة 1894م:

Ruhani Khaza'in, Volume 7, Karamat-i-Sadiqeen

١٥٣

فخذ يا الهى راس كل معاند … كاخذك من عادى وليًا وشددا
لتكون آيات لكل مكذب … حريص على سب مباهى تحسدا
ويا طالب العرفان خذ ذيل نوره … ودع كل ذي قول بقول المهتدى
وفى الدين اسرار وسبل خفية … يلاحظها بصر يلاقى اثمدا

و آخر دعوانا ان الحمد كله
لرب رحيم بعث فينا مجددا

قد تمت هذه القصائد وقد احببنا ان نلحقها ببعض قصائد بليغة فصيحة من كلام الاديب المفلق السيد محمد سعيد الشامي الطرابلسي سلمه الله تعالى قد نظمها ومدح بها سيدنا ومرشدنا المشار اليه فيها وهجى الفرقة النصرانية ومن خالفه۔

خضعت لرفعة مجدك العظماء … واتتك تسحب ذيلها العلياء
ورنت اليك مع الوقار وسلمت … وتفاخرت بمديحك الشعراء
ولك الامان من الزمان وما على … من لاذ فيك من الزمان عناء
قد حزت فضلا من الهك فوق ما … قد حازه من قبلك الآباء
وحويت علما ليس فيه مشارك … لك فى الانام ولِلاله عطاء
يا من اذا نزل الوفود ببابه … اغناهم عما اليه جاؤا
انت الذى وعد الرسول وجدنا … وعدا به قد صحت الانباء
انت الذى ان حل جدب فى الملا … ودعوت ربك حله الارواء
طوبى لعبد قد رضى بك ملجأً … اذ لا يخيب ومن احتاه ملاء
طوبى لقوم انت بيضة ملكهم … وكذا العصر انت فيه ذكاء

Ruhani Khaza'in, Volume 7, Karamat-i-Sadiqeen

١٥٤

طوبى لدار انت فيها قاطن … فلقد بدت فى سوحها الزهراء
يا ايها الحبر الاجل ومن به … يرجى المراد وتكشف الضراء
انى لارغب ان ارى لك سيدى … وجها عليه من الجمال رداء
يا واحدا فى ذاته وصفاته … قد حققت بوجودك الاشياء
وبك استقامت للعلا اركانه … وتزينت بمقامك الجوزاء
ايدت دين الحق يا علم الهدى … وابنت طرقا طمها الجهلاء
ورفعت للاسلام حصنا باذخا … تفنى الدهور وما يليه فناء
ونكثت اهل الشرك حتى اصبحوا … فى غيهم قد مسهم اقواء
وسللت سيفا للشريعة بينهم … لما رأوه اكبهم اعياء
مازلت تضرب فيهم حتى انثنوا … من وقعه فكأنهم اهباء
جاؤا لينتصروا عليك وما دروا … ان الاله عليك منه لواء
صالوا وراموا ان يفوزوا بالذى … قصدوا اليه فصدهم اعياء
وتفرقت احزابهم لما رأوا … اسدا هصورا اكفه عضباء
ما ضرهم لو آمنوا اذ جئتهم … بل كذبوك فخابت الآراء
هيهات ان يصلوا الى ما املوا … حتى تلين وتنبت الصماء
بئس الذى قصدوا اليه من الردى … وتنزلت بقلوبهم باساء
ضلوا وقالوا ان عيسى لم يمت … بل فى السماء واين منه سماء
قد مات عيسى مثل موتة امه … والموت حق ليس فيه خفاء
من كان ينكر ذا فليس بمؤمن … فيما ارى والريب منه براء

## نظريات كتاب «المسيح الناصري في الهند»

عندما زار مدينة (ليه) عام 1887م نشر المؤلف الروسي نيكولاس نوتوفيتش نظرية هجرة المسيح (ع) إلى الهند، فقد ادعى نوتوفيتش أنه زار هناك معبدًا بوذيًّا مكتوبًا فيه أن المسيح عليه السلام زار الهند في صباه، لكن اتضح بعد ذلك كذب ادِّعاء نوتوفيتش ذاك. وقد قام نيكولاس نوتوفيتش بعرض الأدلة المزعومة التي تؤكد زيارة المسيح عليه السلام للهند. والمطلع على كتاب الميرزا غلام أحمد القادياني (مسيح هندوستان – أو – المسيح الناصري في الهند) الذي ألفه عام 1899م يلاحظ تبني الميرزا القادياني للكثير من آراء نوتوفيتش دون أن يذكر المصدر.

Ruhani Khaza'in, Volume 8, Itmam-ul-Hujjat

٢٨٩

يبلى عباده فى كل زمان وكل يوم هو فى شان و اقسم بعلام المخفيات ومعين الصادقين والصادقات انى من الله رب الكائنات ترتعد الارض من عظمته وتنشق السماء من هيبته وما كان لكاذب ملعون ان يعيش عمرا مع فريته فاتقوا الله وجلال حضرته المريبق فيكم ذرة من التقوى انسيتم وعظ كف اللسان وخوف العقبى يا ايها الظانون ظن السوء تعالوا ولا تفروا من الضوء يا قوم انى من الله انى من الله انى من الله واشهد ربى انى من الله اومن بالله و كتابه الفرقان وبكل ما ثبت من سيد الانس ونبى الجان وقد بعثت على راس المائة لاجدد الدين وانور وجه الملة والله على ذلك شهيد ويعلم من هو شقى و سعيد ـ فاتقوا الله يا معشر المستعجلين اليس فيكم رجل من الخاشعين ـ اتصولون على الاسود ولا تميزون المقبول من المردود وفى الامة قوم يلحقون بالافراد ويكلمهم ربهم بالمحبة والوداد ويعادى من عاداهم ويوالى من والاهم ويطعمهم ويسقيهم و يكون فيهم وعليهم ولهم ويحاطون من رب العلمين ـ لهم اسرار من ربهم لا يعلمها غيرهم ويشرب قلبهم هوى المحبوب ويوصلون الى المطلوب بنور باطنهم و يترك ظاهرهم فى الملومين فطوبى لفتى يأتم بادابهم وتنكسر جبابرة مكره فى جنابهم ويسرج جواد الصدق لصحبته الصادقين ـ

هذا ما كتبنا و الفنا لك الكتاب فاذا وصلك فامل الجواب وحاصل الكلام انا قائمون للخصام لنذيقك جزاء السهام ومن اذى الاحرار نابذ نفسه والبار فاسمع منى المقال انى ارقب ان تجمع المال فاذا جمعت واتممت السوال فاعلم ان احمد قد صال واراك الوبال والنكال ـ يا مسكين ان موت عيسىٰ من البديهيات و انكاره اكبر الجهلات ولكن صدء قلبك وغلظ الحجاب فزدت وتقاذفت بك الابواب فلا تصغى الى العظات ويؤذيك الحق كالكلم المحفظات و اس ذلك

١٧

و للاطلاع على بعض نسخ مجلة القرن التاسع عشر الإنجليزية وما نشرته عن دراسة نوتوفيتش حول هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند وكتابه (الحياة المجهولة للمسيح) أرجو زيارة موقعي على هذا الرابط:

http://www.tertullian.org/rpearse/scanned/notovitch.htm

لاحظوا أن كل المقالات منشورة قبل أن يكتب الميرزا كتابه (مسيح هندوستان) بفترة.

أما معظم الأفكار الأخرى في كتاب (مسيح هندوستان) فتدور حول نظرية الإغماء التي اقتبسها الميرزا كما وضحنا أعلاه من تفسير القرءان الذي كتبه سيد أحمد خان الهندي الذي زار بريطانيا عام 1869م، واطلع على الترجمة الإنجليزية التي كتبها صاموئيل تايلور كوليريدج (1772م-1834م) والتي ترجم فيها نظرية الإغماء الألمانية التي تبناها المؤلف الألماني فريدريك دانيال شليرماخر (1768 م-1834م) والتي قدم فيها شليرماخر دلائله المدعاة من الإنجيل والمصادر التاريخية بأن المسيح عليه السلام أغمي على الصليب ولم يمت. وقد اقتبس شليرماخر هذه الفكرة من المفكرين الألمانيين هينريخ إيبرهارد باولوس (1761م-1851م) وكارل هينريخ فنتوري (1768م-1849م).

لكن وبعد البحث تبين بأن فنتوري ليس هو صاحب نظرية الإغماء الأصلية فقد اقتبسها أيضًا بدوره من الألماني كارل فريدريك باهردت (1768 م-1792م).

و أنا سألخص هنا تاريخ نظريات كتاب ( مسيح هندوستان - أو - المسيح الناصري في الهند) :

- نظرية الإغماء: نشرها باهردت عام 1780م.
- نظرية الإغماء: تبناها فنتوري عام 1800م.
- نظرية الإغماء: تبناها باولوس عام1802 م.
- نظرية الإغماء: تبناها شليرماخر عام 1830م.
- نظرية الإغماء: ترجمها صاموئيل تايلورعام 1830م.
- نظرية الإغماء: تبناها سيد أحمد خان الهندي عام1880 م.
- نظرية هجرة المسيح إلى الهند: نشرها نوتوفيتش عام 1887م.

- نظرية الإغماء ونظرية هجرة المسيح إلى الهند: تبناهما الميرزا غلام أحمد القادياني عام1899 م. وادَّعى بأنه كسر الصليب بنشره كتابه الذي تبنى فيه النظريتين ( مسيح هندوستان)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فؤاد العطار

# أيتها القاديانية إنه التاريخ

http://cutt.us/LtzS4

الحمد لله الذي جعل العلوم الشرعية ميراث العلماء من الأنبياء والفنون السمعية المصطفوية به جلاء لصدور الأصفياء والأولياء وجعل علم أصول الدِّين من بينها مصلحًا لعقائد المسلمين السعداء ومُبطلًا لأوهام المفسدين والمبطلين المضلين الأشقياء ووضع قوانين المسائل الفرعية حافظة لألسنة القوم عن الكفر والافتراء وجوارحهم عن الظلم والجور والاجتراء والصلاة والسلام على نبي بنى قصور الشرائع بلا قصور ولا امتراء وعلى آله وأصحابه الذين هم البررة الكرام الأتقياء وبعد:

وسأطرق الباب مباشرة من غير تمهيد

أيها المسلمون أقدم هذا الموضوع، وفيه جانبان:

الأول: نصيحة إلى كل قادياني أن لا يُسَلِّم فيما يقال له من أسياده وأن يبحث عن تاريخ القاديانية والتي كانت خنجرًا وضعته النصرانية المستعمرة في قلب الأمة الاسلامية، وإذا أردت أن تصل إلى الحقيقة أرجو منك أن تبدأ رحلة البحث في كتب التاريخ الهندي وحتى تستيقن أكثر ابحث في كتب التاريخ الإنجليزي فيما يخص الهند، وعندها ستجد أن القاديانية هي فعلًا غرس وصنع من الإنجليز وليس هو اتهام باطل أو اتهام مجرد عن الحقيقة وإن ثبت لك هذا فإن المسألة جنة ونار وإيمان وكفر.

لذا أقول لك أيها القادياني ألا تستحق الجنة منك أن تتعب نفسك وتبدأ رحلة

البحث عن تاريخ هذه الطائفة، فإني والله لك من الناصحين وأن لا تستسلم لكلام المبطلين والمضللين من القاديانية فإنهم والله دعاة إلى نار جهنم فلا تضحي بدينك الذي جاء به خاتم النبيين محمد لمجرد شبهات لم يجد عقلك لها تفسيرًا ولا تضحي بنفسك، وتلقي بها في نار جهنم، فاتعب نفسك واختلِ بها وحقق الإخلاص لله، وابحث عن تاريخ هذه الطائفة وأنصحك بالرجوع إلى كتب التاريخ الهندي والتاريخ الإنجليزي، فإن الحقيقة ستظهر لك بأن القاديايىنة هي زرع المستعمر الإنجليزي النصراني في الهند، والذي يريد منك أن تخرج من دينك ألم تقرأ قول الإله تعالى عندما قال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[ البقرة: 109].

ألم تمر عيناك على آية آل عمران عندما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾[آل عمران: 100] فهل وقفت على المعاني الحقيقية لمثل هذه الآيات والتي تحثنا على عدم اتخاذ الكتابي والكافر وليًّا من دون الله ومن دون المؤمن بل تجب عليك البراءة منه ومن دينه فكيف يكون هناك دين يجمع بين نقيضين بين الإيمان والكفر ويجمع بين الإنجليزية النصرانية وبين الأمة المسلمة، ألم تقرأ قول الله تعالى عندما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[ المائدة: 51 ].

فلا تكن ظالمًا لآخر الرسالات ولا تظلم نفسك ولا أريد أن نتكلم في مسائل قد أجمعت الأمة عليها ثم يأتينا شخص في آخر الزمان ويتلاعب بديننا وعقولنا ويستخف بنا، أين عقلك أيها القادياني عندما سلمت عقلك لبعض الأراذل ولم تتعب نفسك في موضوع مهم، بل هو من أهم الأمور ألا وهو أمر تاريخ هذه الطائفة نعم قد أعترف لك بأنك أتعبت نفسك في البحث عن المسائل الشرعية،ولكنك لم تبحث

في التاريخ فهذه دعوة إلى العودة وتجديد البحث في تاريخ هذه الطائفة من جهة من أنشأها وحتى لا يوسوس لك شيطانك بأنني أريد أن أوجهك لشيء في نفسي فأقول لك: إن من كتب في التاريخ الهندي منهم المسلم ومنهم غير المسلم ومنهم النصراني العربي أو الهندي أو الغربي وحتى المسلم المؤرخ لا يحسب على أي جهة معينة وأي منهج معين لا تفقد نفسك الحقيقة؛ لأنك لو علمت أن من كتب التاريخ هم من المسلمين من أهل السنة فإنك لن تعطي نفسك فرصة القراءة؛ لأنك ستحكم على القراءة بالإعدام لمجرد أنك علمت أن هذا المؤرخ مسلم سني فأعط نفسك الفرصة ولا تذبحها بوسوسة شيطانية.

الثاني: هو بيان بعض المعلومات التاريخية التي تكذب وترد على دعوى ميرزا غلام أحمد وترد على متبعيه من القاديانية.

أقول: لو أن أي شخص منا سأل أي قادياني وقال له: لماذا تضعون أيديكم بيد المستعمر الإنجليزي النصراني ولماذا توالونه على المسلم ولماذا مدح نبيكم الدجال الإنجليز؟ لقال لك: إن الإنجليز هم وضعوا الأمن والأمان لنا في الهند وآمنونا على أموالنا وأعراضنا ودورنا من السيخ، وهذا الجواب كما قاله ميرزا غلام أحمد قال:

«يعلم المعمَّرون إلى الستين والسبعين جيدًا أنه قد مرّ علينا عهد السيخ الحافل بأنواع الآفات التي ترتعد لذكرها الفرائص، وتنخلع لهولها القلوب.

فقد حُرِّم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات والشعائر الدِّينية التي كانت أحب وأعز شيء إلى نفوسهم، وكان من المحظور أن يرفع أحد صوته بالأذان الذي نستهل به صلاتنا، ولو جهر المؤذن بالتكبير سهوًا قُتل فورًا. كما أنهم تدخَّلوا في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام، وحدث مرة أن قُتل خمسة آلاف من المسلمين في قضية ذبح بقرة». (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزائن الروحانية ج 5 ص 605).

إذن؛ هو يقرر في الكلام إن السيخ قد أجرموا أيما إجرام بحق المسلمين وأن

السيخ قد فعلوا الأفاعيل بالمسلمين، أقول: نعم؛ إن السيخ قد فعلوا أكثر مما ذكر الميرزا ،ولكن انظروا إلى هذه الوثائق التاريخية والتي تثبت بأن عائلة الميرزا هي من كان يقتل المسلمين مع جيش السيخ وأن العائلة الميرزائية عائلة خائنة للدين وخائنة للوطن وخائنة للعشيرة؛ لأن هذه العائلة خائنة من كل الجوانب، ولم يكن لها في تاريخ المسلمين أي شرف؛ لأنها باعت شرفها وباعت عرضها للشياطين من السيخ والإنجليز وأنها عائلة تدور مع المصلحة حيث دارت وأنهم جنود في جيش السيخ وأعوان للإنجليز. فلقد جاء في كتاب موقف الأمة الاسلامية من القاديانة ما نصه:

ولم يكن للإنجليز أن يحظى بشخص يكون أهلًا لإنجاز أهدافه غير ميرزا غلام أحمد القادياني؛ لأنه ورث من أسرته عداوة المسلمين وولاء الكفار ضدهم فقد اشترك والده غلام مرتضى وإخوانه مع جيش مهاراجه رنجيت سنك وقاموا بخدمات جليلة للسيخ فحاربوا المسلمين فكافأ رنجيت سنك والد مرزا وأقطع له أرضًا.(موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص 114).

والتاريخ يقول: إن غلام مرتضى وأبناءه كانوا من جنود السيخ يقتلون المسلمين.

وجاء في سيرة الميرزا: إن والده أرسل إلى بشاور قائدًا على جيش المشاة وقام بأعمال بارزة في مفسدة « هزاره « يعني: جهاد السيد أحمد الشهيد والمجاهدين، ثم يقول وكان هو وفيًّا. وفي ثورة سنة 1848 م شارك معه أخوه غلام محيي الدِّين – عم الميرزا المتنبئ– وقام بخدمات جليلة وحاربوا المتآمرين على السيخ.( موقف الأمة الإسلامية من القاديانة ص 114).

من هم الذين تآمروا على السيخ ليدافعوا عن دينهم ودمائهم وأعراضهم ولو جئت للحقيقة فهذه ليست مؤامرة، بل واجب ديني لقتال السيخ ولكن من الذي تصدى لهم أي للمسلمين، إنهم – غلام مرتضى والد ميرزا غلام أحمد المتنبئ الدجال ومحيي الدِّين عمه وأنه والله ليس بمحيي الدِّين، بل هادم الدِّين وإخوانه فإن هؤلاء قد وقفوا ضد المجاهدين من أبناء جلدتهم – عفوًا – هم لا يعترفون أنهم من الهنود

لذلك خانوا الهنود وكأن هذا سيشفع لهم وكأن الأمر لا يعنيهم.

تفكر أيها القادياني في هذا الكلام وعد وتأكد من صحة المعلومات التاريخية التي تثبت الخيانة لهذه العائلة.

وقال آغا شورش كاشميري في كتابه خونة الإسلام قال: وكانت أسرة الميرزا المشار إليه تقوم بالخدمة العسكرية للسيخ أيام حكمهم (راجع كتاب: رؤساء بنجاب لمؤلفه السير ليبال كريفن). وجده عطاء محمد كان يحارب خصوم السيخ مع والده (كل محمد) كما أن عطاء محمد المذكور استمر في خدمة زعيم السيخ السردار فتح سنغ اثنا عشر عامًا كما أن المهاراجا رنجيت سنغ... أشهر حكام السيخ في بنجاب احتضن غلام مرتضى (والد الميرزا غلام أحمد المتنبئ) بعد وفاة أبيه عطاء محمد المذكور آنفًا. وقطع له أراضي كبيرة ثم انضم غلام مرتضى (والد غلام أحمد القادياني) المهاراجا رنجيت سنغ وتولَّى مهمة مقاومة المسلمين في حدود كشمير والمناطق الأخرى، ثم التحق بمهمة عسكرية جردت لمقاتلة الأفغان تحت قيادة قائد السيخ الشهير هري سنغ نلوه، ولا نحتاج إلى دليل أن غلام مرتضى والد غلام أحمد قادياني كان في جيش السيخ الذي حارب الشيخ أحمد وجماعته إلى أن استشهد السيد أحمد مع عدد كبير من أتباعه المجاهدين الأبرار.( خونة الاسلام ص 1).

ومن الجدير بالذكر أن الميرزا غلام قادر شقيق الميرزا غلام أحمد انضم إلى الجيش الإنجليزي الذي تحت سيطرة أمرة الجنرال نكلسون وكان مسؤولًا عن قمع الثوار المسلمين في الانتفاضة التحريرية الكبرى عام 1857م، ومن الأعمال التي قام بها الميرزا غلام مرتضى في هذا الجيش أنه قتل بمساندة نكلسون الشباب المسلمين من الثوار من فرقة المشاة رقم 46 بعد أن نكل بهم أشد التنكيل وعذبهم سوء العذاب. (خونة الاسلام ص 2).

لذا؛ أيها القادياني عندما تقرأ أن تاريخ العائلة الميرزائية قد لوث ولطخ بدماء الشهداء من المسلمين وغرست حربتها في ظهور المجاهدين من الخلف وعقرتهم،

فكيف سيكون لك وجه أن تدافع عن عائلة أو عن شخص خائن ألا تعلم أنك إن دافعت عنهم أنك ستكون قد اشتركت في الجرم والخيانة والغدر والتآمر مع هذه العائلة وأنك ستكون خائن فاحذر وانتبه من أن توصف بالخيانة، فإن بقيت مع هذه الطائفة تدافع عن أفكارها وعقائدها وأشرارها، فإنك منهم وأنت خائن مثلهم، ونصيحتي لك أيها القادياني أن تبحث في تاريخ هذه الطائفة ومن أنشأها فإن ثبت لك بأن الإنجليز هم من غرسها، فهل سيبقى لك عذر بعدها بأن تبقى معهم والله لن يبقى لك العذر، بل الآن ليس لك عذر في مخالفة إجماع الأمة.

قال الدكتور طه الدسوقي الحبشي في كتابه القاديانية ومصيرها في التاريخ: يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي: كانت أسرة الميرزا غلام أحمد كانت تدين بالولاء الخالص الصادق لحكم السيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال الإنجليزي، ومن المعروف أن السيخ كانوا ألد أعداء الإسلام والمسلمين فحين استولوا على مقاطعة بنجاب وما جاورها من البلدان بعد تفكك الحكم الاسلامي في البلاد أعملوا فيها أيدي السلب والنهب وعاثوا في الأرض فسادًا، وكانوا يأتون المنكرات ويشفون غليلهم بقتل النساء والعجزة وهتك الأعراض وسفك دماء الأبرياء من أبناء الإسلام وإهانة المساجد وتعطيل شعائر الإسلام وقد كانوا جفاة غلاظًا لم يرقبوا في الأهالي إلًّا ولا ذمة.

إلا أن الميرزا غلام مرتضى لم يقصر في مساندة حكم السيخ الطغاة وكان بينه وبين الحكام السيخ من علاقات الصداقة والود ما دفعت المهراجا رانجيت سينغ مؤسس دولة السيخ إلى طلب عودته إلى قاديان (وطنه القديم ) من مهجره الذي كان يعيش فيه فجاء وانضم هو وإخوته إلى جيش المهراجا رانجيت سينغ.(القاديانية ومصيرها في التاريخ ص 39).

إن نبؤة ميرزا غلام أحمد هي والله من صنع الإنجليز الذين وجدوا في هذه العائلة بغيتهم الضالة فتحققت على أيديهم – القاديانية – والتاريخ لا يغطى بغربال.

ثم قال المتنبئ الهندي الكذاب ميرزا غلام أحمد صاحب العقل المراقي قال:

« ألم تروا كيف نعيش أحرارًا تحت ظل هذه السلطنة، وكيف خُيّرنا في ديننا وأوتينا حريّة في مباحث المِلّة الإسلامية.... وكنّا، في زمن دولة «الخالصة»، أوذينا بالسيوف والأسنّة، وما كان لنا أن نقيم الصلاة على طريق السُنّة، ونؤذّن بالجهر كما نُدب عليه في المِلّة. ولم يكن بدٌّ من الصمتِ على إيذائهم، ولم يكن سبيل لدفع جفائهم، فرُددنا إلى الأمن والأمان عند مجيء هذه السلطنة ...ولا ننسى إحسان هذه الحكومة، فإنها عصمت أموالنا وأعراضنا ودماءنا من أيدي الفئة الظالمة، فالآن تحت ظلها نعيش بخفض وراحة، ولا نَرِدُ مورد غرامة من غير جريمة، ولا نحلّ دار ذلّة من غير معصية، بل نأمن كل تهمة وآفة، ونُكفَى غوائلَ فَجَرةٍ وكَفَرة، فكيف نكفر نعم المنعمين. (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزائن الروحانية ج 5 ص 605).

هذه الفقرة من كلام المتنبئ الكذاب احتوت على عدة مغالطات واحتوت على عدة كذبات لها عدة قرون قال: 1 - نعيش أحرارًا -2 خيرنا في ديننا 3 - فرددنا إلى الأمن 4 - ولا ننسى إحسان هذه الحكومة - أي: أن الحكومة محسنة 5 - فإنها عصمت أموالنا وأعراضنا ودماءنا -6 فالآن تحت ظلها - أي: الحكومة الإنجليزية - نعيش بخفض وراحة.

وقعت عيني على ست كذبات ليست صلعاء وإنما كذبات ولها عدة قرون.

أقول: والله إنه صدق في هذا الكلام فإن الحكومة الإنجليزية والسيخ قد سمحوا لعائلة ميرزا ومن اتبعهم أن يعيشوا أحرارًا وأن يخيروا في الدِّين؛ لأنهم ليسوا على الإسلام وأن العائلة الميرزائية ومن تبعهم ردوا إلى دين غير دين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وأنهم - أي: الإنجليز والسيخ - ما عاثوا الفساد في أعراض وأموال وأبيات العائلة الميرزائية والسبب أنهم جواسيس وخونة ضد المسلمين فقادياني يقتل المسلمين ويتجسس عليهم ويفضح خططهم وهو عون للإنجليز والسيخ والهندوس ضد المجاهدين، كيف سيحارب وكيف سيخرج من بيته وماله وعرضه.

ففي هذا الكلام أقول: لقد صدق ميرزا غلام أحمد، إن الدولة الإنجليزية قد آمنته؛ لأنه جندي معها وأن عائلته وفية للمستعمر الإنجليزي فهل يعقل أيها القادياني أن يخرب بيت ميرزا أو يقتل أو يعتدى على عرضه؟

والله لا يعقل ولننظر إلى التاريخ كيف يكذب الميرزا فيقول لنا التاريخ بأن الإنجليز والسيخ تعاونا على قتل المسلمين ولم يقتلوا القاديانية؛ لأنها شريكة معهم في الجرم طبعًا ولا نستثني الهندوس؛ لأنه يوجد تعاون إنجليزي وسيخي وهندوسي وقادياني ضد المسلم.

هذه وثيقة تاريخية تثبت تعاون الإنجليز مع السيخ لقتل المسلمين.

كتب مستر كوير وهو المشرف على القوات في شمال الهند قال:

.....وبقي ضابط مسيحي مع السيخ الأوفياء لنا وأخذوا في قتل المسلمين المقبوض عليهم بكل اطمئنان ولكن ظهرت أمامهم مشكلة دفن هذه الجثث، ثم حلت المشكلة حين وجدوا بئر ماء جاف يرمونها فيه فأخذوا يقتلون عشرة بعد عشرة بالرصاص، فلما بلغ عدد القتلى 150 قتيلًا كان قد تعب القاتل. (ماضي العلماء ص 62-63 الوجه الثاني ص 55 من كتاب تاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبد المنعم نمر ص 458).

هذا ضابط إنجليزي يكتب التاريخ كما شاهده بعينه يثبت لنا تعاون الإنجليز مع السيخ لقتل المسلمين.

**وهذه وثيقة أخرى:**

قال الدكتور عبد المنعم نمر في كتابه تاريخ الإسلام في الهند:

ويذكر مستر مجندي في مذكراته حادثة فظيعة شاهدها بعينيه فقال: إن الإنجليز والسيخ كانوا يطعنون جنديًا هنديًا بالحراب ولكن طعناتهم لم تقض عليه نهائيًا وبقي

فيه رمق من الحياة وحينئذ جمعوا الحطب وأشعلوا النار ثم ألقوا الهندي المسكين فيها ولبثوا يشاهدون هذا المنظر بكل فرح وسرور.

(تاريخ الإسلام في الهند 457،وراجع مجلة الضياء من المؤرخ الأمريكي).

والله إن الإنسان إن تخيل هذا المنظر المفجع لتقطعت أحشاؤه وتمزق فؤاده فبالله عليك أيها القادياني هل ترضى بهذا الفعل والله إن الكفرة الذين صدقوا أنفسهم رغم كفرهم لم ولن يرضوا بهذا بينما والله رضيه ميرزا غلام وفرقته الضالة فتوبوا إلى الله جميعًا أيها القاديانيون لعل الله يتقبلكم؛ لأن رحمة الله وسعت كل شيء ولعل التاريخ يغفر لكم زلاتكم وخيانتكم.

**وهذه وثيقة أخرى:**

ويذكر مستر تومس للسير هنري كوشن عن أحوال بعض المسلمين المسجونين في بنجاب قال: أتاني ذات ليلة عسكري من طائفة السيخ وبعدما حياني بالتحية العسكرية خاطبني قائلًا: لعل الرئيس يحب أن يشاهد المسجونين فقمت وهرولت مسرعًا إلى السجن فرأيت المسلمين الأشقياء عراة مطروحين على الأرض يلفظون آخر أنفاس حياتهم وقد شدت أيديهم وراء ظهورهم ووجدت أجسامهم قد أحرقت بواسطة النحاس الملتهب من روؤسهم إلى أقدامهم، ثم قال المستر: فلما رأيت هذا المنظر المفزع أشفقت عليهم لسوء حالهم ورأيت أن أريحهم من العذاب فأطلقت عليهم الرصاص، فلما سمع كوشن هذه القصة المؤلمة سأل تومسن: ولكن ماذا فعلت بالذين تولوا كبر هذا التعذيب الشنيع؟ قال: ما فعلت شيئًا.

ويعلق المؤلف الأمريكي على هذه الحادثة فيقول: منظر فاجع أناس يُحرقون أحياء بالنار المشتعلة والإنجليز والسيخ قائمون حولهم يتلذذون برؤيتهم كأنهم في متنزه عام.( ماضي العلماء ص 59 نقلًا من كتاب إدوارد تومس ص 40 – 41 منقول من كتاب تاريخ الإسلام في الهند ص 455).

وثائق كثيرة لا تعد ولا تحصى تثبت أن الإنجليز تعاونوا مع السيخ والهندوس لقتل المسلمين بينما نجى القاديانيون. كيف؟ ولماذا؟ للإجابة عن هذا السؤال يرجى مراجعة التاريخ.

قال الميرزا: نعيش أحراراً تحت ظل هذه السلطنة. نعم أنت عشت حرًّا أيها الميرزا لأنك إنجليزي الطابع وتركتك إنجلترا تعيش حرًّا؛ لأنها أخرجتك من دين الإسلام إلى لا دين فجزمًا ستعيش حرًّا تحت رعاية فكتوريا راعية الكنيسة بينما تشرد المسلمون وقتلوا وأوذوا وأخرجوا من أموالهم وديارهم إلى العراء. اقرأ هذه الوثيقة التاريخية، وانظر ماذا حل بالمسلمين الأحرار أمَّا أنت أيها الميرزائي والله إنك لست حرًّا.

وقد طارد الإنجليز المسلمين في كل الهند وحاكموهم وأعدموهم وفعلوا الأفاعيل بهم وفتكوا بالعلماء المسلمين فتكًا ذريعًا لما أقبل بعض العلماء إلى أعواد المشانق فرحين بالشهادة غضب الإنجليز، وقالوا لهم: لن نتم عليكم فرحتكم سننفيكم. وهدمت مبان ضخمة للمسلمين ونسفت مقابر لهم واستمرت عمليات الفتك والإبادة سنين. (الملحمة لعدنان النحوي ص 81).

ويقول ميرزا المتنبئ الكذاب: خيرنا في ديننا.

ولكن لم يحرك ساكنًا ولو بكلمة عندما قام الإنجليز بنشر النصراني وإجبار الناس عليها،ثم يأتي ويقول: خيرنا. أقول: أنت خيرت في دينك واخترت دينًا ليس على الملة السمحة، بل اخترت الكفر بعينه بينما أبناء الهند...انظر أيها القادياني ماذا حل بهم.

فيما يخص أمور دينهم:

لذلك قتل الإنجليز 27 ألفاً من الهنود وهدموا المدن والقرى والأحياء والمساجد، بل وعطلوا الصلاة في المساجد عدة سنين. (تاريخ الإسلام ص 452).

**وثيقة أخرى:**

مستر ميكلم لويتس أحد قضاة الإنجليز يقول: نحن أذللنا الذوات من أهل الهند ومسخنا قانون وراثتهم وغيرنا عقود النكاح وما وقرنا شعائر مذاهبهم، بل كنا نضحك عليهم ونجعل شعائرهم سخرية وأخذنا أوقاف المساجد وزورنا الدفاتر وأخذنا جميع ولاياتهم وخربنا جميع البلاد بالسلب والنهب والقتل وآذيناهم وفرضنا عليهم الضرائب الباهضة وجعلنا أعزة أهل الهند أذلة يتهيون في الأرض. (منقول من كتاب تاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبد المنعم نمر ص 383).

**وثيقة أخرى:**

وكتب مجيندي في مذكراته: وبتنا تلك الليلة وكنا حراسًا على المسجد الجامع في دهلي نمضي أكثر أوقاتنا في قتل الأسرى الذين قبضنا عليهم صباحًا نقتلهم بالرصاص أو الشنق، ولكن مع ذلك كان يظهر على وجوههم آثار الشجاعة والصبر؛ مما يدل على أنهم كانوا يضحون بأنفسهم لهدف عظيم ولذلك كانوا لا يخافون من الموت أو القتل.(تاريخ الإسلام ص 455).

**وأخرى:**

إن الإنجليز كانوا يذهبون إلى اجتماعات المسلمين والهندوس في حماية البوليس ويأخذون في تحقير عقائدهم دون مبالاة.(تاريخ الإسلام في الهند ص 400).

**وأخرى:**

قال هنتر وهو أحد كبار الموظفين الإنجليز: إنهم يتهموننا إتهامات لم توجَّه إلى أي حكومة في العالم ولا يصح أن نغضَّ النظر عنها بحال من الأحوال، فهم يتهموننا بأننا أغلقنا عليهم أبواب المعيشة الطيبة...

وبأننا قضينا على تعليمهم الدِّيني...

وبأننا ضيقنا الحياة على القضاة المسلمين...

ثم يقول: إنهم صادقون في دعواهم. (مسلمو الهند ص 207-208).

**وأخرى:**

وقال في موضع آخر: فحين تمكَّنا من السلطة أقدمنا على التغيير ووضعنا القوانين الجديدة وأبطلنا العمل بالشريعة الإسلامية وعزلنا القضاة والعلماء المسلمين وكذلك الموظفين.(تاريخ الإسلام ص 408).

**وأخرى:**

قال الدكتور عبد المنعم نمر: ونشط المبشرون كذلك في فتح المدارس التبشيرية بعون الشركة يعلمون فيها الدِّين المسيحي. (تاريخ الاسلام ص 400).

**وأخرى:**

قال سير سيد أحمد خان وهو رجل يميل بأفكاره إلى الإنجليز قال: لقد تيقن أهل الهند أن الإنجليز سيحولوِّنهم إلى النصرانية متخذين من التجويع والإذلال وسيلتهم إلى ذلك. (تاريخ الإسلام في الهند ص 399).

**وأخرى:**

وقال: وكتب أندين ريفورم سو ساتي سنة 1853 في رسالة لها تقول:

كانت المدارس في كل موضع بالهند لكنا حرمناهم من التعليم بعد أن ألغينا اللجنات القروية التي كانت تقوم بها وما أقمنا بدلها شيئًا؟ (تاريخ الإسلام في الهند ص 380).

**وأخرى:**

رجل آخر متشدد وهو من أعضاء البرلمان سنة 1857 م، قال في صراحة: الحمد لله

الذي أرانا هذا اليوم الذي أصبحت فيه الهند تحت سيطرة إنجلترا وأمكن أن يرفرف علم المسيح عليها كلها وعلينا أن نجمع قوانا ونبذل جهدنا في تنصير شعب الهند، ولا نترك الكسل يستولي علينا.( تاريخ الهند ص 401).

فهل بعد هذا التاريخ لك عذر أيها القادياني، والله إن دجالكم يكذب عليكم، وإن أشرار القاديانية تكذب عليكم وتريد منكم الدخول في حزب إبليس فاستيقظوا وتنبهوا للخطر الذي حل بكم وتمعنوا بما يقوله رب العزة في كتابه المحكم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾[ آل عمران: 100].

وقال تعالى:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 109].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ ﴾[آل عمران: 149].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[المائدة:51].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾[الممتحنة:1].

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[المجادلة:22].

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي

قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[التوبة:113].

تأمل أيها القادياني هذه الآيات، والله لو أمعنت نظرك لوجدت أن هذه الآيات تنطبق عليك وعلى نبيك مطابقة لا يعتريها شك ولا خلل.

طبق هذه الآيات وأعْمِلْها بقلبك ستجد أنك لن تكون قاديانيًّا مطلقًا؛ لأنها ستتعارض مع عقيدة مسيحك المزعوم، فبالله عليك تفكر بهذه الآيات وقارن حال ميرزائكم وعائلته مع هذه الآيات مع تاريخها، والله ستجد ضالتك وأنا على يقين بأن الله لن يخذلك ولن يضيعك إن رأى منك صدق النية في البحث فابحث عن تاريخ طائفتك قبل أن تخسر الحياة والآخرة.

قالت الجماعة القاديانية في موقعها الرسمي:

بعد فهم الخلفية التاريخية لهذه الحقبة من الزمن وتقدير الظروف المروعة التي كان يعيشها المسلمون في ظل حكم السيخ.. فإننا نسأل أولئك الذين يوجهون انتقاداتهم إلينا.. هل كان على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية أن يذم الإنجليز على إعطائهم المسلمين الحرية الدِّينية، أم يشكرهم على ذلك كما فعل غيره من علماء الدِّين والقادة والرؤساء المسلمين آنذاك؟

إن ذمهم كان يعني الموافقة على سياسة السيخ وتأييدهم في منع المسلمين من الأذان والصلاة، وهدم المساجد أو تحويلها إلى اصطبلات للخيل والأبقار، ومنع دراسة الدِّين، وهتك أعراض النساء، وقطع الأيدي والقتل والنهب ومصادرة الأملاك لأتفه الأسباب.

لعل مؤسس الجماعة لو كان قد فعل هذا لأثلج صدر أعداء الجماعة، ولكنه لم يفعل، بل مدح أولئك الذين رفعوا تلك المظالم عن المسلمين في ذلك الماضي المظلم الحالك.

فالحق أنْ وقف الاضطهاد السيخي الغاشم الذي كان يُعاني منه المسلمون،

وإعادة الأمن إلى البلاد، ومنح الحرية الدِّينية للمسلمين هو الذي حدا بمؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام أن يشكر الإنجليز. وقد شكرهم اعترافًا بالحقيقة وإيمانًا منه بأن شكر صانع الجميل أدب إسلامي. يقول حضرته ما تعريبه:

« إنني لا أداهن هذه الحكومة أبدًا، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، ولا تمنعنا من أداء الشعائر الإسلامية، ولا تشهِّر السيف في وجوهنا لنشر دينها.. فإن القرءان الشريف يحرّم علينا أن نحاربها حربًا دينية؛ لأنها أيضًا لا تحاربنا حربًا دينية». (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج 19 ص 75).

إن هذه الشرذمة القذرة نهجت نهج قذرها من قبل وتكلمت كما تكلم وتملقت كما تملق.

تقول: اضطهاد سيخي، فأي اضطهاد بعد اجتماع الثالوث الكافر - الإنجليزي والسيخي والهندوسي - والتحق بهم رابعهم - القادياني.

أيتها الجماعة القاديانية ما هو موقفكم من هذا التاريخ في هذه الفاجعة التي أصابت المسلمين؟

اقرأ ايها القادياني هذه الوثيقة التاريخية وتمعن بها وقارنها مع أقوال أسيادك وهل فعلًا هم صادقون أو أنهم كاذبون؟

ففي دهلي قبضوا على الملك ومن كانوا معه في مقبرة همايون من زوجه وأولاده وحاشيته وساقوهم إلى البلد مقيدين في ذلة واكسار وفي الطريق أطلق الضابط «هيدسن» بندقيته على أبناء الملك وأحفاده فقتل ثلاثة منهم هم: ميرزا مغل وميرزا خضر وميرزا أبو بكر وقطعوا رؤوسهم وتركوا جثثهم في الطريق مدة...فعندما قدموا الطعام للملك في سجنه وضعوا رؤوس أولاده الثلاثة في إناء وغطوه وجعلوه على المائدة أمامه وكانت مفاجئة مذهلة، بل قاتلة حين كشف الغطاء فلم يجد طعامًا، بل وجد بدله رؤوس أبنائه الثلاثة وقد غطيت وجوههم بالدم الأحمر القاني... وبعد

ذلك أخذوا هذه الرؤوس وعلقوها على بوابة كبيرة تسمى للآن في نيودلهي باسم خوني دروازة، أي: بوابة الدم.(تاريخ الاسلام ص 449- 451).

فما كان من القائد الإنجليزي العام في النجاب مونتجمري إلا أن أرسل رسالة إلى القاتل هيدسن لا ليلومه أو ليوئنبه على هذه الوحشية، بل ليهنئه بها فيقول: عزيزي هيدسن أهئنك بما قمت به من القبض على الملك وقتل أولاده وأرجو أن تقتل كذلك أبناء الأسرة المالكة الآخرين. مجلة الضياء نقلًا من كتاب إدوارد تومس. (تاريخ الإسلام ص 451).

لورد ماكولي يكتب ويقول:

ثم دخلت الجنود الإنجليزية والموظفون بيوتهم يفعلون بنسائهم ما يريدون مع أننا رأينا الأشراف يُقتلون على أبواب بيوتهم دفاعًا عن حرماتهم وأنهم لم يجزعوا من السلب والنهب الذي وقع من المراهتا مثلما جزعوا من فعل الإنجليز وهتكهم للأعراض. (تاريخ الإسلام ص 383).

أيتها القاديانية والله إنك تكذبين على التاريخ تقولين انتهى الاستبداد السيخي، ولكن ما وقع للمسلمين من جرائم سيدكم لهو أفجع وأشد من جرائم السيخ والهندوس.

وبعد أن اتخذ المسلمون قرار آباد التاريخي سنة 1940 م 1359 هـ والقاضي بالمطالبة بدولة إسلامية مستقلة قام القاديانيون ولم يقعدوا واستنكروا الفكرة وقام لسان حالهم ظفر الله خان يستنكر بشدة هذه الفكرة ويدعو إلى مناهضتها ونشر سنة 1944م 1364هـ رسالة يعرب بها عن آراء سيده شيخ القاديانية ويؤيد ضرورة قيام دولة هندوكية ويستنكر فكرة قيام دولة باكستانية. (القاديانية وخطرها على الإسلام ص 96).

القاديانية لا تريد قيام دولة اسلامية؛ لأنها تعلم إن قامت هذه الدولة فإن القاديانية

ستتمزق وستحترق وينثر رمادها في مزابل التاريخ، فكانت أكثر ما تخشاه أن تقوم للمسلمين دولة لذا عارضت القاديانية أن تقوم للمسلمين دولة باكستان واستنكرت هذا، فإن هذه الخيانة قد رضعوها من أبيهم الدجال ميرزا وهو رضعها من أبيه غلام مرتضى، وهذا رضع الخيانة من أبيه عطاء فتحقق أن العائلة كلها خائنة ولم يخرج منها واحد فيه مروءة الرجال فكلهم خناثى، وقد تكون التسمية ظلمًا للخناثى.

(انتهى النقل).

## صفحات من كتاب التذكرة، لاحظوا مجاراة نبيهم لأسلوب القرءان وهو بذلك يماثل كتاب الأقدس للبهائيين

1906

*1906*

يا أحمد بارك الله فيك ۔ ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى۔
الرحمن علم القرآن ۔ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين
سبيل المجرمين ۔ قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ۔
قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ۔ كل بركة من محمد
صلى الله عليه وسلم ۔ فتبارك من علم وتعلم ۔ وقالوا إن هذا
إلا اختلاق ۔ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۔ قل
إن افتريته فعلي إجرام شديد ۔ ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا ۔ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ۔ لا مبدل لكلماته ۔ يقولون أنى لك
هذا إن هذا إلا قول البشر ۔ وأعانه عليه قوم آخرون ۔
أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ۔ هيهات هيهات لما توعدون ۔
من هذا الذي هو مهين جاهل أو مجنون ۔ قل عندي
شهادة من الله فهل أنتم مسلمون ۔ قل عندي شهادة من الله
فهل أنتم مؤمنون ۔ ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ۔ هذا
من رحمة ربك يتم نعمته عليك ۔ فبشر ۔ وما أنت بنعمة ربك
بمجنون ۔ لك درجة في السماء وفي الذين هم يبصرون ۔ ولك
نري آيات ونهدم ما يعمرون ۔ الحمد لله الذي جعلك المسيح
ابن مريم ۔ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۔ وقالوا أتجعل
فيها من يفسد فيها قال إني أعلم ما لا تعلمون ۔ إني مهين
من أراد إهانتك ۔ إني لا يخاف لدي المرسلون ۔ كتب الله
لأغلبن أنا ورسلي ۔ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۔ إن الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ۔ أريك زلزلة الساعة
إني أحافظ كل من في الدار وامتازوا اليوم أيها المجرمون ۔ جاء الحق
وزهق الباطل ۔ هذا الذي كنتم به تستعجلون ۔ بشارة تلقاها النبيون
أنت على بينة من ربك ۔ كفيناك المستهزئين ۔ هل أنبئكم
على من تنزل الشياطين ۔ تنزل على كل أفاك أثيم ۔ ولا تيئس
من روح الله ۔ ألا إن روح الله قريب ۔ ألا إن نصر الله قريب ۔ يأتيك

---

من كل فج عميق۔ يأتون من كل فج عميق۔ ينصرك الله من عنده۔
ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء۔ لا مبدل لكلمات الله۔
قال ربك إنه نازل من السماء ما يرضيك۔ إنا فتحنا لك فتحا
مبينا. فتح الولي فتح وقربناه نجيا. أشجع الناس۔ ولو كان
الإيمان معلقا بالثريا لناله۔ أنار الله برهانه. كنت كنزا
مخفيا فأحببت أن أعرف. يا قمر يا شمس أنت مني وأنا
منك. إذا جاء نصر الله وانتهى أمر الزمان إلينا وتمت كلمة
ربك۔ أليس هذا بالحق. ولا تصعر لخلق الله ولا تسئم
من الناس۔ ووسع مكانك، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم
صدق عند ربهم، واتل عليهم ما أوحي إليك من ربك۔
أصحاب الصفة، وما أدراك ما أصحاب الصفة۔ ترى أعينهم
تفيض من الدمع۔ يصلون عليك۔ ربنا إننا سمعنا مناديا
ينادي للإيمان۔ وداعيا إلى الله وسراجا منيرا، يا أحمد
فاضت الرحمة على شفتيك، إنك بأعيننا، سميتك المتوكل۔
يرفع الله ذكرك، ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة، بورکت
يا أحمد. وكان ما بارك الله فيك حقا فيك، شأنك عجيب وأجرك
قريب، الأرض والسماء معك كما هو معي، أنت وجيه في حضرتي
اخترتك لنفسي، سبحان الله تبارك وتعالى زاد مجدك.
ينقطع آباؤك ويبدء منك. وما كان الله ليتركك. حتى
يميز الخبيث من الطيب، إذا جاء نصر الله والفتح وتمت كلمة ربك
هذا الذي كنتم به تستعجلون۔ أردت أن أستخلف فخلقت
آدم، دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. يحيي الدين و
يقيم الشريعة، يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا مريم
اسكن أنت وزوجك الجنة. يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة۔
نصرت وقالوا لات حين مناص. إن الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه، أم
يقولون نحن جميع منتصر۔ سيهزم الجمع ويولون الدبر۔
إنك اليوم لدينا مكين أمين۔ وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين،
وإنك من المنصورين۔ يحمدك الله ويمشي إليك۔ سبحان الذي

# الثالوث حقيقة أم وهم

# الثالوث

# حقيقة أم وهم

هذا الموضوع قد صيغ بصورة حوار متخيَّل بين اثنين أحدهما يؤمن بأحدية الله، والآخر يضيف لمفهوم الأحدية مفهوم الثالوث.

عبد الله: السلام عليكم يحيى. كيف حالك؟

يحيى: وعليكم السلام عبد الله. الحمد لله، وأنت كيف حالك؟

عبد الله: الحمد لله رب العالمين. صديقي يحيى: قبل أن نجري الحوار الذي اتفقنا عليه، لا بُدَّ من ذكر مجموعة من النقاط المهمة التي سيبنى عليها النقاش ويدور حولها الحوار، وتتمركز عليها الحجة، وتكون محل تسليم من طرفينا.

يحيى: لا بأس بذلك. ما هي تلك النقاط؟

عبد الله: صديقي يحيى! قبل أن يوجد السيد المسيح أكان الله عز وجل أحدًا صمدًا أم كان مفهوم الثالوث موجودًا في الواقع؟

يحيى: الله أحد صمد قبل مفهوم الثالوث وبعده.

عبد الله: مهلًا يا صديقي أريد جوابًا محددًا، وسوف أعيد السؤال بصيغة أخرى: مفهوم الثالوث أزلي أم حادث؟

يحيى: طبعًا هو حادث؛ لأن الله كان ولم يكن معه شيء.

عبد الله: حسنٌ. هل وجد مفهوم الثالوث قبل ميلاد السيد المسيح؟

يحيى: مفهوم الثالوث لم يكن له وجود حتى وُلد السيد المسيح؛ لأنه أحد الأقانيم الثلاثة.

عبد الله: إذن؛ مفهوم الثالوث حديث عهد في تاريخ الإنسانية.

يحيى: هذا ما قلته.

عبد الله: ألم يرسل الله أنبياء ورسلًا قبل ولادة السيد المسيح؟

يحيى: بلى لقد أرسل الله كثيرًا من الرسل وعلى رأسهم النبي إبراهيم.

عبد الله: ماذا حملت دعوة الأنبياء والرسل إلى أقوامهم قبل السيد المسيح؟

يحيى: كانت دعوة الأنبياء والرسل إلى توحيد الله وعبادته والعمل الصالح.

عبد الله: هل كانت دعوة الأنبياء والرسل السابقين قاصرة وباطلة؟

يحيى: بل كانت دعوة إلى الحق والصواب.

عبد الله: إذن؛ دعوة الأنبياء والرسل جميعًا خالية من مفهوم الثالوث، وكانت دعوتهم إلى: لا إله إلا الله.

يحيى: نعم؛ هذا صواب.

عبد الله: هل أشار السيد المسيح من قريب أو من بعيد إلى أنه إله أو ولد الله؟

يحيى: نعم أشار إلى أنه ابن الله.

عبد الله: صديقي يحيى! ينبغي أن تفرق بين دلالة كلمة (ولد) ودلالة كلمة (ابن)

**ولد**: تدل على خروج شيء من شيء. ومن هذا الوجه عملية الولادة المعروفة.

**ابن**: تدل على التربية والحفظ والعناية. ومن هذا الوجه نقول فلان ابن الكنيسة أو المسجد بمعنى أنه تربى فيهما وحمل مفاهيمهما.

ومن كلمة (ولد) جاءت كلمة (والد). ومن كلمة (ابن) جاءت كلمة (أب) التي تدل على التربية والحفظ والعناية. ومن هذا الوجه أُطلق على الخالق المدبر كلمة (أب) وأطلقت كلمة (أبناء) على جميع الناس. فالله هو أب لجميع الناس، والناس جميعًا هم أبناء الله.

صديقي يحيى! السؤال محدد، وإذا سمحت تقيد بالجواب على السؤال دون استخدام أسلوب الحيدة عن السؤال.

يحيى: حسنٌ يا صديقي! لم أقصد الحيدة عن السؤال، وإنما فاتني الفرق بين دلالة الكلمتين: (ولد وابن ) وعلى كلٍّ جواب سؤالك:لم يذكر السيد المسيح لا من بعيد ولا من قريب أنه وَلَدُ الله.

عبد الله: إذن؛ تؤمن أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد؟

يحيى: نعم أؤمن بذلك أصلًا، وهذا ليس محل خلاف.

عبد الله: أرجو منك سحب هذا المفهوم الأحدي على بقية النقاش؟

يحيى: وهل تشك في إيماني بوحدانية الله؟

عبد الله: سأُؤَخِّرُ الجواب عن سؤالك قليلًا. والآن أتابع ما بدأنا به.

صديقي يحيى! لقد وصلنا إلى أن دعوة الأنبياء والرسل جميعًا ودعوة السيد المسيح ضمنًا كانت تدعو إلى توحيد الله خالقًا وربًا للوجود الحادث.

يحيى: سأوافقك مع تحفظ؛ لأن الأمر له تفاصيل كثيرة.

عبد الله: لا أريد منك أن تتحفظ، ولا أريد منك الدخول في التفاصيل،أنا أريد

أن أعرف موقفك بصراحة من مفهوم لا إله إلا الله، التي تعني أنه لا خالق ولا رب أعلى في الوجود إلا الله، وبالتالي وجب توحيده بالعبادة. فهل تعتقد بوجود خالق مدبر غير الله ؟

يحيى: لا! لا أعتقد بتعدد مفهوم الخالقية. فالخالق المدبر هو واحد.

عبد الله: يكفيني الآن هذا الجواب لأصل وإياك إلى أننا متفقان على **قاعدة الإيمان بوحدانية الله والإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح.**

وهذه القاعدة أرضية صلبة تجمعنا، ومنها نكون قد دخلنا معًا إلى دائرة دين الله الذي سماه الخالق الإسلام، فالله لم يُنزِّل إلا دينًا واحدًا، وهذا واضح من خلال ثبات مفهوم الوحدانية في كل دعوات الأنبياء والرسل، **فلم يأتِ نبي أو رسول لينقض أساس دعوة من سبقه من الأنبياء والرسل، وإنما جاء ليقررها ويجددها مع بعض التعديل في التشريعات لتغير الأحداث.**

**وهذا يعني أن النقاش والحوار ليس بين أديان، وإنما النقاش ضمن دائرة الدِّين الواحد، وبالتالي من الخطأ نشر مقولة تعدد الأديان والدعوة إلى التقريب بينها. وإنما ينبغي أن يكون النقاش والحوار ضمن دائرة الدِّين الإلهي الواحد، والدعوة إلى التعارف والتعايش والتعاون للنهضة بالمجتمع ضمن رؤى متعددة ثقافيًّا، فالدِّين واحد والرؤى الثقافية متعددة.**

يحيى: كلام جميل لو كان سائدًا بين الناس، ولكن ويا للأسف السائد بين الناس هو إزالة الآخر وسحقه والحكم عليه بالكفر، وبالتالي فالقاعدة عند الناس قائمة على توحد الرؤى ورفض الآخر، وبالتالي كرهه والحقد عليه وعدم السماح له بالعيش رغم أنه ينتمي إلى المجتمع ذاته ويحمل صفة المواطنة.

عبد الله: صديقي يحيى! إذن؛ اتفقنا على الأساس الذي يجمعنا وهو أكبر من المسائل المختلفة بيننا، لذا؛ ينبغي أن نستمر بالحوار والنقاش على ضوء ما بلغناه،

وسواء وصلنا إلى الاتفاق والقناعة أم اختلفنا في الرؤى فالأساس سيظل قائمًا والعلاقة راسخة بيننا على **مقومات التعارف والتعايش والتماسك.**

يحيى: إن وعي هذه الأهداف الثلاثة يخلق جوًّا نظيفًا منفتحًا على الآخرين، ومعرفة ما عند الآخر، والاستفادة منه في التلاقح الفكري، ويختفي العنف والإرهاب والتكفير ونبذ الآخر، وتسود قيم المحبة والسلام والتفكير والقَبول بالرأي الآخر.

عبد الله: لنتابع الحوار بمحبة وسلام. صديقي يحيى**!** السيدة مريم البتول إلى أي قوم تنتمي؟

يحيى: لا شك أن قومها بنو إسرائيل من آل عمران.

عبد الله: ماذا كان لسان بني إسرائيل؟

يحيى: كانت لغتهم العبرية.

عبد الله: إن السيد المسيح من ذرية النبي إبراهيم، و ليس من ذرية إسرائيل وإنما وُلد بينهم، ولم يبعث إلى اليهود، ولسان النبي عيسى هو اللسان الآرامي، والإنجيل نزل باللسان الآرامي، وليس بالعبري كما هو شائع وحاول اليهود ترويج ذلك.

يحيى: لا يوجد عندي علم بهذا!.

عبد الله: هل كُتبت الأناجيل في عهد السيد المسيح؟

يحيى: لم تُكتب الأناجيل في عهد السيد المسيح، وإنما كتبت بعده بمدة.

عبد الله: أي لسان اعتمد لكتابة الأناجيل الأولى؟

يحيى: أظن اللاتينية أو غيرها، لا أدري!.

عبد الله: هل تمت كتابة الإنجيل بحضور السيد المسيح؟.

يحيى: لا، لم يُكتب بحضرته.

عبد الله: صديقي يحيى! ألا ترى أن مادة الوحي الإلهي غير قابلة للنقل من لغتها المنزلة إلى أي لسان آخر، بمعنى أن مادة الوحي عندما تترجم إلى لسان آخر تفقد صفة القداسة وصفة الوحي، وتصير من باب الشرح والترجمة المتأثرة بفهم المترجم، وبالتالي يسقط الاستدلال بها،خاصة باستخدام المفردات.

يحيى: ربما! لا جواب عندي.

عبد الله: ألا ترى أن كتابة الأناجيل في مجملها هي عبارة عن سيرة السيد المسيح كيف عاش؟ وأين ذهب؟ وبمن اجتمع، وماذا قال، وماذا حصل معه،وذلك من وجهة نظر الكاتب؟ هذا غير تعدد النسخ المكتوبة واختلافها عن بعضها؟.

يحيى: نعم إنها كذلك.

عبد الله: هل أتباع المسيح اسمهم النصارى أو المسيحية؟

يحيى: ( مستغربًا) وهل يوجد فرق بينهما؟

عبد الله: نعم؛ والفرق بينهما كبير.

يحيى: وماهو الفرق؟

عبد الله: النصارى جمع لمفردة (نصران) التي تدل على صفة مشبهة باسم الفاعل، وهي لازمة لصاحبها لا تتجاوزه، مثل سكران ومرضان وحيران... إلخ، والنسبة لها (نصراني)، ولا علاقة لها بكلمة (أنصار) التي مفردها (ناصر) وهي اسم فاعل ومتعدية، كما أن النسبة إلى مدينة الناصرة ناصري، وليس نصراني.

يحيى: فرق جميل، وأنا أول مرة أسمع به!، وأريد منك الفرق بينهما على أرض الواقع؟

عبد الله:حُبًّا وكرامة، **النصران** كلمة تدل على حال الإنسان عندما ينصر فكرته على الآخرين تعصبًا لها دون برهان.

أما كلمة **ناصر**: فتدل على من يؤمن بفكرة الآخر وينصرها.

وأتباع المسيح كانوا أنصارًا له، وليس نصارى. وبالتالي فكلمة نصارى ذم وقدح.

يحيى: إذن أتباع المسيح اسمهم أنصار وليس نصارى!.

عبد الله: وإن شئت سمَّيتهم مسلمين؛ لأن أتباع الأنبياء جميعًا دينهم الإسلام، أو مسيحيون نسبة لصفة المسيح عيسى ابن مريم،وذلك بشرط أن يكونوا موحِّدين الله الخالق المدبر ذاتًا وصفات، وكافرين بالثالوث.

يحيى: هل أفهم من كلامك أن الذين يؤمنون بالثالوث ليسوا من أتباع المسيح، ولا يصح تسميتهم مسيحيين!؟

عبد الله: نعم، فهم نصارى وليسوا مسيحيين، ولا مسلمين،وإنما هم من أهل الكتاب.

يحيى: أليس أهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل؟

عبد الله: لا؛ فأتباع التوراة والإنجيل اسمهم مسلمون من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام.

يحيى: عجبًا! فمن هم أهل الكتاب؟

عبد الله: أهل الكتاب مفهوم قرءاني يُقصد به كل مَن اتخذ مع كتاب الله مرجعًا آخر يعتمد عليه في تشريع الحلال أو الحرام، ويُسمَّى ذلك **شرك في الكتاب**؛ انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:121].

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف: 106].

والإيمان تصديق وطاعة واتباع لأوامر الله فقط، بينما أهل الكتاب يُضيفون لذلك

طاعة واتباع لأوامر غيره من رجال الدِّين والكهنوت في الحلال والحرام، وبذلك العمل اتخذوا مرجعًا في دينهم غير كتاب الله،فصاروا أهل الكتاب،وهم في الواقع اليهود والنصارى، وغيرهم ممن أشرك مع كتاب الله مرجعًا آخر في الحلال والحرام.

يحيى: لا أريد أن أدخل في التفاصيل كثيرًا، فالأمر بدأ يتشعب كثيرًا رغم أهميته، فلنرجع إلى مفهوم الثالوث.

عبد الله: هل كلمة الأقانيم، أو اللاهوت، أو الناسوت، أو الثالوث قد تم استخدامها في الكتب الإلهية، ومنها الإنجيل الذي أنزله الله، وليس الذي أُعيد صياغته على أيدي الكتبة؟

يحيى: لا! لا يوجد في جميع الكتب الإلهية مثل هذه الألفاظ، وإنما ورد مفهومها بصيغة أخرى.

عبد الله: دعني من المفهوم؛ لأنه رأي من قال به، وأنا أريد الواقع على ما هو عليه الذي يدل على أن هذه المفردات لا وجود لها في دين الله الذي نزل على جميع الأنبياء والرسل ومنهم السيد المسيح. وهذا يدل على أن هذه المفردات قد تم إدخالها في الخطاب الدِّيني الفلسفي لترويج مفاهيم جديدة غير موجودة سابقًا في الكتب الإلهية، ولم يدع إليها أحد من الرسل أو الأنبياء ، ومنهم السيد المسيح.

يحيى: إنك لا تدعني أناقش مفهوم الثالوث كيف تم، وحصل!.

عبد الله: سوف نناقش ذلك آجلًا، ولكني أريد أن ألخص أهم النقاط التي وصلنا إليها.

1- كان الله ولا شيء معه ، إله أحد صمد حي قيوم.

2- الله خالق السموات والأرض.

3- الله لم يلد ولم يولد.

4- دعوة جميع الأنبياء والرسل ومنهم المسيح كانت وحدانية الله وتوحيد عبادته.

5- عيسى ابن مريم من ذرية آل عمران بُعث في بني إسرائيل، ولا علاقة له باليهود.

6- لسان السيد المسيح هو الآرامي، وهو مرحلة تطور وأصل للسان العربي الحديث.

7- الإنجيل الأصلي لسانه آرامي (عربي).

8- مادة الوحي تفقد خصائصها القدسية إذا تُرجمت إلى لسان آخر.

9- إن مفردات الثالوث واللاهوت والناسوت والأقانيم مصطلحات تم إدخالها في الخطاب الدِّيني الإلهي، وهي غير مستخدمة في الكتب الإلهية كافة ، ولم تجر على لسان أي نبي أو رسول ،وبالذات السيد المسيح.

10- العلاقة بين الأنبياء والرسل علاقة تكامل وتجديد وتواصل، لا يهدم اللاحق السابق ولا ينقضه، وذلك لوحدة المصدر والهدف.

11- الله أنزل دينًا واحدًا بشرعين:

**الأول**: شرع إنساني (إسلامي) بدأ نزوله مع أول رسول أرسله الله للناس، واستمر نزوله عبر الرسل بصورة متنامية حسب ما يسمح المستوى المعرفي للناس إلى أن بُعث النبي محمد فنزل عليه القرءان، وبه أعاد المولى تبارك وتعالى كل ما نزل في الكتب السابقة من شرع إنساني وأكمله ليصير القرءان الكتاب الجامع الكامل للشرع الإسلامي، وإكمال الرسالة اقتضى ختم النبوة، وجُعل صفة هذا الشرع الإسلامي حدودي ليواكب التطور ويغطي المستجدات من خلال تحرك المجتمع بين الحدود بما يناسب ظروفهم الزمكانية.

**الثاني**: شرع (تاريخي) قومي عيني ظرفي مرحلي مؤقت تقلص مع الزمن إلى أن نُسخ كليًّا.

لذا؛ نشاهد في هذا الشرع العيني بعض الأحكام التي أتت عقوبة لبني إسرائيل، وعندما بُعث عيسى تم تعديل هذه الأحكام في الإنجيل. لذا؛ لم يحتوِ الإنجيل شرعًا كاملًا؛ لأنه يجب ضمه إلى التوراة، وتعديل التوراة بحسبه.

يحيى: أنت لم تتحدث بعد عن الثالوث!.

عبد الله: **إن عقيدة الثالوث قد تم اختراعها في عهد قسطنطين، وهي نتيجة دمج عقائد وثنية فلسفية سابقة بمفهوم وحدانية الله، فوصلوا إلى هذه العقيدة الغامضة، الله واحد بثلاثة أقانيم. وينبغي أن تُلحق بالمستحيلات التي ذُكرت بالتراث** وهي: **الغول، والعنقاء، والخِلُّ الوفي.**

**وأضاف إليها أحد العلماء نظرية الكسب عند الأشعري لتناقضها مع بعضها وعدم تماسكها. وأضيف أنا إليها مفهوم الثالوث!. وأتحفظ على الخلّ الوفي.**

يحيى: مهلًا يا صديقي لم أذكر لك بعد مفهوم الثالوث، فكيف تحكم عليه سلفًا.

عبد الله: حكمت عليه سلفًا بما ظهر لي من برهان ونور ساطع. ومع ذلك سوف أصغي إليك لعلك تأتي بما لم يأت به الأوائل من أدلة وبراهين.

يحيى: نعم! لقد جاء دوري وتركتك تصول وتجول في الميدان وحدك.

صديقي عبد الله! إن المسيح كلمة الله وروح منه ، ولقد جاء إلى الدنيا من غير والد كما تعلم أنت، ويعلم الجميع ذلك. فأول أمر هو أن كلام الله صفة أزلية له، وأنتم تعتقدون بأن القرءان كلام الله، وهو أزلي في الوجود غير مخلوق، ومع ذلك لم تروا ذلك كفرًا أو شركًا! فكيف تكون عقيدتكم بأن القرءان كلام الله أزلي غير مخلوق، إيمانًا وتوحيدًا! وتكون عقيدتنا بأن يسوع كلمة الله في الأزل غير مخلوقة، كفرًا وشركًا؟

عبد الله: دعني أجب على هذه الشبهة قبل أن تستمر حتى لا تتراكم الأفكار ويصعب الرد عليها أو تضيع منا.

يحيى: لا بأس بذلك، أخبرني لماذا مفهومكم عن أزلية القرءان توحيد وإيمان، وأزلية كلمة الله (يسوع ) شرك وكفر؟

عبد الله: صديقي يحيى! إن في خطابك تعميم، وذلك بقولك: (أنتم تعتقدون) والأمر ليس كذلك يا صاحبي، فالمسألة مختلف عليها بين المسلمين، وما ذكرته هو رأي من الآراء لا يمثل المفهوم القرءاني، **ولا قيمة برهانية للكثرة أو الشهرة في الحوار أوالنقاش.** فأنت تعلم أنه يوجد فرقة من المسلمين يخالفون ذلك الرأي، ويقولون بأن القرءان مخلوق. وهم المعتزلة وهم من أقوى الاتجاهات الإسلامية التراثية علمًا وتفكيرًا. لذلك لا يصح أن تأخذ ما يدعم فكرتك وتعرض عن الرأي الآخر.

صديقي يحيى! النقاش بيننا فقط، فأرجو منك ألا تدخل فيه آراء فرق أنا لا أعتقد بها، وغير مسؤول عنها.

والرأي الذي أعتقده وأراه صوابًا في هذه المسألة هو:

**إن صفة الكلام لله صفة فعلية وليست ذاتية،** وهي توجه إرادة الله نحو مقاصد معينة يريد أن يخبر بها أحدًا من رسله، فيستخدم اللسان ليحمل المعاني والمقاصد الإلهية، واللسان كما تعلم نتاج تفاعل الإنسان مع واقعه، فهو مخلوق، وبالتالي محدود. **فألسنة التوراة والإنجيل والقرءان مخلوقة،** وليس لها صفة الأزلية في الوجود.

يحيى: إذا سلمت لك بأن مادة الوحي مخلوقة، فما قولك بالمعاني والمقاصد الإلهية قبل أن يتم اختيار لسان ليحملها، أليست أزلية غير مخلوقة؟

عبد الله: إن القول بأزلية المعاني والمقاصد والصور لمادة الوحي قبل تموضعها في لسان يعني أن هذه الأمور موجودة ذاتيًّا مع الله وليست إبداعًا؛ لأن الأزلية تعني الوجود دون بداية التي تقتضي الاستمرار إلى ما لا نهاية، وإذا كان الأمر كذلك انتفى عن الله أنه أراد تلك المعاني والصور والمقاصد؛ لأن الأمر إذا تعلق بإرادة الله صار حادثًا في الوجود له بداية.

فالمعاني والمقاصد والصور إذا كانت إبداعًا فهي متعلقة بإرادته، وبالتالي هي حادثة وليست أزلية، أما إذا كانت أزلية فهي مع الله وليست إبداعًا، وبالتالي خارج إرادته. وهذا يعني وجود هذه المقاصد والصور مثل السماء والأرض والجبال والحيوانات وغير ذلك بصورة أزلية غير قابلة للتعديل أو الإبداع، والله ملزم بها لا يستطيع تجاوزها أبدًا!.

**ومن يقول بأزلية التوراة والقرءان وكلمة الله (عيسى) ينطبق عليه ما ينطبق على المسألة السابقة فهو يَصم الله بالعجز والمحدودية، وينتقص من الإرادة والعلم والقدرة المطلقة لديه، ويقر بوجود تعدد للجهة الأزلية!.**

أما كلمة (كن) التي يقولها الله في إيجاد ما أراد، فينبغي العلم أولًا أن الله ليس كمثله شيء أبدًا، فعندما نقرأ أو نسمع أو نستخدم في خطابنا جملة (قال الله) لا نعني أن عملية القول الإلهي هي ذات عملية القول الإنساني بحيث تحتاج إلى لسان وشفتين وصوت ولغة. **فالله يتكلم دون حرف وصوت**، وعندما يريد أن يكلِّمَ مخلوقًا يستخدم الله **نظام الاتصال والمعرفة عند المخلوق**، ويأمره وينهاه ويخبره بما يريد عن طريق الوحي الإلهي.

ومثل ذلك مثل لسان القرءان العربي فهو مخلوق من حيث الأحرف والأصوات والنظام، أما محل تعلق الخطاب، فذلك راجع إلى المعاني الكامنة في الكلمات، فإن كانت متعلقة بالذات الإلهية نحو كلمة (حي قيوم) فلا شك أن مدلول هذه الكلمات أزلي دون الأحرف والأصوات، أما إذا كانت متعلقة بحوادث مثل كلمة (السموات والأرض والنجوم والكواكب... ) فلا شك بحدوثها خلقًا، ومن ثم أطلق عليها الأسماء؛ لأن الأسماء توجد بعد المسميات، **فتكون الكلمة المتعلقة بحادث حادثة لفظاً ومعنى. دالة ومدلولًا.**

فقول الله (كن) هو تعبير يدل على سرعة تحقيق الشيء، والأمر في حقيقته هو أن الأشياء توجد في الواقع بمجرد أن تتجه إرادة الله نحو الخلق والإيجاد، فيكون الشيء

وفق الإرادة. لذلك يقول بعض العلماء: **إن أمره بين الكاف والنون**. أي بمجرد أن تتوجه الإرادة نحو الشيء يكون في الواقع مباشرة صورة ممثلة لإرادة الله، **فلا يوجد عند الله مرحلة قبل الإرادة تُسمى التصور، وإنما إذا أراد شيئًا يقول له كن، فيكون حسب ما أراده مباشرة.**

فكلمة (كن) بهذا الاعتبار لها وجهان:

**الأول: متعلق بالله إرادة وقدرة.**

**الثاني: متعلق بالمخلوق وجودًا وكينونة.**

فالمخلوقات كلها كلمات الله من هذا الوجه، ولكن لم تطلق كلمة الله على كل واحد بعينه لأنهم **وُجدوا بكلمة (كن) الأولى**، ومن خلالها تكاثروا وتوالدوا وتطوروا، **إلاّ عيسى ابن مريم فقد وُجّهت كلمة (كن) خاصة له**، لذلك سمِّي كلمة الله، مثله، مثل آدم كلمة الله؛ لأنه محل تعلق كلمة (كن) ابتداءً، بخلاف الآخرين فهم نتيجة كلمة (كن) الأولى.

فإطلاق كلمة الله على عيسى ابن مريم لا يعني أنه أخذ الجانب الأزلي المتعلق بالله إرادة وقدرة، وإنما أخذ الجانب المتعلِّق بمحل الكلمة في الوجود. وبالتالي لا وجود لأي شبهة أو لبس في الموضوع أبدًا، فالتوراة والإنجيل والقرءان كلام الله إرادة وعلمًا، واستُخدم لسان الإنسان لاحتواء المعاني والمقاصد الإلهية.

أما كلمات الله فهي متعلقة بوجهين:

**الأول**: إذا كانت **مفردة الكلمة في سياق القول والخطاب** فيقصد بها الكلام الإلهي. نحو: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 64].

**الثاني**: إذا كانت **مفردة الكلمة في سياق الأمر والخلق** فيقصد بها الإيجاد والقانون الإلهي للخلق. نحو: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171].

يحيى: هل أفهم من كلامك أنك تُكَفِّر كل من يقول بأزلية القرءان؟

عبد الله: لا! لا أكفر أحدًا، ولكن ذلك لا يعني أن هذه العقيدة ليست بكفر. فالكفر قسمان:

**الأول: كفر سلبي يتمثل بتغطية الحق ومجانبة الصواب** (موقف شخصي)، فيكون فاعله كافر صفة من جراء هذا السلوك، وما ينبغي قتاله، والعلاقة بيننا قائمة على العدل والسلام والحرية.

**الثاني: كفر حربي قائم على الحقد والعداء ورفض الآخر** (موقف عدواني)، فهذا كافر ينبغي قتاله دفاعًا لرد عدوانه، ومن أجل رجوعه إلى العدل والسلام والحرية، لا من أجل إيمانه.

يحيى: إن يسوع هو روح الله تمثلت في جسم بشر لتتم عملية الفداء والخلاص نتيجة صلب الجسم ورجوع الروح إلى أصلها: اللاهوت.

عبد الله: إن هذا المفهوم غلط بَيِّن ،وهو ناتج عن سوء فهم لكلمة الروح ،إن كلمة الروح تدل من خلال دلالة أصوات أحرفها على تكرار وضم منته بتأرجح تلك العملية، ومجموع دلالة هذه الأصوات في الواقع يدل على السنن والنظام الذي يحكم الأشياء. فالروح هو نظام الشيء الذي يحكمه.

فعندما نقول: **روح الإنسان. لا نقصد نفسه، وإنما نقصد النظام السنني الذي يحكم الإنسان. وعندما يموت الإنسان لا يخرج روحه، وإنما تخرج نفسه وفق نظام، كما أن بقاءها في جسم الإنسان كذلك وفق نظام، فالروح يحكم الإنسان حيًّا وميتًا. وكل شيء في الوجود الحادث من الذرة إلى المجرة خاضع للروح، وروح الذرة غير روح الخلية، وكل هذه الأمور في النهاية تخضع لروح كلية تحكم الوجود الحادث،** لذلك نجد القرءان قد استخدم الروح وأطلقها على ثلاثة أمور وهي:

1- **القرءان**: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[ الشورى: 52 ]،كون القرءان يحتوي على نظام ينبغي على المجتمع الإنساني أن يخضع له طوعًا. وإذا تم ذلك فهذا المجتمع مجتمع روحاني. وإذا لم يخضع المجتمع لهذا النظام التشريعي يكون قد خرج عن روح الله وأخلد إلى الأرض وعاث فيها فسادًا وكفرًا وسار في طريق مخالف للروح سيقوده إلى هاوية الضنك والاضطراب.

2-**جبريل**: وسمِّي روحًا لحمله مادة الوحي ومتابعتها.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾[ الشعراء: 193].

3-**الأمر**: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[ الشورى: 52 ]، وأمر الله في الوجود هو النظام السنني الذي يتم بموجبه الإيجاد والإمداد ، وعندما سُئل النبي عن الروح أمره الله أن يقول: الروح من أمر ربي ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾[ الإسراء:85]، فلم يقل له: قل: إن الروح أمر لا يمكن معرفته أو العلم به، أو السؤال عنه. بل أجابه بجواب جامع مانع: إن الروح من أمر الرب. **فإذا عرفنا أمر الرب عرفنا الروح**.

أمر الرب في الواقع على وجهين:

**الأول: أمر الرب الكوني** ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[ النحل: 12].

**الثاني: أمر الرب الشرعي** ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[ البينة: 5].

**وكون الروح من أمر الرب يعني أنه مستغرق في نوعي أمر الرب، الكوني والشرعي. فالعلم بسنن الكون هو علم بروحه، والعالم به عالم روحاني كوني. والعلم بشرع الله هو علم بروحه، والعالم به عالم روحاني شرعي، والعالم بكليهما هو عالم رباني، كونه ضم الروح الكوني إلى الروح الشرعي وسَيَّر نفسه وفق النظام الروحي طوعًا.**

فقولنا: إن عيسى من روح الله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلًا ﴾ [ النساء :171]، بمعنى أن عيسى قد صار نبيًّا وهو في بطن أمه؛ لأن النبوة علوم، فبثت بعض العلوم الكونية والشرعية في عقل عيسى وهو ما زال صغيرًا، وعندما كبر مارس تلك العلوم وظهر على يديه إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، **وكل ذلك بإذن الله، وليس بإذن عيسى، وإذن الله هو سلطان ونظام يعطيه للإنسان.** والنفخ من الروح ليس أمرًا خاصًا بعيسى، وإنما كان لآدم أيضًا ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[ الحجر: 29].

**ولا علاقة لكلمة روح بذات الخالق أبدًا، وإنما هي متعلقة بالسنن والنظام الإلهي،** وبالتالي لا وجود لأي شبهة حول اتحاد أو حلول الله في عيسى اعتمادًا على مفهوم

الروح، **غير أن الاتحاد أو الحلول الإلهي في شيء حادث باطل في الواقع**؛ لأن الله أزلي في وجوده وصفاته وهو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ، فكيف يتحد أو يحل الأزلي اللامتناهي في المحدود المتناهي؟

فهذا يقتضي ضرورة الخضوع لصفة المحدود، والله منزه عن ذلك؛ لأنه أحد صمد ليس كمثله شيء، وإذا حصل ذلك فرضًا، فالهلاك للإله هو النتيجة الحتمية لتلك العملية الاتحادية أو الحلولية؛ لأن ذلك ينقض صفة الأزلية، **بمعنى آخر يندمج الفاعل بفعله ويأخذ صفته،أو يصير للفعل صفات الفاعل وكلاهما باطل.**

يحيى: إن الله اتحد بالمسيح مع بقائه إلهًا واحدًا، فصار يسوع من هذا الوجه لاهوتيًّا مع المحافظة على الجانب الناسوتي، فإذا نظرت إلى يسوع من جهة اللاهوت فهو الله، وإذا نظرت له من جهة الناسوت فهو إنسان ابن الله، والعلاقة بين اللاهوت والناسوت تمثلت بالروح، ومن هذا الوجه ظهر مفهوم الثالوث: الأب والابن وروح القدس إله واحد.

عبد الله: صديقي يحيى! تريَّث بطرح المفاهيم، وحدد لي ماذا تقصد بقولك:

( اتحد الله بعيسى مع بقائه إلهًا واحدًا)؟

يحيى: ألا تقولون أنتم: إن الله معنا بذاته بلا كيف، وينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو العرش منه، ودون أن يدخل في خلقه،وأشباه هذه المقولات، وما أكثرها في عقيدتكم. فلماذا تستنكر قولي وهو مثل قولكم تمامًا. **فالله اتحد بيسوع مع بقائه إلهًا واحدًا وذلك بلا كيف!.-**

عبد الله: لقد عدت إلى التعميم بقولك ( أنتم...وعقيدتكم ) صديقي هذه العقائد هي رأي من آراء المسلمين، دخلت بتأثير الثقافات الأخرى الوافدة عليهم، وليست قرءانية، ولا محل تسليم، وأنا لا أعتقد بها، بل أعتقد ببطلانها تمامًا لتصادمها مع مقومات الإله ، والقواعد العقلية، فهي مثل **قول أحدهم: هل يستطيع الله أن**

**يخلق صخرة يعجز عن حملها؟. أو هل يستطيع الله أن يدخل في عنق زجاجة؟** وما شابه ذلك من المغالطات العقلية، فهذه الأقوال هراء وسفسطة متهافتة، وهي ليست بسؤال أصلًا، والسائل لا يوجد عنده تصور أو فهم لمضمون السؤال، **فهو مثل من يقول: هل تستطيع أن تثبت أن ضلعين في المثلث متوازيان؟. فهذا القائل لا يوجد عنده تصور للمثلث، ولو كان يملك تصورًا صائبًا للمثلث لما سأل هذا السؤال، فمعلوم أنه لا يوجد في المثلث خطان متوازيان، ولو وجد فيه خطان متوازيان لانتفى المثلث من الوجود!. ومقولات من هذا القبيل لا قيمة لها، فهي ترهات.**

وفي عودة إلى المنطق السليم، اسمح لي يا صديقي يحيى أن أسألك: هل اتحاد الله بعيسى كان قبل الولادة أو بعد الولادة؟

يحيى: أظن قبل الولادة!

عبد الله: هذا الكلام يعني أن الله دخل إلى رحم السيدة مريم، وخضع لقانون الولادة، وصارت السيدة مريم والدة الله، لذلك كثيرًا ما نسمع رجال الدِّين في الكنيسة وأتباعهم يخاطبون **السيدة مريم بقولهم: يا والدة الله!** وكان ينبغي أن **تصير مريم أقنومًا رابعًا يضاف إلى الثالوث**؛ لأن مريم حملت الإله في رحمها!، مع العلم أنك منذ البداية وافقت على أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد. فكيف تقول أن مريم وَلدت الله!ثم تجلت بعد ذلك شخصية عيسى الناسوتية، وهذا يفرض سؤالًا:عيسى الناسوت أهو إنسان كامل أم جسم فقط؟

يحيى: ماذا تقصد بقولك إنسان كامل أو جسم فقط؟

عبد الله: أقصد ماهية عيسى أهو نفس وجسم، أم جسم دون نفس؟

يحيى: طبعًا هو إنسان كامل مكون من نفس وجسم.

عبد الله: إذا كان عيسى نفسًا وجسمًا، والله حل في جسم عيسى فمعنى ذلك **وجود نفس عيسى ونفس الله في جسم بشري واحد،** وصارت نفس الله من جنس

نفس عيسى محدودة وعاجزة وضعيفة خاضعة لقوانين الجسم، وبقيت نفس الله حبيسة في جسم عيسى غير فاعلة إلى أن كبر، وبعد ذلك إلى أن مات، فتحرر الله من جسم عيسى وصعد إلى السموات. **فإذا كان الله متحدًا مع عيسى، أين ذهبت نفس عيسى بعد موته وارتحال نفس الله من جسمه؟**

يحيى: نحن نقول أن يسوع قام من قبره بعد موته وصعد إلى السموات وجلس إلى يمين أبيه الإله.

عبد الله: إذن؛ تقولون: إن عيسى نفسًا وجسمًا صعد إلى السموات وجلس إلى يمين الرب، وهذا يعني أن عيسى بصورة ناسوت صار إلهًا وربًا؛ لأن نفس الله قد انفصلت عنه عند موته. **وأنتم تقولون: إله واحد قبل الثالوث وبعد الثالوث، ولكن الملاحظ أن الآلهة عندكم متعددة وهي ثنائية متمثلة بذاتين نفس الله، ونفس عيسى، أما روح القدس فهو إله غير متموضع لا بنفس الله، ولا بنفس عيسى؛ لأن الروح كما تقولون هي العلاقة بين اللاهوت والناسوت، فهي قائمة بنفس الله وبنفس عيسى مؤرجحة بينهما**، فهي ليست بإله، وإنما علاقة الله ببعضه؛ لأن تمثل نفس الله بجسم عيسى هو تمثل ألوهي.

وعند موت عيسى وارتفاعه إلى السماء كان ينبغي أن ترجع الأمور إلى أصلها من حيث اللاهوت والناسوت، بمعنى أن يأخذ الله الجزء الإلهي الموجود في عيسى ليصير اللاهوت منفصلًا عن عيسى، ويصير عيسى ناسوتًا فقط! ولكن الذي فعلتموه أنكم أصعدتم عيسى إلى يمين الرب، وحافظ على اللاهوت بجانب الناسوت فصار إلهًا ثانيًا مؤلفًا من لاهوت وناسوت بصورة منفصلة عن الرب. **وصار مقام الإله ثنائيًا، الإله الأول متمثل بالأب، والإله الثاني متمثل بالابن عيسى الناسوتي.**

وفي ضوء هذه القناعات يبرز السؤال المهم: هل الإله عيسى له صفة الإله الأول من حيث التصرف والفعل لما يريد؟

يحيى: نعم! فهو يخلق ويحي ويميت، ودليل ذلك الفعل الذي صدر منه في الواقع، وأنتم تتلون في القرءان ذلك.

عبد الله: أنت تقبل الاستدلال بالقرءان؟

يحيى: لا! لا أقبل.

عبد الله: إذن؛ لا تأتي على ذكره أبدًا؛ لأن القرءان صريح العبارة في عيسى وأمه وأنهما بشريان مثل سائر البشر، **وما من إله إلا الله الواحد الأحد، لم يتخذ ولدًا، وما ينبغي له ذلك**. فمن الخطأ أن تأخذ بعض الآيات التي ينم ظاهرها نتيجة الفهم السطحي عن صواب فكرتك نحو قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [ آل عمران: 49]، مع وضوح الآية في آخرها عندما جاءت كلمة عيسى الحاسمة: (بإذن الله) **فهو لم يقل: أنا بقدرتي وقوتي أخلق لكم طيرًا. وإنما قال: بإذن الله.**

**هذا الفهم الذي يقف عند حدود الظواهر يذكرني بالفينومينولوجيا (فلسفة الظواهر) البدائية قبل أن يحاول هيغل الارتقاء بها عبر طرح يتبنى تتالي الأشكال الملموسة لتجلي الروح المطلق.**

وبعيدًا عن هذه الفلسفات؛ من حيث الجوهر لا يختلف عاقلان أن الخالق الحقيقي هو الله وقد أجرى هذه الآيات على يد عيسى لإثبات نبوته. **فلو كان عيسى إلهًا يُحيي ويميت لدفع عن نفسه الموت والأذى والسخرية والعذاب والطرد! وما ترك ( اليهود ) ينكلون به وهو الإله العظيم!.**

**إنني أجلّ المسيحية كمرحلة إسلامية عن التصورات الفيتشية** (إضفاء صفات غيبية خارقة على الشيء) **الساذجة** التي تخفض ولا ترفع، وتضر ولا تنفع.

صديقي يحيى! إن (الأقانيم) التي مفردها (أقنوم) كلمة تدل على ذات وصفة. وأنتم تقولون: الله بثلاثة أقانيم إله واحد. فكيف يتحقق ذلك في الواقع دون غموض وتلاعب بالألفاظ، واعلم أن اللحم لايتولد منه إلا اللحم؟

يحيى: نحن نقول: **إن الله واحد بثلاثة أقانيم**، ونضرب على ذلك مثلًا **الشمس ونورها وحرارتها وأشعتها**. فإذا قلنا: الشمس تصورنا مباشرة بعقلنا بصورة لازمة **صفاتها الثلاث: النور والحرارة والأشعة**. وإذا قلنا: النور والحرارة والأشعة. تصورنا مباشرة الشمس. **ومن هذا الوجه نقول: واحد بثلاثة، وثلاثة بواحد**. والوجود كله قائم على هذا الوجه. **نظام واحد كلي متعدد الظهور**. وتعدد الأنظمة لنظام واحد. بمعنى آخر وحدة الوجود بصوره المتعددة.

عبد الله: كنت قد طلبت منك ألا تلعب بالألفاظ، وأن تكون واضحًا وصريحًا، ولكن أبيت إلا الغموض والالتباس واللعب بالألفاظ! صديقي! إن الأقنوم ذات وصفة مجتمعين مع بعضهما، بينما في حديثك ذكرت الشمس كمثال و**جعلت الأقنوم تارة ذات، وتارة صفة**، فنور الشمس ليس هو الشمس ذاتها، وإنما هو صفة للشمس، ولا يصح أن نطلق على النور اسم الشمس، أو نتعامل معه كأنه شمس.

فمن المعلوم أن الصفة لا وجود لها بصورة مستقلة عن الموصوف. **فالموصوف هو الأصل الذي له وجود حقيقي والصفة قائمة به**. ولو كان اعتقادكم بالأقانيم مثل ما ذكرت أي صفات ثلاث لموصوف واحد فهذا كلام يهدم عقيدة الثالوث كلها من أصلها ونحن **نقول: إن صفات الله غير محصورة بثلاث صفات فهو خالق ورازق ومحيي ومميت ورحيم وعزيز وحي وقيوم... إلخ**، ولكن لسان حالكم ومقالكم ليس كذلك، بل تقولون وتعتقدون بدلالة الأقنوم ذاتًا وصفة معًا، ومن هذا الوجه تتوجهون بالدعاء والعبادة لذات عيسى وتصفونه بالإلوهية، وكذلك والدته، وتقولون: **يا والدة الإله**.

لذا؛ لا قيمة لطرحكم السفسطائي لمحاولة فلسفة الثالوث، **فكيف ما طرحتم**

**فهو في النهاية ثلاثة آلهة، سواء بدأتم بالتوحيد أم انتهيتم بالثالوث بقولكم: إله واحد.** مع العلم أن صفات الشمس المذكورة تنفصل عنها، لأن الشمس جرم محدود قابل للتبعيض فتخرج الحرارة منها بصورة منفصلة عنها تمامًا، بحيث يتعذر الزعم أن الحرارة هي الشمس.

فهل الإله العظيم عندكم قابل للتبعيض وفصل شيء منه، وهذا الشيء المنفصل هو جزء من كُلٍّ ضرورة، فهل لهذا الجزء مواصفات إله كامل؟ والقول بذلك يفتح بابًا كبيرًا من الهراء والسفسطة. نحو قول بعضهم: إذا حل أو اتحد الله بعيسى الناسوت يمكن أن يتحد بأي ناسوت آخر! وربما حصل ونحن لا ندري! لذلك لا عجب أو غرابة من ادِّعاء بعض الرجال خلال الزمان مقام الرب أو الألوهية، لعل الإله حل أو اتحد بهم بصورة جزئية أو كلية ونحن لا ندري! وعلى رأس هؤلاء الطواغيت فرعون فقد ادَّعى الألوهية ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [ القصص: 28]، والإله الذي يحل أو يتحد بناسوت مع بقائه إلهًا واحدًا يستطيع أن يحل أو يتحد بناسوت بصورة كلية ليصيرا إلهًا واحدًا. فمن يمنعه من ذلك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود107]!؟.

**إذن؛ عقيدة الثالوث باطلة لقصورها وتحديدها بثلاثة أقانيم فقط، وكان ينبغي فتح التعداد إلى ما لا نهاية من الأقانيم!.**

**أما من وجهة نظر العلم والواقع فإن عقيدة الثالوث باطلة وظلم كبير للحقيقة الأحدية، وتُمَثِّل أكبر عملية كفر بالحق، غير أنها لا تنهض إلى مستوى شبهة فكرية لتوضع على طاولة البحث والنقاش، لذا؛ لم يناقش الله النصارى في ذلك، وإنما قال لهم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 73 ].**

يحيى: ولكن نبيكم محمدًا مدح النصارى في القرءان!.

عبد الله: عدت إلى الاستشهاد بالقرءان وأنت لا تعتقد به.

صديقي يحيى! إذا كان النبي محمد صادقًا في إخباره بأمور متعلقة بالنصارى من مدح وغيره، فهذا يقتضي صدقه في كل أخباره، وإذا لم يكن صادقًا فما ينبغي الاستدلال ببعض ما نزل عليه من آيات وترك الباقي! فلقد ذكرت لك سابقًا **أن النص القرءاني أدان عقيدة الثالوث وحكم عليها بالكفر، وطالب أصحاب القول بالانتهاء عن ذلك وإلاّ ليمسنهم عذاب أليم!.**

يحيى: لقد أربكتني وضيعتني طريقة نقاشك للموضوع.

عبد الله: أنت ضائع قبل النقاش، وفي النقاش، وما زلت كذلك. أتعلم لماذا يا صديقي؟

يحيى: لماذا! يا ترى؟

عبد الله: لأنك تفكر بعقل غيرك، وتتبع رجال الدِّين وتسلم زمام أمورك لهم، وتردد أقوالهم دون دراية، وتصدق كل ما يُقال عن القرءان من شبهات وافتراءات، **وينبغي عليك أن تعتمد على العلم والواقع والفطرة في إيمانك بوحدانية الله الخالق المدبر، وأن توحده بالعبادة.**

يحيى: ماذا ينبغي أن أفعل؟

عبد الله: ارجع إلى إيمان الأنبياء والرسل ومنهم السيد المسيح. فهل قال السيد المسيح: أنا الله!، وكان ينبغي أن يستخدم ضمير (أنا) في خطابه لو كان اللاهوت متمثلًا بناسوته، وهذا لم يحصل منه أبدًا؛ لأنه بشر مثل سائر البشر، وهو عبد الله ورسوله، وأنت تعلم ذلك، فقد كان المسيح وأمه يأكلان الطعام ويذهبان إلى السوق وينامان، فهل يأكل الإله وينام، بل ويتعذب ويتأذى ويُطرد ويُقتل ويُصلب... إلخ.

﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن

دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ *مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [ المائدة: 117-116].

يحيى: لقد ذكروا لنا أن سبب انصهار اللاهوت بالناسوت إنما هو **لخلاص الناس لذلك ضحَّى الله بابنه الوحيد لينقذ الناس من الشيطان.**

عبد الله: ألا ترى أن هذا منطق أعوج؟ إذا كان الناس عصاة أو كفرة ما علاقة الابنّ في ذلك؟ وهل من المنطق والحكمة أن الرب الخالق المدبر ليغفر للناس أو يخلصهم - على افتراض وجود ابن له - يقوم بقتل ابنه الوحيد؟ أليس الأمر أمره وهو قائم بنفسه حي قيوم لا قوة فوقه، وهو فعَّال لما يُريد، وقادر على أن يغفر للناس دون هذه التمثيلية؟ أم يوجد قوة قاهرة له فقام بتقديم ابنه قربانًا ليُسْكِن غضب الجبار القاهر للجميع؟

ومن هو الشيطان؟ وما هي قوته أمام قوة الله الخالق المدبر؟ أليس الشيطان من مخلوقات الله المحدودة العاجزة الضعيفة، أم أنه إله جبار شرير، له من القدرة ما يكفي لإجبار الله على التضحية بوحيده من أجل قهره، والأدهى من ذلك أن هذه التضحية الكبرى ضاعت هباء، فنحن ما زلنا - بعد الصليب بآلاف السنين - نخوض صراعًا داميًا مع الشيطان وزبانيته، وحسبك هذه الشرور والحروب التي تمزق البشرية وتهدد الكوكب بالدمار والتبار.

**إن فكرة الخلاص والتضحية فكرة بدائية وثنية قديمة، وموغلة في تاريخ البشرية،** فقد كانت الشعوب البدائية الوثنية تعبد مظاهر الطبيعة وتتزلف إليها بالقربان، دفعًا لضر أو جلبًا لخير، وكانت تقدم القرابين للنهر إذا فاض وتجاوز حده، وذلك فداء وتضحية وإطفاء لغضب النهر أو إله النهر، ومارست هذه الطقوس ذاتها مع البراكين

وغيرها من مظاهر الطبيعة.

صديقي يحيى، إن أصابت نفس الإنسان نجاسة، أو ملابسه قذارة، هل يتطهر إن قام غيره بعملية الطهارة؟

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى *وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى *أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى *وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى *وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى *ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى *وَأَنَّ إلى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾[ النجم: 36-42 ]. فكل إنسان مسؤول عن عمله، وإلا بَطُل الثواب والعقاب، وتم نقض اسم الله الحكيم والرحيم.

**فكرة الثالوث، والتضحية بالإنسان، والفداء، مفاهيم وثنية، تفلسفت مع الزمن، خاصة في مناطق الشرق الأقصى، لبعدها عن مهد الحضارات، وشدة الظلم الذي كان يمارس على شعوبها، فظهرت فلسفة وثنية تدعو إلى العزلة ونبذ الحياة، ووصفها بالنجاسة، والدعوة إلى الاندماج مع الحركة الكونية، ليعود الإنسان إلى محله من المنظومة الإلهية؛ لأنه في النهاية هو جزء من الإله اللامتناهي.**

**وقام قسطنطين الوثني؛ بتلقيح عقيدة النصارى القائمة على الوحدانية بلقاح الوثنية، وخرج بعقيدة مشوهة غامضة، دمجت الوحدانية بالتعددية، والتجريد بالتجسيم، فظهرت عقيدة الثالوث؛ بإله واحد، وتجسد الإله العظيم؛ بناسوت ضعيف محدود.**

وحرق قسطنطين الأناجيل التي تثبت إفراد الله بالإلوهية والعبادة، وتثبت بشرية السيد المسيح ونبوته، وطارد المخالفين له في أرجاء البلاد.

وللأسف تسللت عقيدة الفداء واتحاد الله بالإنسان إلى بعض الطوائف الإسلامية**!**

**أما قول الفلاسفة الوثنيين: لا يوجد في الوجود إلا الرب المعبود.** فهذا القول؛ هراء، ومتهافت، وهرطقة؛ لأن الوجود ذاته يشهد على **وجود أزلي متمثل بالإله**

**العظيم**، ووجود **محدود ضعيف متمثل بالمخلوقات**. أي: وجود لفاعل قائم بنفسه، ووجود فعل يصدر عنه، **والفاعل غير الفعل، والفعل ليس الفاعل**، أما تسلسل عملية الخلق إلى الخلف والوصول إلى العنصر الأول الذي تم الخلق منه، نحو الفوتون الذي هو جُسيم وشعاع في الوقت ذاته، وعدم قدرة العلم على رصد حركته إلا إذا افترض ثبوته في جهة ما.

فقد استغل الفلاسفة الوثنيون هذه الأفكار، ووصلوا إلى أن الله الخالق؛ **في الحقيقة هو عين الوجود ذاته**، وبكل صوره المتعددة ، لذلك **ينادون بوحدة الوجود**، وما التغيرات في الوجود إلا تعديلات وترميمات إلهية لنفسه، **والإنسان هو أرقى صورة إلهية في الوجود**.

إن وحدة الوجود (الخالق والمخلوق واحد) حطام فكري ضال بُني على أطلال وحدة الوجود الصوفية البائدة كتلك الأباطيل التي دسها نيقولاي الكوزاوي في مؤلفه (الجهل المعرفي).

لذا؛ ينبغي الحذر من قراءة أفكار أصحاب هذه الفلسفات الضالة، وعدم الانخداع بعباراتهم المنمقة، مثل قولهم: إن الكون يحكمه نظام واحد من الذرة إلى المجرة، وبالتالي وحدة النظام الكوني، الذي يحتوي على تعدد ومتغيرات كثيرة، فظهر في الوجود علاقة الوحدة بالتعدد، والتعدد بالوحدة، **ليشكِّلا لوحة الكون العظيمة البديعة، التي هي في النهاية؛ ما يطلق عليه؛ الله العظيم البديع**.

فصدر الكلام؛ حسن وجميل، فالكون قائم على نظام الثابت والمتغير، والعلاقة جدلية بينهما، وينطبق على كلامهم هذا مقولة: كلمة حق أريد بها باطل.

وعندما عجز عقل هؤلاء، وأخفقت أدواتهم المعرفية بتجاوز أول أو أقدم عنصر موجود في الواقع ، وشاهدوا أن الفوتون هو شعاع وجسيم في وقت واحد حسب أدواتهم المعرفية، وأن الضوء جسم لطيف يتغلغل الوجود كله، وقد وُصف الإله

بالنور؛ لأن النور رمز للمعرفة والعلم والخير، ولم يستطع عقلهم تصور إيجاد شيء بعد أن لم يكن شيئًا، ولم يستطع عقلهم تصور وجود الإله العظيم ولا شيء معه ، ومن ثم ابتدأ فعل الخلق، فزعموا أن الوجود الكوني أزلي في وجوده، وسرمدي في بقائه، **أي: الكون هو جسم الله، والسنن هي روح الله، وما الحياة الدنيا بالنسبة للإنسان إلا إحدى صور حركة الله في عملية ترميم جسمه منتقلًا من صورة إلى أخرى إلى ما لا نهاية، لذلك يقولون: إن الإنسان صورة مصغرة عن الله.**

صديقي يحيى، لقد أدخلتك في مواضيع ليست محل النقاش، ولكنها أفكار مختبئة وراء الأفكار المعروضة، وينبغي العلم بالمقصد والنهاية لهذه الأفكار المتعلقة بالله العظيم، إلى أين يريد أصحابها أن يأخذونا.

**فالأقانيم، والثالوث، واللاهوت، والناسوت، ووحدة الوجود، والاتحاد، والحلول، وغير ذلك، كلها أفكار باطلة؛ تسير بك إلى الهاوية.**

يحيى: لقد أثرت الشبهات والإشكالات الكامنة في نفسي منذ زمن بعيد، وسمعت منك أجوبة على أكثرها، وبصراحة هي مقنعة إلى حد بعيد، ولكن أريد أن أعطي نفسي فرصة للتفكير الحر، ومراجعة الذات، ونقاش المعنيِّين بالموضوع،والحوار معهم.

عبد الله: هذا حقك، وسوف أُنهي الحوار بقول الله:

1- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلًا *لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾ [ النساء:171-172].

2- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ*لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 72-75 ].



لمحة عن المؤلف:

## سـامر بن محمد نزار إسـلامبـولي

تولد: دمشق، سورية، 1963 م.

**باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي.**

**عضو في اتحاد الكُتَّاب العرب.**

نُشر له مقالات في مجلة العالم، ومجلة إسلام 21، ومجلة شباب لك، والأسبوع الأدبي، والوقت البحرينية، والمثقف.

### صدر للمؤلف عن دار ليفانت للدراسات الثقافية والنشر 2019

1. علمية اللسان العربي وعالميته
2. تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لخمسين حديث من البخاري ومسلم
3. اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي
4. مفهوم السنة غير الحديث ويليه غطاء رأس المرأة أو شعرها حكم ذكوري وليس قرءانيًا
5. دراسة نقدية لمفاهيم أصولية (الآحاد، الإجماع، النسخ)
6. ظاهرة النص القرءاني تاريخ ومعاصرة. ( رد على كتاب: النص القرءاني أمام إشكالية البنية والقراءة )
7. القرءان بين اللغة والواقع
8. ميلاد امرأة (رواية نفسية واجتماعية)
9. أفكار فلسفية وفتاوى أزهرية (مجموعة قصص قصيرة)
10. مفاهيم ثقافية
11. نبي الإسلام غير نبي المسلمين
12. دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير

13. القرءان من الهجر إلى التفعيل

14. حوارات ثقافية

15. الانتحار الفكري

16. مشروع ثقافي راشدي للنهضة

17. رؤية قرءانية في مواضيع اجتماعية (الميراث، النكاح، التعدد، الطلاق، لباس المرأة، ملك اليمين)

18. قراءة نقدية لكتاب التفكير للنبهاني

19. علم الله وحرية الإنسان، دمشق – دار الأهال، 1994 م

20. المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح، دمشق – دار الأوائل، 1998 م

21. الإلوهية والحاكمية، دمشق – دار الأوائل، 1998 م


عنوان الباحث:

**السويد**

البريد الإلكتروني: s.islambouli@gmail.com

موبايل: 0046734233031

مفهوم المخلِّص فكرة موجودة في التراث الإنساني منذ القدم، ولكل مجتمع في زمن معين كائن أسطوري ذو قدرات مختلفة – بصرف النظر عن نوعيتها ودرجتها- يُضفونها على شخصية معينة، ويعلقون آمال الخلاص بها من الظلم والخوف والفقر والذل والانحطاط، أو حصول النصر والنهضة والاستمرار والثبات والحياة...إلخ.

وتظهر هذه الصور الأسطورية وفق ثقافة المجتمع التراثية التي هي بمثابة الذاكرة والمخيال الاجتماعي، ويقوم أناس من المجتمع بترسيخ هذه المفاهيم بقصد أو بدونه بأجر أو غفلة منهم، ويستخدمون النص الدِّيني غالبًا للتدليل على الفكرة لإعطائها بُعدًا مقدّسًا وتصير مفهومًا كامنًا في نفوس الناس يسيطر على سلوكهم ويوجههم كزر آلي.

فالأمر على درجة كبيرة من الخطورة إنه استغلال وسيطرة على عقول الناس واستخفاف بهم واستحمارهم واستعبادهم، وكل ذلك نتيجة اغتيال التفكير الحر وقمع الحريات وبعث الأفكار الميتة ونشرها بين الناس وجعلهم يحملونها ويصيرون شعبًا ميتًا؛ لأنه يحمل فكرًا ميتًا ويصير معدة لها رأس وفم وأرجل.

---




## سامر بن محمد نزار إسلامبولي

**ولادة دمشق 1963، سوري الجنسية، مقيم في السويد**

**باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي**

**عضو في اتحاد الكتّاب العرب في سورية منذ عام 2008**


**بلغت مؤلفاته حوالي عشرين كتاباً من أهمها:**

• دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير • علمية اللسان العربي وعالميته. تقديم الدكتور مازن الوعر.

• تحرير العقل من النقل • القرآن من الهجر إلى التفعيل • اليهودية إنغلاق فكري وإرهاب اجتماعي.

**القصص**

• ميلاد امرأة (قصة نفسية واجتماعية) • أفكار فلسفية وفتاوى أزهرية. مجموعة قصص قصيرة

**المؤتمرات التي شارك فيها**

• مؤتمر حقوق الإنسان الذي أقامته جمعية التجديد الثقافية البحرينية في عام 2010 في البحرين عنوانها: الحريات وحقوق الإنسان • ندوة الملتقى الثاني لكُتّاب التنوير في مركز الدراسات الإسلامية في دمشق عام 2006

• ألقى محاضرات في المراكز الثقافية.

**مقالاته المنشورة في الدوريات والصحف**

• مجلة العالم تصدر في لندن، مجلة إسلام 21 تصدر في لندن • مجلة شباب لك تصدر في دمشق، جريدة الوقت البحرينية • جريدة المثقف البحرينية • جريدة الأسبوع الأدبي التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق.


منتدى الباحث سامر اسلامبولي: https://www.facebook.com/groups/170302883083402

الصفحة الرسمية: http://cutt.us/TroyV الإميل: s.islambouli@gmail.com موبايل: 0046734233031


---






**مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر**

**الإسكندرية – مصر**

www.levantcenter.net